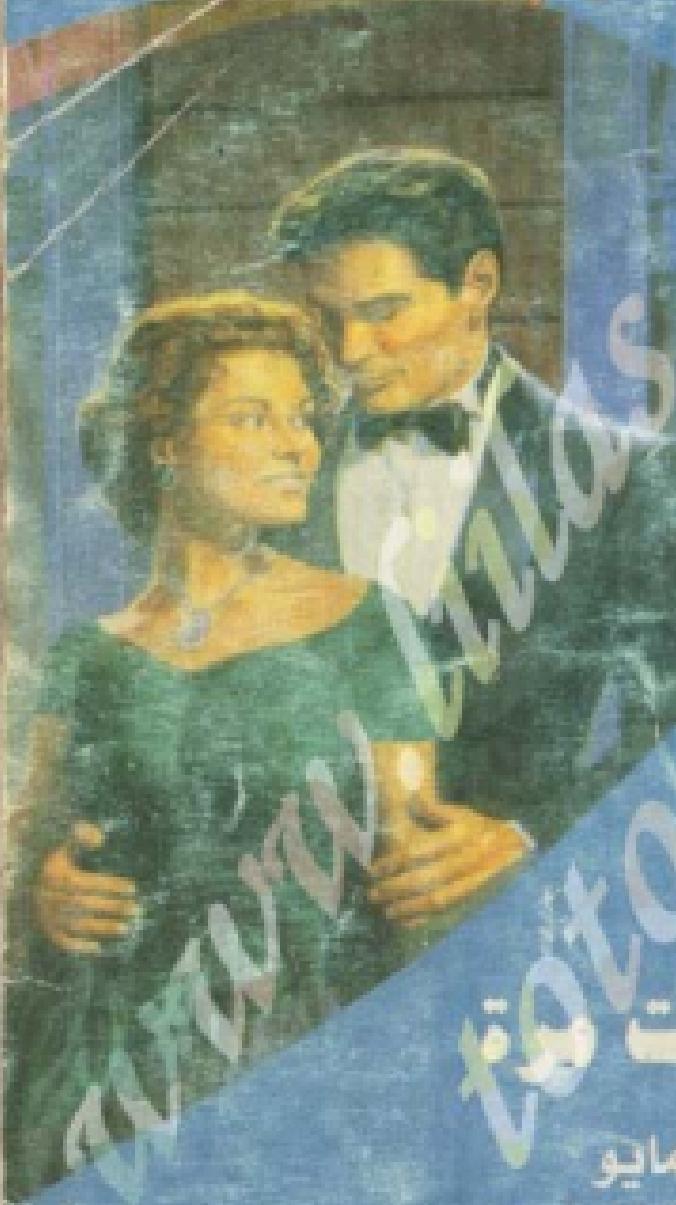


سینما

سینما

MARLEON



memories.s.com
ذكريات ماري

مارغريت مايلو

ذكريات مرة

مرة غريبة مأيو

عندما أتيتني لافتتها بحاجة لم تكن تعلم أبداً أن تو
حب الرياح، فجأة، سقطت على حجرة مرة أخرى، وذهاب
لآخر أيامها المليئة بالآلام، وألمها.

وهذا ينطبق وصراحتاً على كلية العصابة التي وصلت إليها
في الميراث، ولكن في المقابل، ينطبق على أن ياخذها
على عرضه، حيث لا يختلف عن ذلك، إلا اختلاف الأسلوب.
وهو أن شاعر ميلها يكتفي بـ“أنتي”， ويتابع كأن على
وجهها جزءاً من القاء وتحفته، كيف يمكنها أن تنسى
آنها.

ولذلك، كان شعورها المتزوج، مملاً، مملأً، مملأً.

سورية، إنها ليست مجرد المكان الذي يعيشون فيه، إنها موطنه،
الموطن الذي ينتمي إليه، وإنهم الأدون، الأدون، الأدون،
وهي مسرح لتجربة المليون، والآلاف، والآلاف، والآلاف.

لأنه لا ينبع هذه الرواية من غير خلاف لأنها قد تكون مسوقة
فيجب أبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يوح بهب لخلافه فاني من
عذره أن الناشرين لم يطالعوا شيئاً بهذه التصنف المسوقة

عنوان الأصل في هذه البردية بالإنجليزية

BITTER MEMORIES

Copyright © by Margaret Mayo 1994

ISBN 0-263-78547-7

Mills & Boon first edition October 1994

طبعه العربية الأولى عن طرف المؤلف

لذكريات مرأة مغامرة صور غريبة صاحب

ترجمہ ملکوں عربی
ملائے الرب تجھے

(Marques Enterprises Limited) ينبع المفهوك مفهومه من بساطة استعماله في أي من جهاته،
وينبع انتشاره هنا الكتاب أو المنشاله المكتبة أو جزئياً باي
شكل ويعاني جهازاً من الأجهزة الميكرويونية أو الكاتيونية أو
غير تلك الآلات، المعروفة الآن أو قديماً باسم ما يهدى
استخدامها، بما في ذلك الوسائل الزيادة والتجفيف والتغذير
والتنفس، أو تغذى أي معلومات منها أو استعمالها باي
طريق آخر من الناطر.

ويميز من الأجهزة. من دون المسؤول على ذلك من المأمور.
كذلك شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة،
إلا أنها آية ملائكة يأتى شخصها بصفتها ويتناوله المسمى مع
أنه الأسماء في الكتاب ولا تسلكه شخصيات الكتاب، أو
واسماء التي تحملها إلى آية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها
وكذلك كل أسماء الرواية هي من نوع الخيال المسرف.

استقرت الحفلة حولهما، ولكن لم يكن أي منهما واعياً لها. كان كل منهما يلتهم الآخر بنظراته الجائعة، وكانت مشاهيرهما تعانى من الخلى عذاب عرفة.

الفصل الأول

لم تستطع تانياً أن تصدق مبلغ تعاسة حظها، لقد كان السبب الذي كان يجعلها تكفل عن زيارة شقيقتها في تبريز هو خوفها من أن تصادف اليختاندرو ولكنها ما كانت تتضع قدرها على هذه الأرض الأجنبية، حتى رأته على التور في المطار ما جعل قلبها يخفق بسرعة، وذهنها يضطرب.

كان بالغ الوسامة، كما تذكره، أطول قامة من معظم مواطنيه، وكان شعره الأسود اللامع يرتفع بقصته، عن جنود يائمه، وبتلك العينان اللتين لاذقتان الثاقبان يأخذاه بغيرها الكثيرة، اللتان سالماهارهما عزائمها، مازالتا كما تعهدتا، إن كانت قاتلت أنها لم تشعر بشيء لرؤيتها، وكانت كأنها، ولكنها لا تستطيع تناسى الألم العذير الذي كانت شعرت به حين علمت أنه متزوج،
«تانيا، تانيا، أنا هنا».

ووصل صوت شقيقتها إليها خلال حمولات المسافرين والضجة العالية، ولم تكن هي الوحيدة التي سمعته، فقد أدار اليختاندرو رأسه ينتظر من اتجاه شارليين، ومن ثم اخذ ينتقل نظراته بينها وبين شقيقاتها تانيا، حدث كل ذلك أسر حزنه من الثانية، فقد تلاقت نظراتها فرات عيناه تشققان لحاجة قبل أن يتحول لتشياه إلى لعراقة راتعة الجمال أمسكت بذراعه ترحب به بحرارة، كانت امرأة ذات شعر أسود متبرجة للغاية وبالفة الأنفة، وازدادت العراوة التي كانت تانيا شعرت

www.coniba.com

في الحديث عن نفسها، ولم يكن هذا يعني ان تانيا كان ينقصها الثقة بنفسها، فهذا غير صحيح على الاملاقي، لقد كانتا نشأتان منفصلتين في ظل أسر رعنائهما بالتعاقب من بعد فقدانهما والديهما في سن بالغ الحساسية، وكانت حياتهما غالباً غير سعيدة إذ كثير أماكان عليهما ان تعيشان نفسها. قالت شارلين وهي تحمل حقيقة تانيا: «هيا بنا، فسياراتي في الموقف، ولتنسى تماماً أنتارأينا ذلك الرجل، تخيلات لا غير؟ ولكن كلا، إنها ولثقة من انها رأته حقاً، وفيما كانت تفكّر في ذلك، إذا ببطاقة تدمن في يدها، وصوت لا يمكن ان تتساءل بهمس في أذنها. «أحب ان اتحدث إليك، فاتصلني بي هاتفياً».

كان دفنه هذا النهار بعد جو انكلترا الشتوي البارد، كان يرسل النبوطة والبهجة في التفاصيل، وخلعت سترتها وهي تسيرة، مفكرة في اليختاندرو والذى كانت رؤيتها قد بعثت الكآبة في نفسها، ولكنها كانت صامتة على الا تدع ذلك يوهن من عزيمتها وقد يكون الحق مع شارلين في قولها «لا يمكنني تصديق ذلك، فائتمان هذه المستثنين اللذين

«ها قد وصلنا قالت شقيقتها ذلك وهي تفتح صندوق أسفاليتها هنا، لم أره حتى ولا مرة واحدة».

فتمنت تانيا: «اعرف هذا فقد كنت لخبرتي به، وكان سيارة بيساء أنيقة وتتفتح حقيقة تانيا في داخليها. وسرعان ما نسيتها اليختاندرو وما تفاصيل العطار، واخذت تانيا تنتظر باهتمام إلى ما يحيط بهما، الجبال احضر... فهو سيدمر إجازتي».

«كلام فارغ، فانت لن تريه مرة أخرى، ما الذي يوريد الشاهقة الجراء البعيدة وقد غابت قسمها في الضباب، الأرضي الممتدّة والقاحلة إلا من ثباتات شائكة متشابكة، ويعض العباتي لحياناً بعضها صناعي، والبعض الآخر منه، على كل حال؟»

قال انه ي يريد أن يتحدث إلى « وقال انه ي يريد أن يتحدث إلى».

فقالت شارلين ساخطة: «يا لوحاحتة، هل هذا عنوانه؟ أنتشء بغير طموحها إلى أماكن لقضاء إجازات قريبة من زرتها في الهواء». كانت شارلين هي أكبرهما، كما كانت اطول واكثر ملاقتها، وكانت شارلين قد انتقلت حديثاً إلى العيش مع اسرة

كانت ابنتهما تعمل في نفس الفندق الذي تعمل هي فيه، فاصبحتا صديقتين حميمتين، وقد وافقت والدة الفتاة على استئنافها تانية، هي أيضاً، لثناء إجازتها، وقد صعب على تانيا تصدق هذا الكرم من تلك المرأة نحو فتاة غريبة تماماً مثلها.

وما لبست ان تحولنا عن طريق السيارات العام في طريق متعرج تحف به نباتات الصبار وأزهار تشبه الألحوان، إلى حيث اخترقنا قرية كان رجال مستون يجلسون خارج ابواب مقاهيها وأولاد يلعبون بكرة القدم، أو يركبون العجلات الهوائية، كما مررت بعدة بيوت منعزلة في ضواحيها، كان بعضها مدهوناً بلون أبيض، وبعضاً الآخر ما زال بلون الأستoft، ولكن عندما وقفت شارلين امام أحد العباشين غير المدهونة، نظرت تانيا اليها عارضة وهي تقول: «هل هذا هو المكان الذي تسكنين فيه؟»

فابتسمت شارلين وهي تؤمِّن مجيبيه: «انه ليس كما يبدو للراى، فهو جميل، من الداخل، كأكثر هذه العباشين فالظهور الخارجي خداع، وقد أخبروني مرة بان السكان هنا لا يفهمهم ظهر البيت الخارجي مثلك، ولكنني عدت فعرفت أن السبب الحقيقي هو أن ليس عليهم أن يدفعوا ثمن اثبات على العباشين غير المنتهية، والحكومة تقوم بمحالات اعلامية لتجعل الناس تذهب ببيوتها باللون الأبيض ولكن دون جدوى.

تبعد تانيا شقيقتها إلى الداخل، ومازال الشك في مولم تكن تانيا تتكلم بجانب لغتها، سوى الفرنسية التي ملامحها، كان المنزل المؤلف من طابق واحد يبدو غيرها تعلمتها في المدرسة.

في شكله، وكان هناك غرفاً فيه سيكتمل بناؤها حين تدعوه قال لها شارلين: «انها سيدة رائعة، لقد مات زوجها منذ الحاجة إلى ذلك، وكان هناك جدار يعيَّن حدود الملك، ولكن لم تكن هناك حدودة بالمعنى المفهوم، وإنما بعض النباتات النامية دون انتظام. كانت النوارذ كلها مقفلة بمصاريع خشبية مصقوله، كما كان الباب الأمامي خشبياً هو أيضاً، كان في الواقع ممزخرقاً منتفقاً ذا مظهر فخم بدا شاذًا بالنسبة إلى ما يحيط به، ولكن عندما أصبحتانا في الداخل، رأت تانيا ما كانت شارلين تعنيه، كانت الردهة ببرودتها المنعشة ونظافتها، ذات أرض مبلطة بالقرميد، وتقرب قامات في زاوية منها، كرسٍ مصقوله، كما كانت النباتات تتلاطم أحجامها وجدرانها، فبدت وكأنها واحدة في ماء.

في غرفة الجلوس كانت والدة صديقة شارلين في الشلال، التراثي، وبهاء، ما تحدث شارلين بشريطها إليها متحدة بالإسبانية بطلاقة، ابتسمت هي للفتاة: «برارة ومدح يدها إليها مصافحة، وابتسمت لها تانيا: «إننا ناقلة: «إن استقصافتك لي هنا هو لطف بالغ منك.»

ابللتها شقيقتها ان السيدة غوريرا مسورة جدأ بها، «جب بها في منزلها، وعليها أن تعتذر نفسها في بيتها ويتصرف فيه خروجاً ودخولاً كما تشاء دون قلق من أن تزعجهم.

شعرت تانيا ببالغ الارتياب لكون شقيقتها تتحدث الإسبانية وان كان هذا في الواقع، شرطاً أساسياً عملها في الفندق، وكانت شارلين في الواقع تتحدث عدة لغات، بينما

تلامحها، كان المنزل المؤلف من طابق واحد يبدو غيرها تعلمتها في المدرسة.

في شكله، وكان هناك غرفاً فيه سيكتمل بناؤها حين تدعوه قال لها شارلين: «انها سيدة رائعة، لقد مات زوجها منذ

الشمس الساطعة بالتدفق إلى الغرفة، كانت قدم الجبال المسرية تطل عليهم، وقد تبدّل ما كانت رأته من الصباب، كما كانت السماء زرقاء صافية، وشعرت تانيا باللهفة إلى استكشاف المكان.

ساعدتها شقيقتها في تنظيم أمتعتها، وبعد أن غيّرت ملابسها إلى ثوب صيفي مصنوع من القطن، كانت السيدة غوريرا قد أعدت الطعام، كان غطاء أبيض قد نشر على المائدة في غرفة الجلوس، وما أن جلسّت تانيا حتى كان طعامها يوضع أمامها، مكوناً من السمك والبطاطا، المطهية بقشرتها، والجزر والبازيلا.

قالت شارلين باسمة: «السمك لي ولك، وهذا». وأشارت إلى البطاطا. «بطاطا سلق يقشرتها من ما شدّ الملوحة كانت رأتها تعامل الزمن العاشق، فالآلات بذلك وكأنها مصنوعة من خشب السنديان بضمّنته وصلابته، كما كانت خزانة الأوانى مليئة بالأكواب والصحون، وكانت هناك مقاعد وكراسي تتناثر فوقها وسائد مطرزة باليد، كما كان هناك آنية للزينة، ولوحات وصور فوتغرافية على الجدران. أدرك فجأة أن مضيقتها تراقبها، فابتسمت لها معترفة مكتنّة انتظار إلى بيتك أنه جميل جداً».

ترجمت شارلين هذا الكلام فابتسمت السيدة، ثم لختنت تانيا إلى غرفتها والتي كانت بجانب غرفة شقيقتها شارلين، كانت هي الأخرى لاثائهما من الخشب المتبين وكانت الجدران مدهونة بلون أبيض سنيط، وكان غطاء العودة تعرّفت إلى ابن السنورا غوريرا، وتناولت وجبة السرير وجده هو الذي يضفي على الغرفة لوناً متألقاً. كان أول ما قامت به هو فتح النوافذ، سامحة لأشعة ستكون عند عودتها إلى الوطن سمينة كالخاروف، لقد كان

عدة سنوات، ولكنها استطاعت بعده التصرّف بشكل يدعوا إلى الاعجاب، وما يبيل هي الآئنة الوحيدة لها التي بقيت في البيت، ان لها ثلاثة أبناء كلهم متزوجون الآن، رغم انهم يزورونها بكثرة، وهذا يسرها كثيراً، فالمنزل يكاد يضيق بهم عندما يحضرون جميعاً.

فقالت تانيا بقلق: «أرجو ان لا أضيق عليهم أنا المكان». فاجابت: «كلا، بالطبع، فالسيدة غوريرا هي التي افترحت حضورك». والتقت إلى السيدة تقول شيئاً ما، ما ثبتت هذه أن ابتسمت وهي تتكلّم بسرعة وتشير مطمئنة تانيا بأنها لا تحسب لهم حساباً.

لقد حيرت الغرفة التي كن جالسات فيها، تانيا، بدت وكأنها بنت مدنى سفين.. فهو أشبه بالصور التي كانت رأتها تعامل الزمن العاشق، فالآلات بذلك وكأنها مصنوعة من خشب السنديان بضمّنته وصلابته، كما كانت خزانة الأوانى مليئة بالأكواب والصحون، وكانت هناك مقاعد وكراسي تتناثر فوقها وسائد مطرزة باليد، كما كان هناك آنية للزينة، ولوحات وصور فوتغرافية على الجدران. أدرك فجأة أن مضيقتها تراقبها، فابتسمت لها معترفة مكتنّة انتظار إلى بيتك انه جميل جداً».

تابعت شارلين هذا الكلام فابتسمت السيدة، ثم لختنت تانيا إلى غرفتها والتي كانت بجانب غرفة شقيقتها شارلين، كانت هي الأخرى لاثائهما من الخشب المتبين وكانت الجدران مدهونة بلون أبيض سنيط، وكان غطاء العودة تعرّفت إلى ابن السنورا غوريرا، وتناولت وجبة السرير وجده هو الذي يضفي على الغرفة لوناً متألقاً. كان أول ما قامت به هو فتح النوافذ، سامحة لأشعة

تعرفه تانيا، ولكنها كان في انتظارها خارج مبنى المكتب، بعد ذلك بيومين، عند فراغها من العمل في الساعة الخامسة، وعانت عدة ثوان لم تستطع اثناءها سوى التحدث إلى إلية بحيرة.

فقال في لكتة انكليزية ثقيلة: «سامحيني، ولكنني رغبت في التعرف إليك».

«وكيف عرفت مكان عمل؟»
لقد كان أجابها بصراحة: طلقت كرت رأيك عدة مرات حيث أتنى أسكن قريباً من هنا، ولكنني لم أملك الشجاعة الكافية للتحدث إليك، ولكنني الثناء حفلة الزفاف، أدرك أن على أن أقوم بذلك وأرجو أن لا تشعرني بالإستحياء مني».

هنـت تـانـياـرـأسـهـاـنـقـبـاـوـقـدـشـعـرـتـبـالـاـفـتـانـبـهـذـالـغـرـيبـالـجـنـبـالـمـتـسـطـلـعـإـنـشـرـكـشـامـاـمـاـنـأـيـبـلـادـهـوـقـادـ...ـرـبـماـاسـبـانـياـأـوـإـيطـالـياـهـذـاـإـذـاـحـكـمـتـعـلـيـهـمـنـلـونـبـشـرـتـهـ.

مد لها يده، قائلة: «إسمى اليختاندرو فازكيز هيريرا وأعتقد أن اسمك هو تانيا، اسم رائع لفتاة رائعة».

فقالت: «نعم، تانيا إليوت، كيف عرفت اسمي؟»
أجاب باسم: «مفتح أتنى الثناء حفلة الزفاف، هل يمكنني لخذلك لتناول فنجان قهوة؟»

فقالت شاعرة بالجلجل: «لا بأس».
ربما كان خجلها هذا لأنه غريب، ولكن رأيها فيه كان أنه أكثر الرجال الذين عرفتهم إثارة.

سارت بجانبه، وهي تلاحظ نظرات زملائها الفضولية.
أما كيف عرف المكان الذي كانت تعمل فيه، فهذا ما لم

ي يوماً حافلاً حقاً، ما جعلها متيبة ومرهقة للغاية، ومع ذلك فقد منعها التفكير في اليختاندرو من النوم.

لقد كان خدمتها تماماً، ولم يكن يخطر في بالها قط أنه كان يستقلها، وأنه لم يكن يريد سوى إنشاء علاقة يمضى بها الوقت مفلاة، حتى أنه كان تحدث إليها عن لحضورها إلى هنا، وعن السرور الذي سيتسلكه وهو يريها بلاه الحبيبة... وقد صدقته

هي، فيا له من وقع معسول اللسان، كل الغضب الذي كانت شعرت به منذ تسع سنوات، عاد إليها الآن مصحوباً بالرغبة في الانتقام، والغلابيان في داخلها، ما يجعلها تتمنى من كل كيانها لو أنها تسمح لنفسها بأن تقتبب بكلام شارلين وتاتي إلى هنا ثم لماذا كان يريد أن يكلمها؟ ما الذي كان لديه ليقوله؟ لا شيء على الأطلاق، لقد كان سبب لها من الألم قدر آغون محدود، وتلك بعد أن منحته كل حبها، فما الذي يريد منه الآن؟ إنه آخر شخص تريد أن تتحدث إليه الآن، وهي تتمنى إلا تراه مرة أخرى أبداً.

لم تستطع أن تمنع أفكارها من العودة إلى أول لقاء بينهما، كانت في ذلك الحين، في الثامنة عشرة من عمرها وقد تعارفاً في حفلة زفاف صديقة لها، وكان هو يعمل نادلاً في مطعم في الفندق الذي كانت حفلة الزفاف تقام فيه وسرعان ما تجاوبت مشاعرها، لم يدر بينهما أي حديث فقد رفض اليختاندرو أن يجاوز بوقفيته إذا هو تبادل الحديث مع أي من الضيوف، ولكنها قرأت في عينيه أنه يريد أن يراها مرة أخرى.
اما التي انصببت عليها، غداً ستنهال عليها الأسئلة.

وسألته: «هل تعيش في إنكلترا بشكل دائم؟»

فهز رأسه نديباً: «كلا، لتنى هنا لدراسة اللغة الانكليزية، فاتأ أدربيها في بعده وأعمل في نفس الوقت لكي أسدد نفقات الدراسة ونفقات عيستى معاً».

قالت تخفي خويتها لأنه يعود إلى بلاده، يوماً ما: «إنكلزيتك تبدو لي جيدة».

فقال يرافقها على ذلك وارفع كتفيه بإشارة توافس معن، فقد تحسنت، فقد أقمت هذا الشيء عشر شهراً الآن وقد استمتعت بالإقامة هنا جداً».

«إلى متى تنوى الإقامة؟» وانتظرت جوابه حابباً انفاسها، لو كان يعني العودة إلى وطنه قريباً، سوسكون هنا من سوء حظها.

ولكنه أجاب قائلاً: «أين غير مستعمل».

فلم تستطع مقاومة الابتدا بهارتياح وهي تقول: «من أي بلاد أنت؟»

«من جزر كناري... تهيريف، بالضبط ألم تسافري قم إلى هناك؟».

فهزت تانيا رأسها نديباً.

«لابد أن تذهبين إليها، إذن أنها جزر رائعة الجمال، إنها تتم سياسيًّا إلى إسبانيا ولكننا نفضل اعتبار أنفسنا مستقلين».

فقالت مظهرة جهلها: «لتنى لا أعرف موقعها جغرافياً».

فابتسم بيته: «إنها في المحيط الأطلسي، بعد الشاطئ الأندروري مباشرة، الطقس هناك رائع، أساي آيا من سكان

كناري عن أهم ميزة للجزر، يجذب على الفور أنه الجو، فهو تعمتنا، وهو الذي يشجع السياحة وازدهار الاقتصاد».

صارأيك إذن في إنكلترا؟»

تحولت الإبتسامة إلى عبوس: «صارأيك؟ لقد اعتدت عليه الآن، ولكنه كان شديد البرودة أول مجيئي، فعجبت كيف تحملونه، ولكنى الآن أرى إنكلترا رائعة الجمال... ليس بجمال تهيريف طبعاً، ولكن...» سكت ثم قال ضاحكاً: «لتنى أفرج... إن بلادك وبلاادي متساويان، ولكن لكل مذهبها جمالها الخاص، هل هذا صحيح؟»

فأشارت إيجاباً، ضاحكة هي أيضاً لنيليلوماسيته هذه.

وقف أمام مقهى معروف كان غير مزدحم في هذا الوقت

ومن النهار، ثم سالها: «هل تحبينتناول القهوة هنا؟»

لم يكن لدى تانيا فكرة عما دار بينهما من حديث، بعد ذلك، تذكرت فقط أنه قال إن أمها متوفاة، وأن لديه عدة آخرة، رجعوا وكلهم أصغر منه سنًا، ولكنها لا تذكر شيئاً عدا هذا، كل ما تعرّفه أنها أمضت معه وقتاً رائعاً، وإن المخاندرو لم يعد شخصاً غريباً، بل رجلاً دافقاً المشاعر حلو الفتكة جعلها سعيدة طوال الوقت ما جعله يدخل قلبها نوعاً ما، رغم تلك الحدة القصيرة من الوقت.

لم تستطع النوم في تلك الليلة بسبب التفكير فيه، ولم تستطع الصبر إلى موعدها القائم، كان لديه أمسية فراغ رائدة في الأسبوع، كما لخبرها بأسف، ولكن هذا الأسبوع كان لديه يوم الأحد باكمله عطلة، ومن شدّر الرغبة في رويتها أثناءه.

كانت تانيا تعيش في غرفة صغيرة على سطح منزل قديم الطراز في شوارع بيرمنغهام، وجدها الامجلس العديدة، بعد أن وصلت إلى السن الذي أصبحت فيه كبيرة على أن يرعاها

لحد، وقد أرادتها شقيقتها شارلين ان تأتي لتسكن معها في شقة أكبر واكثر راحة، ولكن تانيا فضلت ان تستقل بمحياتها.

وفي الأسابيع التالية اختفت تانيا ترى اليخاندرو قدر المستطاع، حيث انه كان يعمل ساعات اضافية ومتاز بالمستطاع، يأخذ دروساً في اللغة الانكليزية في أوقات فراغه، كانت علاقتها عاطفية عميقه، فكل منهما كان يرى الآخر وكأنه كان يعرفه منذ زمن بعيد، ويكره الساعات التي كانت تفصلهما، ولا يشعران بالاكتفاء من رؤية أحدهما للأخر.

عندما تعرفت إلى إلبي شقيقتها، تأثرت به مثلاً، فقالت لها: «يا لك من محظوظة ولكن كوني حذرة، ولا تنسي أنه سيعود إلى بلاده يوماً ما».

أجابات تانيا: «نعم، ولكنه سيأخذني معه، وقد تحدث إلى بذلك».

فنظرت إليها شارلين متشككة: «ليس هذا ما يقولونه جميماً! لتنى اكون منك، يا تانيا، فانا اعرف ما هم الرجال». لكن تانيا لم تكن تستمع إلى أي شيء عن اليخاندرو، وأمضت ثلاثة أشهر يلقت فيه علاقتها المعايير في عنفها، فكانت تزداد يوماً بعد يوم ثقة في حبها له، وان لم تقصص في الواقع عن مشاعرها هذه كلها، وكذلك هو. كان يبدي حبه بمختلف الطرق... في اهتمامه بها، في الهدايا الصغيرة التي كان يشتريها لها... والتي لم تكن غالبة الشن... وردة، شيكولاتة، مجلة، روائع للحمام، ولكنها في نظر تانيا، كانت بقيمة الجوافر والذهب.

كان يأتي يوماً إلى الشقة لأجلها، وقد لذتها مرة إلى غرفته في الفندق، وان كان الموظفون في العادة غير

مسحوا لهم احضار اصدقاء من الجنس الآخر إلى غرفتهم، ولكنها كانت تطلب على الدوام، ان ترى مكان نومه ما جعله يذعن في النهاية.

كم من المرات اخذت تتنفس فيها لو انها لم تذهب إلى هناك؟ كانت يتنفس ضيق غرفتها، ولكنها أقل نظاماً بكثير، وعندما تبرعت بصنع القهوة لهم لم تستطع تجنب برؤية الرسالة الملقاة على الخزانة حيث كان أبيريق الشاعي موجوداً عليها.

مررت عيناهما على الصفحة المكتوبة قبل أن تدرك ما كانت تفعله، ولكنها ما ان ابتدأت حتى لم تعد تستطيع التوقف، كانت الرسالة من والد اليخاندرو، ومن المدهش أنها كانت مكتوبة بالانكليزية... ربما كان ذلك اعتراضاً منه بتقدim لابنه في الانكليزية، ورغم ان اللغة والدم الانكليزية لم تكن جيدة جداً، فقد استطاعت تانيا أن تفهم منها انه كان يسأل عن موعد موئمه إلى الوطن، لأن جوانيتها كاد صبرها أن يفرغ، وقد حان الوقت الذي يعود ويرتبط أمور زفافه، والذي طال الأداء عليه.

زفافه؟ وشعرت بالدم يهرب من وجهها، ودون تفكير، أخذت الرسالة وivistها تحت أنف اليخاندرو: «انتظر، ما الذي تقوله هذه الرسالة؟»

فقال لها بهدوء: «ما كان لك ان تقرأ اي هذه، يا تانيا». فصرخت: «ولكنتني قرأتها، وأريد ان اعرف كل شيء عن هذه الفتاة، جوانيتها هذه، لعذالم تخبرني عنها؟ تبا لك، لو كنت عرفت أن كل مكان يهلك هو علاقة عابرة معنى، إذن...» فلقطاتها بحدة: «طوبست هذه هي المسألة».

حملقت فيه بارتياح: «مكلا؟ ولكنها تبدو كذلك تماماً، بالنسبة إلي، انتكر ان هناك فتاة أخرى في حياتك؟»

فقال بقوه: «نعم، أنتكر».

«من هي جوانينا إذن؟»

«صديقة العمر، صديقة الأسرة، لقد نشأتنا في الواقع معاً».

فقالت غير مصدقة: «صديقة؟ لا يبدو لي أنها مجرد صديقة».

فقال معترضاً: «ربما كان الأمر أكثر من ذلك، ذات يوم، ولكن ذلك انتهى منذ وقت طويلاً، وقد سبق وكتبت إليها لخبرها عنك».

فهزت رأسها... كانت تردد أن تصديقه ولكنها لم تستطع، لو

أنه كان كتب ذلك إلى جوانينا، لأخبرته بالدّهشة، خصوصاً شخص يومان لم تترك تانيا أثناءهما شقتها، فقد كان إذا كانت الأسرتان مختلفتين حقاً، فهمست تقول: «انت تكتب، أنت وجهها مختلفاً لكثرة البكاء إلى حد جعلها تخجل من الذات إلى عملها... حتى أنها لم يدهمها أن تفقد عملها، أو أنها فقط أصفت إليها، لو أنها فقط لم تسمح لنفسها بالإلتحام في حبه إلى هذا الحد».

مضى يومان لم تترك تانيا أثناءهما شقتها، فقد كان إذا كانت الأسرتان مختلفتين حقاً، فهمست تقول: «انت تكتب، أنت تحاول أن توجهها من ذلك، حسناً، لا تزعج نفسك، فقد انتهى كل شيء»، وأنا لا أريد منك شيئاً بعد الآن، فلأنك مجرد أفعى فالحياة قد أصبحت فجأة قاسية.

كانت قد ظلت أن اليختاندرو لا بد أن يتصل بها... وأنه خداعه تتسلل بين الأعشاب... لتنق راحلة، فاذهب أنت إلى جوانينا».

والتقطت سرتها ثم توجهت نحو الباب، فتعمعها صوته: «تانيا، قفي، دعييني أشرح لك الأمر، لا

اليومان إلى أسبوع... أسبوع من التغasse الخامسة، وعندما لم تعد تستطيع الصبر، ابتعلت كبريراهما وذهبت إلى

الفندق الذي يعمل فيه، فعلاقتها لا يمكن أن تنتهي بهذا الشكل، أنها لن تسمح بذلك، ربما كان الحق معه وهي المخطئة، ربما صحيح أنه كان كتب إلى جوانينا يخبرها عنها، كما قال، ربما يتبين عليها أن تبرئه لانعدام الليل

قال وقد التهبت عيناه: «الاتثنين حقاً أنتي من الممكن ان الكافبي على حياتها... ولكن خبر عودته إلى بلاده اصابها بالثال، فقد كانت

انصرف بهذا الشكل السيء؟»

فهزت شارلين كتفيها: «لا أدرى، إنه لم ينكر ذلك». «وعندهما استلقت تانيا في فراشها تلك الليلة. أدرك أن أمرها مع اليختاندرو قد انتهى حقاً، لم تكن قد اعترفت، حتى ل نفسها، بأنها كانت ما تزال ترجو عودته إليها... وأنه ينفي أثرها البيجوج لها بجهة، ولكن كل هذا قد انتهى الآن». «ولكنها ما زالت لا تستطيع أن تصدق أنه كان يظهر لها كل ذلك الحرارة وتلك الحب، بينما هنا تلك فتاة أخرى في قلبها، لقد ثبتت حقاً أنه يحبها بكل صدق وخلالهن، ولم يخطر في بالها قط أن كل ذلك لم يكن سوى تمثيل ولهو».

بعد هذه الصدمة الأخيرة لكرياتانها قررت تانيا أنها حضرت نفسها في الداخل زمناً كافياً، وقد حان الوقت لأن تنسح لت نفسها أبداً، وعلى الاطلاق بانتظار نفسها مرة أخرى في الحب، إنها ستكون كثيقتها سيدة أعمال ناجحة. سارت الأمور على مايرام لمدة سنتين، عندما تعرفت إلى بيتر، كان رائعاً دائميًّا، المشاعر ورقيقاً للذئبة، وهكذا أحبه، ولكن هذا الحب لم يكن يماثل في شيء جبهة السابق للأيختاندرو، فقد كان جبهها هذا الآن أقرب ما يكون إلى علاقة هؤلاء الشبان الذين يرغمون في التقدم إليك». «ولكن كيف... كيف عرفت ذلك؟ سألتها تانيا هذا وقد شجب وجهها واتسعت عيناهما اضطراباً، ولكنها رغم هذا كانت قانعة راضية، وبعد ذلك بستة أيام متزوجين، وبعد ذلك بثلاث سنوات، مات بيتر إثر مرض عossal طال أمده، وسحق تانيا الألم... فقد عانت من خسائرتين هائلتين وهي لما تكمل الرابعة والعشرين من عمرها. يستغرق منها تمالك نفسها وقتاً طويلاً، ولكنها استطاعت

الصدمة اسماعها هذا آشد قسوة تقريباً من معرفتها بأن لديه فتاة أخرى، ذلك أنه رحل دون آية كلمة... دون أن يحاول اصلاح الأمور بينهما، لقد انتهى الأمر... انتهى كل شيء وعندما أعلنت شقيقتها أنها قبلت وظيفة نائبة مدير في فندق صغير في مدينة شيفيلد، قبلت تانيا على الفور دعوة شقيقتها لها للذهاب والإقامة معها.

مرت عدة أشهر أخذت تانيا لثناءها تعود إلى الحياة، فقد استقرت في وظيفة جديدة هي سكرتيرة في شركة لأجهزة الكمبيوتر، ومن ثم صممت على نبذ نكري اليختاندرو من ذهنهما، إلى أن جامتها شارلين ذات يوم بخبر سمعته وهو أن اليختاندرو قد تزوج، وفتحت تانيا فمهما ذهولاً، شاعرة بأن شخصاً ما قد رفس ساقيتها من تحتها، فانهارت على أقرب مقعد، وما لبثت أن استطاعت أن تهمس: «تزوج جوانيتا؟»

فأومأت شارلين إيجاباً، ثم قالت: «لتنـي آسفـة، يا تانيا، ولكنـي رأـيـتـ منـ الأـقـلـ أـنـ تـلـمـيـ، وـالـآنـ سـتـصـبـحـينـ قـادـرـةـ علىـ العـودـةـ إـلـىـ حـيـاتـكـ الطـبـيـعـيـ فـتـقـلـيـنـ التـعـرـفـ إـلـىـ بـعـضـ هـؤـلـاءـ الشـبـانـ الـذـيـنـ يـرـغـبـونـ فـيـ التـقـدـمـ إـلـيـكـ». «ولـكـنـ كـيـفـ... كـيـفـ عـرـفـتـ ذـلـكـ؟ سـالـتـهاـ تـانـياـ هـذـاـ وـقدـ شـحـبـ وجـهـهاـ وـاتـسـعـتـ عـيـنـاهـاـ اـضـطـرـابـاـ، مـكـتـتـ اـتـحـدـثـ إـلـىـ أـحـدـ النـزـلـاءـ الـقـادـمـينـ مـنـ بـلـدـهـ تـيـنـيـرـيفـ، وـصـادـفـ أـنـ نـكـرـتـ لـهـ مـعـرـفـتـ بـالـيـخـانـدـرـوـ فـظـهـرـ آـنـ يـعـرـفـ... أـوـ يـسـمـعـ بـهـ عـلـىـ الـأـقـلـ».

فازدررت تانيا غصة في حلتها، وعادت تسأله: «منذ متى تزوج؟»

ذلك، وعندما قدمت طلباً بالترقية وحصلت على وظيفة ذاتها مدير شركة للسلع الخفيفة، وضعت قلبها وروحها في العمل ولم تكن تمانع حين كان رئيسها جون دريك يطلب منها العمل ساعات طويلة، إلى حد كان يجعلها أحياناً تستقطف في فراشها وهي من الإرهاق بحيث تكون واثقة من أنها لن تتمكن من ساع العتبة في الصباح التالي، ولكنها كانت دوماً تسمعه.. وهكذا وبشكل ما تحكمت من متابعة العمل.

الفصل الثاني

أخذت شارلين عدة أيام عطلة من عملها لكن تجول وأخذتها في أنحاء المدينة، وكان هناك الكثير مما يستحب رؤيته ويثير الاعجاب والحماسة ما أبعد عن تائنا اللقلق من ذاهبة اليختاندرو رغم أنها، ببيتها وبين نفسها، كانت تتمنى أو أن اختتها لم تمرق بطاقتها... لم تكن تريد أبداً أن تتصل بها، إنما هو الفضول فقط للمعرفة أين يقيم.

كانت السيدة غوريرا خيطة معروفة بإنها الأكثر مهارة في رغب اتجهاد شقيقها في لقائها في ذلك. فقد بقيت تائنا الجزيرة، وبعد اقتراب عبد الكربلاي السنوي في تينيريف، مصراً على قولهما: «إن الذي يهوى الآن هنا وهو يجهوبي»، فقللت شارلين: «ولذلك ستحاولين اقناعي بأن لا تخلى نفس طلب منها خياطتها». فكان الزبائن يتلقون دون انقطاع، إلى منزلها، حيث كانوا يقيسون الأزياء أو يستلمون الجاهز.

فاجابت تائنا: «كلا، لن أحاول هذا، لأنه هو حقاً السبب في رفضي القديم معك، فانا لا أريد ان اقابل تلك الرجل مرة أخرى». «ولها، وغالباً ما أصبحت السيدة غوريرا، أو ماتيلدا كما كانت تكلمت شارلين عابسة: «هل مازلت متعلقة به؟ لقد كنت تحب أن ينادواها، أصبحت تتدلي تائنا التي تاتي وتعطى رأيها لظنن ان مشاعرك تلك نحوه قد ماتت عندما تزوجت من بيتر في الثوب الذي كانت الزبونة تقيسها على جسمها.

وعندما وقفت أمام الباب سيارة مرسيدس ذات لون قاتم ذلك آنک لم تأت على ذكره منذ سنوات. فقللت تائنا بهدوء: «أنه كان أول حب في حياتي، وإن الحمرة، في عصر أحد الأيام، لم تهتم تائنا بذلك، إلى أن رأت لسانق ورفيقته، اليختاندرو وزوجته! هذا غير معken...»

ولتكن كان ذلك فعلاً، ولم تستطع أن تصدق سوء حظها هذا، وكانت قد سبق وأخبرت ماتيلدا أنها تحب أن ترى هذا الثوب لثناء قياس صاحبته له. وهكذا لم يكن ثمة مهرب.

أخذ قلبها يخفق بعنف، ولكنها عندما أخذت تنظر إلى السيارة من نافذة غرفتها، رأت اليختاندرو يبتعد بالسيارة تاركاً زوجته تدخل البيت وحدها وكان في هذا ما أشعرها بشيء من الارتياح.

استغرق تزوّلها إلى غرفة الخياطة خمس دقائق كاملة... خمس دقائق لتمالك فيها نفسها واعصابها وتهنت افكارها وارتفاع جسمها. ومع أن مواجهة اليختاندرو أمكنتها تجنبها، إلا أن اجتماعها بزوجته كان يضايقه ذلك شدة وسواءً. كيف ستتمكن من أن تكون مهذبة مع المرأة التي تزوجت حبيبها؟

ليست لها ماتيلدا وهي تدخل، ثم قامت بواجب التعارف ذكره خطير لـ«في لا شيء يستدعى الاهتمام». إن ثوبك جميل بينهما بلقتها الأساسية السريعة للتفاهم. كما أنها في الحديث، ما جعل تانيا غير لائقة من اسم المرأة. رغم أنها شمع، ولكنك زوجي أحياناً ولكن هذه السنة يقول إنه مشغول جداً، فوقته ممزح بالعمل».

وعندما أخذت تانيا تراقب قياس الثوب وضع النبابيس أخذت تتأمل جوانيتها خفية. لم يكن ثمة غرابة في أن يحبها اليختاندرو، فقد كانت رائعة الجمال. فنعيت تينيريف كلهم ذلك. فهي ستنقلب عليها باب غرفتها إلى حين ذهابه. رائعتات الجمال، كما كانت لاحظت. ولكن جمال هذه المرأة كان من النوع الهداري الصافي الذي كان ينبع من داخليها.

قالت المرأة وهي تنظر إليها في المرأة وقد اتسعت أسنانها المنتظمة الناضجة اليابان، قالـ«أنت في تمنكت من الاحتفاظ باليتسامتها وهي تتقول: «أنت في لها تسالها: «هل أنت انكلزيَّة؟» وعندما أومات تانيا إيجام أيام اللطف ولكنني ساذهب مع أخرى». قالت: «إن زوجي... علمي قليلاً من الإنكلزيَّة، ولكنني استعملها كثيراً. إنني لم أسافر إلى انكلتراقط لأن زوجي في هذا المنزل، أليس كذلك؟ هل هي تعمل في فندق؟» يقول إن الجو هناك بارد جداً».

أومات تانيا باسمه: «إنه كذلك أحياناً. وهو فصل الشتاء عندنا الآن، وقد كان الثلج يتسلط عند سفرني».

فسحكت جوانيتها: «وهو فصل الشتاء عندنا أيضاً، وهو ليس دائماً تماماً، أليس كذلك؟»

أجبت تانيا: «إنه دائم، جداً بالنسبة إلى. إنكم تحظون حقاً بمثل هذا الجو الرائع».

ولولا هذه المرأة الجميلة، لكانـ«لـ«في لا شيء يستدعى الاهتمام»، هي، تانيا تعيش في هذه البلاد، أيضاً وتقرئ فيها لدى هذه الفكرة.

عند ذلك عبست المرأة وتمنت تنظر إليها مباشرة وهي تسألها بقلق: «هل ثمة أمر سى؟»

فهمزت تانيا وأسرها وقالـ«إنه مجرد ذكره خطير لـ«في لا شيء يستدعى الاهتمام». إن ثوبك جميل بينهما بلقتها الأساسية السريعة للتفاهم. كما أنها في الحديث، ما جعل تانيا غير لائقة من اسم المرأة. رغم أنها شمع، ولكنك زوجي أحياناً ولكن هذه السنة يقول إنه مشغول جداً، فوقته ممزح بالعمل».

كان هذا سبب تركها لها وعودته إلى عمله أثناء قياس الثوب. وكانت سعيدة، وكانت تانيا قد ازعمت على عدم البقاء هنا أثناء رائعتات الجمال، كما كانت لاحظت. ولكن جمال هذه المرأة كان

«هل ستلتدين لرؤية العرض الكبير؟ كل شيء يتوقف أثناء ذلك، حتى زوجي سيأخذ إجازة في ذلك اليوم. يمكنك أن تأتني معه إذا شئت».

اليتسامتها وبدت أسنانها المنتظمة الناضجة اليابان، قالـ«أنت في تمنكت من الاحتفاظ باليتسامتها وهي تتقول: «أنت في لها تسالها: «هل أنت انكلزيَّة؟» وعندما أومات تانيا إيجام أيام اللطف ولكنني ساذهب مع أخرى».

قالـ«إن زوجي... علمي قليلاً من الإنكلزيَّة، ولكنني استعملها كثيراً. إنني لم أسافر إلى انكلتراقط لأن زوجي في هذا المنزل، أليس كذلك؟ هل هي تعمل في فندق؟» يقول إن الجو هناك بارد جداً».

فأوصمات تانيا مجيبة.

«هل هي هنا في تينيريف منذ وقت طويلاً؟»
«نعم، منذ ستة أشهر.»

ولعلنا لم تزورها قبل الآن؟»
كان جواب هذا السؤال يضطرب في داخل تانيا، متأثراً
للخروج، والذي كان، لأن الرجل الذي أحبيبته قد تزوجها
ولكن هذه الكلمات لن تخرج أبداً من بين شفتيها. ومن
الممتع حقاً رؤية تأثير ذلك عليه.

الغريب أن تانيا وجدت نفسها وقد ابتدأت تحب هذه المرأة
في تلك تعبيراً عن دهشتها لرؤيتها، لم تلاحظها أي من
المرأتين الأخريتين، على الأغلب.
فكلات تجبيها: ملقد كنت مشفولة جداً.»

«وهل تعجبك مدينتنا تينيريف هذه؟»
«مجدداً، رغم القليل الذي رأيته فيها حتى الآن.»
«ويبدو أنه لخبرها بأنهما سبق لهما التعارف من قبل. فقد
يجب أن تأتي لزيارتنا، أنا وزوجي، إن تلك سبعة أيام الدعوه
باتت بدمها إلى النظر إليه.»

بهذه ليتسامة تانيا: «إنك في غاية اللطف اشكرك جداً لكن انتباهك كان قد تركز الآن على تانيا، ما جعل خفقات
ولكتني غير واقفة من أنه سيكون لدى الوقت لذلك. فهناك أنها تتضارع وهي تنظر إليه والذي دلها على أن التجاذب
الكثير مما على أن أراه وأنه موجه.»

وتملكها الارتياح عندما أخذت ماتيلدا تتكلم، منهية بذلك لم تكن تؤتى فقط أن يتذكرها هذا النوع من المشاعر فقد
حدّيثهما وما يليث جوانينها أن يدخلت إلى خلف الستار لختارات الكراهية وزوال الفضارة عن عينيهما بعد اتضاح حقيقته
الثوب. أرادت تانيا أن تهرب ولكن ماتيلدا أشارت إليها بانتها، كانت هذه المشاعر قد تحملتها وظفلاً ما جعلها تظن
ستذهب لتصنع القهوة وأنها تريدها أن تتناولها معهما. كل شعور سواه قد اندرس وانتهى، ولهذا كانت صدمة لها أن ترى
وهكذا أمضت تانيا ربع الساعة الأخيرة، على آخر ملأن نوعاً من السيطرة العاطفية ما زالت له عليهما.

الجمر، وما أن ظلت أن بإمكانها أن تعتذر وتتركهما، حتى «إذن، فقد عدنا وتقابلنا، يا تانيا». لم يكن في صدره أي
سمعت صوت سيارة ليخاندرو تقف في الخارج، ثم البالغ، كان منعزلاً مبتعداً بنفسه عنها، ما جعل الأمر يبدو
مربياً بالنسبة إلى اصراره في المطار على التحدث إليها.
وهو يقرع بقوة.

نظرت إلى البرودة في عينيه، والتي تماثل الصقبح في عينيها، وأجبت: «نعم، لسوء الحظ، وإذا أنت لم، فقد كنت على وشك الصعود إلى غرفتي». فقط حاجبيه: «هل تسكتين... مع ماتيلدا؟»

أجبت بحده: «نعم، ولكنك شارلين». «إلى متى؟» وكان في لهجته ما يشبه الاتهام.

«إنني هنا لمدة شهر واحد، فانا في إجازة، ولكن شارلين تسكن هنا بشكل دائم». سكت لحظة، ثم قال: «لم أكن أعلم هذا، فماتيلدا لم تذكر هذا فقط».

طيس شدة سبب يجعلها تذكره، ورفعت يدها تزير خصلها شعر عن وجهها، فإذا به يلمح خاتم الزواج في إصبعه والذي كانت ما تزال تضعه. باتت عليه رهبة مفاجأة وضاقت عيناه، أما لماذا هذه الدهشة منه، فهي لم تذكر تدري، فتسع سنوات مدة طويلة للبقاء عزباء تبحث عن رجل كانت أحبته ذات يوم.

قالت يهدوء وببرودة: «الوداع، ليختاندرو». ثم اومأت برأسها لزوجته ولماتيلدا ثم غادرت الغرفة.

لكنها عندما رأته يتبعها نظرت إليه بحيرة، فقال: «أنظر هناك الكثير بيمنا ييفي أن تتحدث عنه يا تانيا».

فرفعت حاجبيها: «أحقاً؟» أذهلها غضبه وهو يقول لها: «إنني أعرف أنه لم يهلك أي شعور نحوه، ولكن...»

فقطاعتها بسرعة: «هذا صحيح، وهذه هي المسألة، أليه كذلك؟ لم يعدلدي أي منها آية مشاعر. لقد لتنهي كل شيء وذا

منذ عهد بعيد، فماذا يبقى هناك ليقال؟ إنني لست من نوع الأشخاص الذين يخترنون مشاعر عن الماضي، على الأقل عندما نفترق في مثل تلك الشكل السيء، إنني أفضل ترك الأمور كما هي».

«أحب أن أعرف كيف كانت حياتك».

فعادت ترفع حاجبيها العتمتين: «أحقاً؟» «أنت متزوجة»، وكان هذا تقرير حالة أكثر منه سؤالاً.

قالت يهدوء: «الواقع إنني كنت متزوجة».

فقط حاجبيه بسرعة: «هل أنت مطلقة؟»

أجبت: «هل أنا أمراة».

«أوه، أنا أسف، أقدم إليك التمازي».

أجابته ببرودة: «شكراً».

ولكنني ما زلت أريد التحدث إليك».

هزت رأسها بحزن: «لا شيء هناك للتحدث عنه، وسيكون هذا مضيعة للوقت تماماً. وداعاً يا ليختاندرو».

لم تكن تتوقع منه أن يدعها تذهب، ولكن هذا ما فعله، رغم أنها أحبته بيراقبها وهي تجذب العمر الضيق نحو غرفتها.

ولم تنتبه تانيا إلى أنها كانت تحبس أنفاسها إلا بعد أن انفتحت الباب خلفها، كان الأمر أسوأ مما كانت تتوقع. لقد

ابعد خضمها على مر السنين بعد أن أعاد إليها بيتر صحة وروحهامة عقلها، وجعلها ترى أن ليس بإمكانها الاستمرار في التفكير في الماضي إلى الأبد، ولكن الذي لم تذكره هو الآهاب العاطفي، فهذا لم يهدا أو يتبدل، وستكون كارثة

في الواقع، لقد استغربت جداً أنها ما زالت تكن له نفس

فلا تأتى ثانية الباب دون أن يخطر لها على الاطلاق أنه قد يكون هو، وعندما تلقت أعينهما، فتحت فمها ذهولاً: «أختها، فالسيدة غوريلا غير موجودة. إن عليك أن تأتي في وقت لاحق فاتنا لا أعلم إن كان التوقيت قد انتهى أم لا». وكانت ببرورة ولهمجة جافة.

«إن الحظ يجمع بيننا بشكل غامض»، رفعت حاجبيها: «أتظن بأن الحظ هو الذي ي يريد أن يجمع

العشاق... هذا الاجذاب البالغ إليه. كان هذا غير حقيقي فكل شيء مات وانتهي منذ تسع سنوات... أو هذاما كانت تظنه وقت عند النافذة، وبعد أقل من خمس دقائق رأته عند السيارة يفتح بابها الزوجة، ثم يقف لحظة قبل أن يدخلها هو نفسه وهو ينظر خلفه إلى المنزل وكأنه كان يعلم أنها خلف مصراع النافذة تنظر إليه. ورغم أن ثانية كانت تعلم أنه يستطيع رؤيتها، إلا أنها تراجعت. وعندما تحركت به السيارة مبتعدة، نتفق الصدفة ثم جلس على حافة السرير.

وفيما بعد، عندما عادت شارلين إلى البيت، حدثت ثانية بلقائهما باليخاندرو، معتقدة بقولها: طم استطاع تصفي عيني عندما رأيته».

قالت أختها: سمع حق، لهذا حظ سعيد تماماً، ثم لو واقعاته وهو يحاول رؤيتها مرة أخرى بعد تلك الطريقة التي أتي ووجهه. قال وقد توتر ذيكان: طن تكون ماتيلدا مسرورة إذا طاعت أنك طربقني من بيتها». «إن ماتيلدا لا تعرف التزوف»، «لقد أضطررت إلى إخبارها ببعض ما كان بيننا. فقد صوبت لمعرفة بعضنا البعض».

قالت ثانية: «آه، أرجو أن لا يعود، ربما ستاتي زوجتك أراتك ثانية أن تسأله، وزوجتك؟ ألم تسمع ليضاحك هنا من أيضاً؟ هل علمت بانتي الفتاة التي كانت لك معها علاقة ذات يوم؟ تلك التي كتبت لها عنها؟ هذا إذا كانت ثانية قد

مربيماً كانت لا تحسن قيادة السيارات».

أغمضت ثانية عينيها: سهلاً حدث، فسأتجنبه تماماً. «ستهتم حقاً، ولكنها قالت له وقد توتر فمها وبدها الترد في ولكن الأمر لم يحدث بهذا الشكل. فيبعد أيام قلائل، أخذت عينيها: «لا يهمنى ما قد تتفقه ماتيلدا، فاتنا لا أريدك هنا، كنت ماتيلدا تعانى ألام المخاض، وحدثت معها اشتراكاً ليس لدى ما أقوله لك».

«هل كتت سعيدة في زواجك؟» فاجأها هذا السؤال، فارخت قبضتها على الباب، وعلى

اليوم بالذات، جاء أليخاندرو ليستلم ثوب زوجته.

«وَالآن، وَقْدَ وَضَعْنَا كَا، هَذَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَذَهَّبَ، وَعَلَيْكَ أَنْ
أَلْتَهَيْ لِأَخْذِ الشُّوْبِ فِي وَقْتٍ آخَرَ».

فَابْتَسَمَ قَلِيلًا، ثُمَّ عَبَسَ وَهُوَ يَجْلِسُ عَلَى الْكَرْسِيِّ الْهَزَّالِ:
«وَلَمَّاذا الْعِلْجَةُ؟»

فَلَمْكَاهَا الْحَدْرُ: «أَلْسْتَ رِجْلًا مُشْفُولًا؟»

طَبَسَ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يَعْنِي مِنْ قَصَاءِ سَاعَةٍ مَعَ...
بِرْوَرَةٍ قَدِيمَةٍ».

فَالْأَلْهَمَتْ هَذِهِ الْكَلْمَةُ هَارِبًا، فَكَبَحَتْ تَانِيَةً غَضِيبَاهَا. وَفِي نَفْسِ
الْأَوْتِ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَمْتَنِعْ تَفَسِّهَا مِنْ مَلَاحِظَةِ مَبْلَغِ تَحْسِنَتِ لَفْتَهِ
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ. فَالْأَلْكَتَةُ الْأَعْجَمِيَّةُ لَا تَكَادُ تَبَدُّو فِيهَا الْآتَانِ، مَا
عَلَيْهَا تَسْأَلُ عِمَا إِذَا كَانَ قَدْ عَادَ إِلَى إِنْكَلِيزِرِ، أَمْ أَنَّ لَدِيهِ
إِنْكَلِيزِرَةَ اسْتِقَامَةِ إِنْكَلِيزِرِ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كَانَتْ لَهُجَّتَهُ جَيْدَةً جَدًّا.
لَمْ يَعْلَمْتْ تَعْلُوَهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ بَعْدِهِ الْحَبِيبَيَّةِ الْقَدِيمَةِ لَا تَرِيدُ أَنْ تَتَحدَّثُ
عَلَيْهَا هَامِسًا مِبْحَرُوحًا. وَأَخْفَتْ أَرْتِيَاكَاهَا بِمَصْنَعِ السُّعَادِ،

«هَلْ أَنْتَ مُشْفُولَةً؟ إِنْكَ خَارِجَةُ، أَلِيسْ كَنْلُوكَ؟ لَتَقْرَبِجيُّ عَلَى
الْمَدِينَةِ وَحْدَكَ. مِنْ الْمُؤْسَفِ أَنْ لَيْسَ لَدِي أَخْتَكَ فِرَاغٌ مِنَ الْعَمَلِ
الْأَنْتَهَى وَجُودُكَ هَنَاءً فِي إِجازَتِكَ هَذِهِ، فَأَنْتَ لَنْ تَسْتَعْتَمِي كَثِيرًا».

لَمْ يَكُنْ كَانَتْ شَارِلِيَّنْ أَخْتَ إِجازَةَ أَسْبُوعٍ، فَلَيْسَ لَدِيَّ مَا
شَكَوَتْ مِنْهُ، إِنَّ لَدِيَّ عَدَدٌ رَحِلَاتٌ سَاقِمَ بِهَا، شَمَّ...»

فَقَاطَعَهَا بِسُرْعَةٍ: «وَلَكِنْ لَيْسَ أَيُّ مِنْهَا هَذَا النَّهَارُ، أَلِيسْ
كَنْلُوكَ لَمَّاذا لَا تَجْلِسِينَ؟»

وَهِيَ أَيْضًا لَمْ تَكُنْ تَنظَّهُ مِنْ ذَلِكَ التَّوْعَ مِنَ الرِّجَالِ الْأَنْ
فَجَلَسَتْ، لَيْسَ لَأَنَّهَا أَرَادَتْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا لَأَنَّهَا كَانَتْ بِحَاجَةٍ
إِلَيْ ذَلِكَ، فَتَائِيَّرَ رُؤْيَتَهَا لِإِنْكَانِدِرُو، وَالتَّحَدَّثَ إِلَيْهِ،
مَحَاوِلَتَهَا انْكَارٌ مِشَاعِرَهَا الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَقْلِيَ فِي
سَاقِهَا، كُلُّ ذَلِكَ قَدْ أَوْهَنَ قَدْرَتَهَا عَلَى الْوَقْوفِ.

الْفَورُ كَانَ إِنْكَانِدِرُو قَدْ اتَّدَفَ إِلَى الدَّاخِلِ، فَتَبَعَّتْهُ تَارِيَّ
الْبَابِ مَفْتُوحًا وَهِيَ تَفَكَّرُ فِي أَنَّهُ، عَلَى الْأَقْلَ، سَيَكُونُ مَنْذَ
لَهَا الْهَرَبُ عَنِ الْحَاجَةِ.

«إِنْكَ لَمْ تَجْبِيَنِي عَلَى سُؤْالِيِّ».

فَتَنَظَّرَتْ إِلَيْهِ بِحَدْدَهُ: «مُطِيعًا كَنْتُ سَعِيدَةً، لَقَدْ كَنْتُ أَحْبَبِيَّرَ جَدًّا
«أَكْثَرَ مَا أَحْبَبَتِي؟»

فَشَهَقَتْ لِصَرَاحَةِ هَذَا السُّؤَالِ: «إِنْكَ لَمْ أَحْبَكَ قَطُّ».

فَصَاقَتْ عَيْنَاهُ: «لَقَدْ كَانَ تَقْلِيَكَ لِلْحُبِّ جَيْدًا جَدًّا».

فَقَالَتْ بِبِرْوَدَةٍ: «أَحَقًا؟ لَا بَدْ أَنْكَ كَنْتَ مَخْطَنَّاً. الْأَمْرُ كَ

بِالنَّسَبَةِ إِلَيْنِي، لَمْ يَكُنْ سَوْيَ عَلَاقَةً قَصِيرَةً. مَجْرِدَ مَنْتَعَةٍ مُوقَّعَةٍ

فَقَدْ كَنْتَ أَعْلَمَ دُومًا أَنْكَ سَتَمُودَ إِلَى وَطَنِكَ هَنَاءً». وَكَانَ هُ

كُنْبَا... كُنْبَا كَلَهُ، أَهُ، كَيْفَ أَمْكَنَهَا أَنْ تَقُولْ شَيْئًا كَهَذَا؟

مَكْلَا». وَعَثَتْ نَظَرَاتِهِ الْحَادِيَةِ الْإِضْطَرَابِ إِلَى نَفْسِهَا، قَدْ

جَوَابِهَا هَامِسًا مِبْحَرُوحًا. وَأَخْفَتْ أَرْتِيَاكَاهَا بِمَصْنَعِ السُّعَادِ

«وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي أَنْتَ قَيَّهَا ظَهَرِي إِلَيْكَ، وَجَدْ

لِنَفْسِكَ رِجَالًا أَخْرَى وَتَزَوَّجَتْ».

قَالَ هَذَا بِلَهْجَةِ تَظَهُرَ أَنَّهَا قَامَتْ بِهَذَا الْعَمَلِ فِي الْأَنْتَلِيِّ

لِرَحِيلِهِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَشَأْ أَنْ تَقُولْ الْحَقِيقَةَ، فَقَالَ

«شَيْءًا كَهَذَا».

فَهَزَرَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَسْدِدُ إِلَيْهَا نَظَرَةً نَفَذَتْ إِلَى أَعْمَاقِهَا:

«أَنْتَ قَطْ أَنْكَ فَتَاهَ مِنْ ذَلِكَ التَّوْعَ».

«أما زالت أختك تعمل في الفنادق؟»

«إنها، في الحقيقة تدير فندقاً في (بلايادي لاس إمبيريكاس). وهذا سبب مجدها إلى هنا، فقد كانت هذه الوظيفة أحسن من أن تتركها تذهب من يدها... فهي المرة الأولى التي تتولى فيها منصب المسؤولية الكاملة، وهي مسورة بها جداً». لقد أربكتها بتنقله من موضوع لأخر، رغم معرفتها بأنها تقضي الحديث عن اختها أكثر تكريماً منه عن نفسها.

«لهم تتزوج؟ هل الوظيفة أهم لديها من الزواج؟»

«دعنا نقل إنها لم تغادر بعد على الرجل المناسب». قالت تانيا ذلك وهي تذكر في آن لختها، وقد بلغت الثلاثين من العمر، قد أصبح لختيارها أكثر صعوبة وكانت تائهة تتساءل أحياناً عما إذا كانت شارلن ستتجدد يوماً ما إن تلك المرأة الذي يمكنه تحمل طبيعتها السيطرة وشخصيتها القوية المستقلة.

«وهل وجدت أنت أن بيتر هو الرجل المناسب؟»

فازيرت تانيا ريقها بصعوبة. كان سؤاله قاسياً وقاسياً، وكالعادة غير متوقع ثم قالت له وهي تنظر إليه طو أنه لم يكن كذلك لما تزوجته». كانت تحاول إقناعه بذلك وهي تحاول أن تخفي الحقيقة، وهي أن بيتر كان الخيار الأفضل أمامها، بعده هو ولم تكن قد اعتبرت لنفسها بذلك حينذاك، ولكنه كان الحقيقة ولكن هذا لم يكن يعني أنها لم تكون سعيدة... فقد كانت كذلك فعلاً... وصدرت عنها آلام شديدة توترت لمساعها ملامح أليخاندرو. وأدركت هي أن كل تلك الآهة لنكرى بيتر.

فقال مغيراً الموضوع مرة أخرى: «عندما رأيت في المطار، تلتفتني أرى شيئاً».

فردت بحدة: «وأنا أيضاً لم أكن سعيدة برؤيتك».

قال عابساً وقد ضاقت عيناه: «إبني لم أقل إبني لم أكن أرغب في رؤيتك. ولكن مرور ذلك الزمن الطويل جعلني أتخلّى عن فكرة إمكان تلاقينا مرة أخرى».

رفعت كتفيها قائلة دون اهتمام: «إنه عالم صغير. أتريد فنجاناً من القهوة؟» كانت تريد أن تخرج من الغرفة. أن تبتعد عن هذا الجو الخافق والذي لم تعرف قط أنه سيكون بهذه الشكل.

فأجاب: مثلاً، شكراً. إبني أفضل أن أجلس واتحدث معك».

ناوحت في داخلها وهي تسأله: «تحتاجت عن ماذا؟ ماذا هناك ليقال؟» إبني واثقة من أنك لا تهتم مثقال ذرة بحياتي منذ الفراق، ولا أنا أريد أن اسمع شيئاً عن حياتك».

ازداد توتر ملامحه للهجمتها: «إنك تكتشفين يومياً عن رأيك في».

طيس ثمة فائدة من الإدعاء بخلاف ذلك».

قال وهو يقف فجأة: طقد كنت مخطئاً في تقديرك، ياتانها. هذا حسن، فهو خارج، ووقفت هي أيضاً، وإذا بهما يصطدمان ببعضهما البعض فميد هو نزاعيه بشكل غريزي، يمنعها من السقوط. وإذا بانتظراتهما تشتبكان، وإذا بالسنوات الطويلة التي مررت وكأنها لم تكن.

لم تنتبه إلى شيء سوى هذا الحنين الطاغي الذي شعرت به يملئها نحوه، والرغبة التي كانت تفتن سنوات طويلة. لا شيء قد تغير. كان ذلك جنونا مطلقاً، وقد عرفت ذلك ولكن وبعدها في عينيها، وما زال ممسكاً بها من كتفيها.

رأيت في عينيه نفس المشاعر. ورأته يرتجف قليلاً، عندما خفقات قلبها حتى خافت أن يسمعها. نسيت

السنوات الفارغة... إنها هنا الآن وها هونا اليختاندور...
الرجل الذي...

ولكن أنكارها تبعت. كانت على وشك القول (الرجل الذي أحبت)، وهذا لم يكن صحيحاً، إنها لم تحبه. كانت معجبة به وهذا كل شيء. كان الاتجذاب بينهما مهلاً. تلك أن معرفتها به لم تسب لها سوى التهasse. لكن، إذا لم تنتبه نفسها، فسيتهي هذا الأمر إلى كارثة مرة أخرى.

كانت هذه الفكرة كافية لكي تعيدها إلى رشدتها، وكانت هذه الفكرة خطرت بباله هو أيضاً، فقد تركها وابتعد عنها. وعندي رأت الشفاعة في ملامحه، ابتعدت هي أيضاً. ثم قال بصوت أحلى انتزاع سكون الغرفة: «ما ستش كل هذا، يا تانيا؟ تلوكين لك لا تشعرين بشيء نحوبي، وأنت كل تشعري بذلك قط من قبل. ومع ذلك أراك ترتجفين وتذوبين حينياً حالماً أمسكت بك، حتى كأنك إنراة عطشى وجدت ما في الصحراء. أريد منك تفسير هذا».

أغمضت تانيا عينيها. ماذا يمكنها أن تقول؟ وتملكها الذعر والخجل من نفسها. والذي جرى لها؟

وعاد يلقي بيديه على كتفيهما، غارزاً أصابعه إلى حد المها: «أريد الحقيقة، يا تانيا أنظرني إلى».

كانت النار تلتهب في عينيه بشكل خطر جعلها ترتجف خوفاً، ولكنها لا تريده أن يعلم بشعورها.

قالت له بعنف وهي تنقض بيديه عن كتفيهما: «وأنا أساك نفس الشيء». تبأله، فهو متزوج. الا يعني هذا شيئاً له؟ أجابها: «كنت دوماً لا استطيع مقاومة جاذبيتك».

فقالت بحدة: «هل كان هذا شعورك نحوبي منذ تلك السنوات الطويلة؟ مجرد اعجاب؟»

غامت عيناه، وكانتها مست منه وترأ حساساً ولكن هذا سرعان ما تبهدل ليعود الاتهام إلى لهجته: «وماذا بالنفس إليك، هل أنت تشعرين بالذنب من شعورك بنفس الشيء نحوبي بحيث تفهميني به؟ أليس هذا سبب تجاوبك معن الآن، وتجاوبك معن عندما كنت في انكلترا؟»

قالت بخشونة وقد رأت أن الصدق هو السبيل الأفضل: «نعم، لسوء الحظ، ولكن هذا ليس شيئاً يمكنني أن أزهو به، وأنا لا أريده أن يحدث بيننا مرة أخرى».

«بما لن نتمكن من مقاومة مشاعرنا؟»

إذ تكلم وكانتا ستنلاقى مرة أخرى. أدرك لك أن هذا يهدى، وأنا ملائى لأجل ذلك بكل جهدي».

سألات عيناه مرة أخرى، وبدت فيهمما تلك النظرة الثاقبة وهي افترست أعماقها، ثم هز رأسه ببطء: «لقد تغيرت، يا تانيا».

«ألا تغيرنا الحياة جميعاً؟ إنها تسدد إلينا ضربات العلائم مرارة. من المستحيل أن نبقى كما كنا. لقد تغيرت قيمى ومقاييسى بكل تأكيد».

«من المحزن حقاً أن تتراءى في شبابك هكذا، ولكن ليس بين المفروض أن تدعى تلك يوشر عليك إلى الأبد. إن على الحياة أن تستمر، وعليك أن تعودي إلى الاستمتاع بها من جديد»، وبدت في صوته رقة مقاومة.

بررت تانيا لفهمه كلماتها خطأ، فهي لم تكون تريده أن يعلم أنه هو الذي ألمها برحيله المفاجئ، غير المتوقع، من

انكلترا. فقالت: «هذا ما أنتووه ولكن بطريقتي الخاصة...» وهذا لا علاقة له بـك. فانا غير مهتمة بإعادة علاقتنا معاً. قطع عليهما حديثهما رنين جرس الهاتف، فقالت له: «الأفضل أن تجبي أنت، فانا لا أعرف اللغة».

ولكن المتكلمة كانت اختها شارلين. فقد سمعته تانيا يشرح لها من يكون وماذا يفعله هنا، ثم لا بد أن شارلين قالت له شيئاً من رأيها فيه، لأن العروس كان يسود ملامحه عندما التقى إليها يتناولها السماحة، قائلة: «إنها الحنة». وعندها انتهت من الحديث معها، قال بللوجه متورتاً: «هل تشتراكان معاً في الكراهة؟ لقد قالت لي بكل وضوح ان لم يبعد عن طرفيك، فما الذي أخبرتها به لتسمعي أفكارها ضدى بهذه الشكل؟»

أجابت تانيا رافعة رأسها: «لم يكن علي أن أخبرها، فاختي تتrox حمایتی دوماً». فرفع حاجبيه: «اطمئن إلى أنك لست بحاجة إلى من يحميك، فأنت قادرة تماماً على رعاية نفسك». «اوافقك على ذلك. وبصفتي مسؤولة عن حياتي، فإنني أطلب منك أن تخرج». «وماذا لو طلبت تلك القهوة الآن؟»

تأخرت في هذا الطلب، فقد سحب دعوتي. على هذه الحالة، يبدو أن ليس أمامي خيار آخر. ولكنها تكون المرة الأخيرة التي تتلاقي فيها، يا تانيا أؤكد لك هذا».

الفصل الثالث

وفي الأيام التي تلت، كانت تانيا على آخر من الجمر. لم تكن تريد أن ترى البيخاندو مرة أخرى، ولكنها لم تكن تعرف كيف بإمكانها أن تتجمّنه إذا هو جاء إلى البيت. فماتيالد الم تعد بعد، فقد كانت تعتنى بالطفل المولود إلى أن تجذّز أنه محنتها، هذا رغم أن شارلين قالت إن ماتيالدا تحصل من هذا مجرد غمز، لأن ماتيالدا تعيش الأطفال.

كان بإمكان تانيا أن تخرج من المنزل كل يوم، ولكنها لم تكن تحب أن ترقص نفسها على القيام بأمر لا لشيء إلا بسبب البيخاندو. عندما كانت تبدر رغبتها في العجني إلى هذا البلد، قالت شارلين إنها ستطلب إجازة شهر كايل لأجلها. ولكن كارلوس، زانيتها، اضطر لأخذ إجازة من رصبة فلم تجد غيره كفؤاً لأخذ مكانها. وهكذا تركت اختها وشانتها. وكان بإمكانها أن تستاجر سيارة تطوف بها أنحاء المدينة، ولكنها رأت أن ليس في طرفها ذاك وحدها آية متعة.

كان من المؤسف أن شارلين اختارت العيش بعيدة عن الشواطئ ومناطق السياح العلية بالنشاط. ولكنها، من ذاتية أخرى، رأت تينيريف الحقيقة فقد كان بإمكانها الذهاب في القرية حيث الحياة تمر بيته.

أخذتها شارلين، ذات ليلة بسيارتها إلى مطعم في أعلى الجبل في الساحل الغربي قريباً من ماسكا وكانت (إذا) قد أمضت النهار تنتظر ذلك بشوق بالغ ولكن عندما

مخادع كم من نساء آخريات له علاقة معهن؟ وفي تلك اللحظة رفع بصره فرأها.

لو أن النظرة تقتل، لستقطعتها، ولكن، بدلاً من ذلك، ابتسمت لها بدھشة. نظرت إليها تانيا ببرودة، ثم التفتت إلى آخرتها والتي كانت تبحث عن مائدة خالية عبثاً، ثم تتمتم قائلة: «لا يبدو أن شمة مائدة خالية. كان علينا أن نخرج بالهاتف». فقالت تانيا بصوت خافت: «دعيناه نخرج إذن من هنا، فدرايت أليخاندرو لتوى... وهو يجلس مع امرأة أخرى». «لين؟» وأخذت شارلين تجذل نظراتها في القاعة، وفي نفس الوقت كان أليخاندرو ينهض من مكانه ويتقدم نحوهما.

«ما دام ليس هناك مائدة خالية، يمكنكم أن تتفضلان بالجلوس معاً».

لزجت تانيا: «كلا، لا تزور وستبحث عن مكان آخر نأكل فيه. فإن إفسادنا سروركم هو (جريمة)».

وكان في ضغطها على الكلمة الأخيرة ما جعله يعيّس بكل خاطف: «إنت تتصرفين بشكل سبيابي تماماً يا ذاتها. فأنا وأينوست يسرنا جداً أن تجلسا معاً».

إينوست: وألقت تانيا نظرة على الفتاة وهي تفكير، من أهاول أن تخدع؟ لا تزيد رفقتنا على المائدة بأي شكل. وهذا يبدو في ملامحها، في العداء الباردي في عينيها. ولم تستطع تانيا أن تصدق اثنوينها وهي ترى لختها تقبل الدعوة، قائلة بامتنان: «شكراً، يا أليخاندرو. فقد أردت حقاً أن ترى ذاتها هذا المكان».

عاد بهما إلى مائتهما في الزاوية. وهمست تانيا لأختها بنفسها: «لماذا فعلت هذا؟ هذا آخر شيء أريد».

صعد بهم الطريق إلى سلسلة من المعمطلات البالغة الضيق والمعترجة خلال الجبل،أخذت تتساءل عما إذا كان مجدهنها إلى هنا فكرة حسنة. وعند الوصول تملكها الذعر وهي ترى سيارة أليخاندرو المرسيديس بلونها الأحمر القاتم، ولقفزة خارج المطعم. وأرادت أن تستثير عائذة إلى البيت ولكن شارلين قالت: «لا تحلمي بذلك في حياتك، خصوصاً وقد سلكت كل ذلك الطريق. لا تقلقي، فساحميك هذه».

فردت عليها تانيا بحدة: «لا أريد حمايتك. فانا في السابعة والعشرين وليس في السابعة. ولكن هذا المكان من بعد والعزلة بحيث لم أظن أنتي ساصادقة فيه».

فقالت أختها: «إن هذا المطعم معروف تماماً. وحيث أن هنا الكثير من السيارات، لهذا تليل على أنه مزدحم. وبالتالي قد يخدمنا الحظفلا بيرانا».

ولكن الحظفلا يكن معهما. ففي اللحظة التي دخلتا فيها، وقعت نظرات تانيا على أليخاندرو ما جعل خفقات قلبها تتسارع وحلقها يجف، وعندما نظرت إلى مرافقته، أجهلت مدهوشة وهي ترى أنها لم تكن زوجته.

كان للمرأة نفس الشعر الأسود، ولكنه كان قصيرأً كأنه مقصوصاً بمساواة ذقنتها. وكانت ترتدي ثوباً أبيضاً وتتزين بعقد أحضر، وكانت جميلة بشكل مختلف عن جمال جوانيتها. وكانت عيناهما مسررتين على مرافقها وجده.

شعرت تانيا بيدها وقد أخذ بالغلبيان. إنه يخون زوجته مرة أخرى! إذ رغم أنه لم يكن متزوجاً عندما كان في إنكلترا، فالحاصل هو واحد. فريا له من ساقل غشاش،

فقالت شارلين بابتسامة عريضة: «لُكِرتْ فِي أَنْ مِنْ

الْمُعْنَى أَنْ تَفْسِدَ عَلَيْهِ أَمْسِيَّة».

وأَمْسِيَّتِي أَيْضًا... أَخْذَتْ تَانِيَا تَفْكِرَ بِذَلِكَ رَغْمَ أَنْ هَذِهِ
الْفَكْرَةِ أَشْعَرَتْهَا بِشَيْءٍ» مِنَ الْإِرْتِيَاحِ، فَقَدْ اصْبَابُهَا عَدُوِيِّ

سُرُورُ شَارَلِينَ الْخَبِيبِ.

أَجْرَى الْبِيَخَانِدُروُ وَاجْبُ التَّعَارِفِ بَيْنَهُنَّ، وَابْتَسَتِ

الْفَتَانَةِ، إِنْ كَانَتْ لِبِتْسَامَةِ سَطْحِيَّةٍ، كَانَ مِنَ الْوَاضِعِ أَنَّهَا
كَانَتْ تَتَنَاهَا بِعِيْدَتِهَا عَلَى اسْتِصْفَاتِهِمَا.

عَجِيبٌ لِإِصْرَارِ رَفِيقِهَا عَلَى اسْتِصْفَاتِهِمَا عَلَى مَائِنَتِهِمَا.

كَانَتْ لِغَةُ لِبِنُوسِيَّتِ الْأَنْكَلِيَّةِ جَيْدَةً، وَأَصْفَتْ بِاِنْتِبَاهِ إِلَيْهِ
الْبِيَخَانِدُروُ وَهُوَ يَشْرُحُ كَيْفَ قَابِلَ تَانِيَا وَشَارَلِينَ رَغْمَ حَدَّةِ

نَظَرِهِنَّا وَهِيَ تَنْقِلُهُمَا بَيْنَ الْأَخْتَيَارِ وَلَخْتَهُمَا كَوَافِرِ سِينِ

ثُمَّ تَأْوِيلِهِمَا قَائِمَةً الطَّعَامِ.

لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهُولِ عَلَيْهَا أَنْ تَرْكِزَ اهْتِمَامَهَا عَلَى قَائِمَةِ

الْطَّعَامِ، فَقَدْ كَانَ وَجْدَ الْبِيَخَانِدُروُ بِجَانِبِهِ يَبْعَثُ الإِضْطَرَابَ
فِي نَفْسِهَا.

قَالَ الْبِيَخَانِدُروُ: طَمَ اتَّوْقَعَ قَطَّ أَنْ أَرِكُمَا هَذِهِ اللَّيْلَةِ،

سَدِدَتْ إِلَيْهِ نَظَرَاتِ كَالْسَّهَامِ، وَلَكِنَّهَا، عَلَى تَحْوِيَّهَا
تَمَكَّنَتْ مِنْ جَعْلِ نَبِراتِ صَوْتِهَا هَادِيَّةً وَهِيَ تَقْتُولُ: «يَبْدُو أَنْ

مَقَابِلَاتِنَا فِي ظَرِيفَ غَيْرِ مُتَوْقَعَةِ أَصْبَحَتْ كَثِيرَةً».

«هَذَا صَحِيحٌ».

وَاحْتَكَتْ سَاقِهِ بِسَاقِهَا وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ، رِبِّا مَجْرِ
مَصَادِقَةٍ، وَرِبِّا لَا... وَلَكِنْ تَانِيَا جَعَلَتْ سَاقِيَّهَا تَحْتَ
كَرْسِيهَا، وَهِيَ تَرَاهُ أَسْوَأَ حَشرَةً فِي الْعَالَمِ، وَلَكِنَّهَا رَغْمَ هَذَا

لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَجَاهَلِ الْمُشَاعِرَ الَّتِي أَثَارَهَا فِي كِيَانِهَا،
وَقَالَتْ غَاصِبَةً: «مِنَ الْفَرِيقِ أَنْ شَارَلِينَ مُوْجُودَةٌ هُنَا مُنْذَ
سَتِينِ دُونَ أَنْ تَلْتَقِيَا، وَلَكِنْ بِالْتِسْبِيَّةِ إِلَيْنَ، يَبْدُو أَنَّنَا نَتَقَابِلُ
مَصَادِقَةً طَوَالِ الْوَقْتِ».

فَقَالَ: «نعم، هَذَا غَرِيبٌ جَدًا». ثُمَّ أَضَافَ بِصَوتٍ خَافتٍ لَا
يَسْمَعُ غَيْرَهُمَا: «أَوْ لِطَهِ مَسِيرَتِنَا مَعًا».

تَظَاهَرَتْ بَانِهَا لَمْ تَسْمَعْ، وَعِنْدَمَا جَاءَ النَّادِلُ يَسْأَلُهَا مَا
تَطَلَّبُ، التَّفَقَتْ إِلَيْهِ شَاعِرَةً بِالْأَرْتِيَاحِ.

وَمضَتِ السَّاعَاتُ التَّالِيَّةُ طَوِيلَةً مُتَوْتِرَةً. فَقَدْ دَأَبَتْ
لِبِنُوسِيَّتِ عَلَى الْاسْتِحْوَانِ عَلَى اِنْتِبَاهِ الْبِيَخَانِدُورُ، وَلَكِنَّهُ
أَصَرَّ عَلَى إِشْرَاكِ تَانِيَا وَشَارَلِينَ فِي كُلِّ حَدِيثٍ، وَفِي
النَّهَايَةِ لَاتَّفَقَتْ تَانِيَا تَدْفِنِيرِفُ بِالصَّمْتِ.

مَرَضَتْ شَارَلِينَ عَلَى التَّعْمِلِ عَنْ تَوْرِيجِ تَانِيَا، بِبِيْتِ
مَعْقِلَةِ بِالْقَوْلِ: «لَشَدَّ مَا كَانَا مَغْرِبِيْنَ بِعِصْمَهَا الْعَمْنِ».

وَعَفَّتْ بِالْقَوْلِ: «لَشَدَّ مَا كَانَا مَغْرِبِيْنَ بِعِصْمَهَا الْعَمْنِ».
وَقَدْ حَاوَلَتْ تَانِيَا أَنْ تَخْبِرَ أَخْتَهَا، مِنْ خَلَالِ نَظَرَاتِهَا
الْفَاسِدَةِ، بَانْ تَنَقَّلُهُمَا، وَلَكِنْ شَارَلِينَ إِمَّا أَنَّهَا مَتَّرَهَا، وَإِمَّا
أَنْمَثَا أَنْ تَرَى، وَفِي نَهَايَةِ السَّهْرَةِ، أَلْخَذَ سَبِيرَ الْجَمِيعِ يَفْرَغُ مَا
عَدَ شَارَلِينَ، فَقَدْ كَانَتْ مُسْتَمْتَعَةً بِالْأَوْرُضِ إِلَى أَقْصَى حَدٍّ. لَكِنْ
وَأَدَمَنَ تَوْتَرَ مَلَاحِ الْبِيَخَانِدُورُ لِئَلَّا مِنْ يَكْنِيْبِ سَاعَ نَذْكُرِ بِيْتِهِ،
وَلَكِنَّهَا تَعْمَدَتْ إِلَى الْإِسْتِعْرَارِ فِي تَاكِيدِ قَوْنَةِ الْمَعَلَّاتِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَانِيَا.
وَتَمَلَّكَتْ تَانِيَا السُّرُورَ عِنْدَمَا وَقَفَ الْجَمِيعُ مُؤْذِنِيْنَ مَانِتَهَاءِ
الْسَّهْرَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ اسْتِيَانَهَا مِنْ إِصْرَارِ الْبِيَخَانِدُورِ عَلَى دَفعِ
فَالْأَمْمَةِ حَسَابِهِمَا. فَهِيَ لَمْ تَمَشِّ أَنْ تَشْعُرَ بِيَانَهَا مَدْبُونَ لَهُ بِشَيْءٍ».

أَمَّا أَنْ تَشْعُرَ تَحْوِيَّهَا بِإِنَّهَا جَيْلَلًا عَلَيْهَا مَهْمَا كَانَ مَوْعِدَهُ.
وَعِنْدَمَا سَارَتْ بِهَا وَيَاخْتَهَا السَّيَارَةَ فِي طَرِيقِ الْجَبَلِ، قَالَتْ

لها غاية: طبيك لم تأت على ذكر بيتر بشي». وكان القمر والنجوم. يبدو أن شارلين لم تكن تخاف، ولكن هذا اليختاندرو قد تجاوزهما بسيارته وأصبح خارج مرمن النظر.

فأشرق وجه شارلين قائلة: «هذا ما يستحقه. أرجو أن يجعله هذا يعرف مكانه الحقيقي، ولا أدرى ما إذا كانت ليونسيت تعلم أنه متزوج. فكرت في أن أخبرها بذلك لولا أنني لم أثأر التسب بمشهد عاصف. ثم إنني مسورة تماماً لانتهاء كل شيء» ببيتك وببيته تصورتي لو انكم كنتما تزوجتما، ثم استمر هو بهذه التصرفات.

كانت تانيا قد سبق وفكرت بهذا. وكان من شعرت بأسف لأجله حقاً هو جوانيتها وقالت: «لا أظنه كان ينوي الزواج مني حقاً، فما كنت سوى واحدة من كثيرات».

لابد أن شيئاً كان في صورتها كشف ما ينفسها لأن شارلين نظرت إليها بحدة، بما هذا؟ لا أظنه كما زالت تهتفين باسمه» شارلين، انتبهي إلى الطريق». صرخت تانيا بذلك متذمرة بعد أن انحرفت السيارة بهما بشكل خطير نحو حافة الطريق حيث كان شة واد عميق ب بينما لا يوجد حاجز.

فهبت أختها وهي تعدل مجرى السيارة: «آه، ولكن إذا كان شة شعور ما زال في نفسك نحو اليختاندرو، فمن الأفضل أن تتخلص منه بسرعة. تلك الرجل سيجد دون شك».

أجبت تانيا: «لا حاجة بك لإخباري بهذا. فانا أعرف تماماً، ثم لا تقلق، فليس في تقييم العودة إليه، فقد حفظت الدرس منذ وقت طوبل». وأقضضت عنينها عندما تخطت شارلين منعطفاً حاداً آخر. لم يكن هذار أيها في التنزة على الإطلاق. وهي لم تستمع بصعود هذا الجبل، ولكن النزول منه كان مخيفاً أكثر، خصوصاً والمرشد الوحيد لهما هو

بدلتانيا طريقة غالبة في الخطورة.

لانتابالصمت، ولكنها لم تستطع أن تتبدل من ذهنها التفكير في اليختاندرو. فقد استمرت تفكير فيه وفي ليونسيت بينما زوجته تلابعة في البيت لا تشک في شيء. ليس ثمة شك في أن له علاقة بالفتاة، فقد كان هذا يبدو في الطريقة التي كانت تنظر فيها إليها، والطريقة التي كان يتكلم فيها إليها. والطريقة التي سار بها معًا نحو سيارته، وشعرت تانيا بوخزة ألم لدى هذا التفكير.

عندما عادتا إلى البيت، أدعى بأنها مرهقة ثم صعدت إلى غرفتها مباشرةً. كانما لا يمكنه سوى اكتشافها بأنها، طوال السنوات التي مضت لم تكن تعنى شيئاً بالنسبة إلى اليختاندرو. حتى ياتي الآن عليها بأنه ما يزال يخدع (وجهه جوانيتها). وهذا ما أهلكها تماماً.

في اليوم التالي جاءت مانيلدا إلى بيتها كما جاء

اليختاندرو لأخذ الثوب.

عندقدومه، كانت هي في الحديقة الخلفية الصغيرة جالسة على كرسي تستمتع باشعة الشمس ويجانبه كلب مانيلدا مستلقياً في ظل الجدار، كانت بعيدة عن مرمن نظر من يدخل من الباب الأمامي، ومع أنها سمعت صوت سيارة اليختاندرو إلا أنها ظلت نفسها آمنة... حتى سمعت صوته يناديها.

اللنشت ببطء، وقالت بلهمة خشنة تتنفس عن مشاعرها الصاخبة: «السيدة غوريلا في المنزل».

لقال وهو يدفع البوابة ثم يتقدم ليقف بجانبها: «أريد الكلام معك أولاً».

«إذا كانت عن الليلة الماضية، فلا أريد أن اسمع». كان

في الهجتها شيئاً، كما كانت علينا الزرقاوان باربيتين
ناثيتين وهي تتتابع قائلة: «إلاك لن تغير أبداً، أليس كذلك يا ماتيلدا ثوربها، فانا لم أظنها صاحبتك، بل ظننتها زوجتك،
أليخاندرو؟» كان مشرعاً عليها بمقامته، طويلاً رهيباً بشكل ولكن إذا هي لم تكون زوجتك، فهذا يثبت رأيي فيك..»
ما... فلقت وقلقة تواجهه.

قطب جبيته قائلاً: «ما الذي تتحدثين عنه؟»

«لا تنظر بالبراءة ألمامي، كم يصلح عدد النساء الآخريات
في حياتك؟»

«شماء آخريات؟»

نعم، النساء ذوات العلاقة بك، كان حسناً منك أن لم تحضر زوجتك معك اليوم وإلا ربما تسلكتي الإغراء لأن أخبرها، وأضاف الغضب قوية إلى كلماتها، كما أخذت تتكلم بصوت أعلى مما كانت تقويه، أطلت ماتيلدا يراسها من الباب، ثم عبست وهي تتنظر نحو هفمامث عادت فتولت في الداخل.

كانت تائناً من التوتر بحيث غفلت عن السحابة التي كتب ملامع أليخاندرو قلم تر سوى توقيه فكه، وكثنته لقفسه، فقالت: «لقد أصابتك كلماتي في الصعيم، أليس كذلك؟»

«إنك لا تعرفين ما الذي تتحدثين عنه، يا تائناً».

«ل الحق لا أعرف؟ وكيف لا يمكنني أن أعرف عندما تبااهي بصحابتك الفتيات أمام أنظار الجميع؟»

«هل تتحدثين عن ليونسيت؟»

نعم، هذا صحيح..»

«وبيريز، كما أظن؟»

فعبست تائناً: «بيريز؟ من هي تلك؟»

فقال ببرودة: «يدو ألاك تظنينها صاحبتك، هي أيضاً؟ هل لك أن تخبريني بما أطعك هذه الفكرة؟»

فقالت بحدة: «إذا كنت تتحدث عن المرأة التي تخيط ناثيتين وهي تتتابع قائلة: «إلاك لن تغير أبداً، أليس كذلك يا ماتيلدا ثوربها، فانا لم أظنها صاحبتك، بل ظننتها زوجتك، أليخاندرو؟» كان مشرعاً عليها بمقامته، طويلاً رهيباً بشكل ولكن إذا هي لم تكون زوجتك، فهذا يثبت رأيي فيك..» ما... فلقت وقلقة تواجهه.

فقالت بصرارة: «نعم، سمعت، وما تفعله بها هو شيء رهيب.. إنك تستحق الشنق..»

بدأ وكأنه لم يسمع كلماتها الخشنة وهو يبادر بسؤالها:

«عنى سمعت بذلك؟ ومن أخبرك؟»

فقالت بحدة: «وهل هذا مهم؟»

«أريد أن أعلم..» وكان ينظر إليها بملامع جامدة وعينين ضيقتين.

قالت بعدم اكتراث: «إنه شخص قاتله شارلين في الفندق وأخبرها بذلك، إنه من تيديرييف ويبليو أنه يدرك..»

«هل كان ذلك قبل أو بعد زواجه من بيتر؟»

أدركت فجأة ما يعتني، فصرخت بحدة: «آه، كلا، لم أتزوجه أبداً فعل لهذا الخبر، إذا كان هذا ما تفكرين فيه، لم أتزوجه لأنني سمعت عن زواجه، بل كان ذلك بعد فترة طويلة، وكما

قال، شارلين الليلة الماضية، كتسعيدين تماماً، لم أكن أعلم لطبعان أتعرف إلى رجل من وراء ظهره..»

كانت من السخط بحيث لم تستطع التقاط أنفاسها، وأخذت تصرّها يعلو ويهبط وهي تنظر إليه بعداء وقد تقبضت يدها

بادة جعلت أظافرها تنفرز في راحتيها إلى حد الألم..

القمعت عيناً بشكل لم تره تائناً من قبل: «بعد كل ما كان ريانا، ريانا، ما كنت لأصدق أن من الممكن أن تظنيني

ربما أنا كذلك..»

«هل نسيتني بتلك السرعة؟»

بعد كل ما كان بيمنا؟ لم يكن بيمنا شيء». كانت فترة ممتعة انتهت في لحظة مفاجأتك انكلترا». لقد أخذت تكتب مرة أخرى ولكنها رفضت أن تخصم لمعنلة الاعتراف بأنها لoplast ساعات وساعات في **الكتاب** والأشن والشوق والتساؤل.

كان عدم التصديق على وجهه من القوة بحيث لو شكت على

الضحك، ولكنها أجابت: «نعم، وماذا كنت تتنتظر؟ إنتم اعترف بأن العلاقة كانت ممتعة، أثنا ووجودها، ولكن عندما فهمت أنت عن بصرى غبت عن ذهني. ثم ماذا أذنك بكل هذا بينما زوجتك هي التي أشعر بالأسف لأنجليزها؟ إنك تزال تقاومي كذلك؟ ما الذي تقول لهما؟ إن العمل هو الذي يخرد عر العودة إلى البيوت؟ أم أن لديك اغتراب آخر في خاليتك؟»

نظر اليختاندو إليها طويلاً وبعطف: «إنني لا أشعر بـ **انته** تستحقين أن تطمرى الحقيقة».

فرفعت حاجبيها بحدقة: «**الحقيقة**؟ تعنى مجموع أكتافيب؟ طريقة تبرئ بها **انته**؟ لا أظنين أريد سعادتها لقد كان كتب عليها إذ تجاهر لها منذ تسع سنوات شيئاً أنه لم بالرجل المستقيم. فلماذا عليها أن تصدق ما يحاول أن يقول لها الآن؟

«في هذه الحالة، ليس لدى ما أقوله». واستدار نحو سائر نحو المنزل. وما لبثت تانيا أن تمنت لو أنها لم تعنية لهذا الحد، فقد يكون من الممتع أن تسمع نوع العذر الذي كان سيقدم به. ولكن الوقت قد فات الآن. فقد ظهر ماتيلدا في عتبة الباب وهي تبسم مرحبة. من الواضح أن كان شخصياً عزيزاً عليها.

عادت تانيا تجلس مغمضة عينيها وقد بدا عليها الاسترخاء تماماً وكان ليس ثمة ما يشغل بالها في العالم. لم يكن يجد على وجهها أي تلول على ما يصطحب في كيانها وقلتها. ليس فقط أنها كانت تصارع رغبتها في معرفة مكان ي يريد أن يقوله، ولكنها كانت تناضل مشاعرها التي الهبت كيانها... مشاعر ظلت منذ وقت طویل أنها ماتت واندثرت.

كان قد قال إنه (المصير) الذي عاد فجمعهما فسررت هي من هذه الفكرة. ولكن، هل كان ثمة شيء من هذا؟ ولماذا بعد سلول الفراق الطويلة هذه، عادا فاجتمعوا مرة أخرى بهذا الكل، كل مرة كانت مصادفة... في المطر في أول مرة جاء إلى هنا، الليلة الماضية في المطعم... هل كانت هناك مصادفة؟ أم ذلك؟ هل كان بذلك بصيرهما حقد؟

ال واضح أنه غير سعيد مع زوجته، وإن لاما التمس مسامحة سيدة آخريات. لكنه من ناحية أخرى، لم يكن مخلصاً لها من قبل الزواج. إنه رجل عايش، رجل عليها أن تتوجه به رأي ثم.

يداً وكان دعراً، فمس على جلوسه في الداخل مع السيدة بوروا، وأخذت تانيا فتساءل عنها إذا كان سيتحدث إليها مرة أخرى أم أنه سيخرج من الباب الأحمر ويكون في هذا نهاية الأمر. وتمتن أن يكون الآخر، وحيث أن الثوب كان أوراً، فإن بيقي لديه عذر للعودة مرة أخرى. معهما يتجددان، فكان صوت ماتيلدا متيناً، بينما اليختاندو بذا هازلاً. وراتهما قائمين ماحتياه إلى إدراكه، أن ليس بإمكانها أن تنتظره بالنوم، فقد فتحت زراعها عندما شعرت بهما يقتربان منها.

«هل اعتدت دعوتها يوماً؟»
طبعاً. فاسرتى تعرقها منذ سنتين طويلة.»

«وهل هي تقبل الدعوة عادة؟»

أجاب عابسأ: طبعاً دائمأ، وهذا مؤسف. فهي الطريقة
التي يمكنا بها رد الجميل للساعات الطويلة التي تعامل فيها
نظراتها بسرعة من واحد لآخر. كانت ماتيلدا تؤمن «برأسها
لأجلنا أثناء السنة. فهي لا تصنع فقط ملابس العيد لأسرتنا،
بassة. وشعرت تانيا أنها مخلصة في دعوتها إلى
الذهاب معها. أما أليخاندرو فلم يكن على وجهه أي تعجب
سألته بشيء من الحدة: طبست الدعوة من ماتيلدا، حقاً
إلاis كذلك؟»

فأجاب بابتسامة ملتوية: طبى هذه الحالة، الدعوة هر

مني أنا. هل لك ولشارلين أن تتمهانى شرف حضوركم؟
أرادت تانيا أن تقول كلّا، كلامك تأكيد، ولكنها لم ت
محسماً أرى، قبولها حاصل. وانا بانتظاركم الساعة
الأخيرة والنصف، ولا تنسى وضع قناعك... فهو جزء من المرح.»
صافح ماتيلدا يوردها بحرارة ثم خرج من بوابة الحديقة
بينما نظرات المرأة الصغيرة الجسم تتبعاه بإعجاب، بينما
الآن تانيا تتساءل عما كان يعنيه بكلمة (المرح).

قبلت شارلين الدعوة بلهفة. فقد كانت تحب الحفلات،
ولأنّ كان لديها تحفظ واحد: «ليقي بعيدة عن أليخاندرو.
إذا لا أريدك تعيسة مرة أخرى.»

أجابات تانيا: «لست بحاجة إلى تحذير». قالت هذا وهي
الذئب في نفس الوقت بأن هذا قد لا يكون سهلاً. فهي لم
استطع ان تتصور نفسها تمضى السهرة باكلها دون أن
يرونها هو عنها. وإذا هو جلس إليها قسيحدث هذا إثارة
رائحة لعواطفها.

نظر إليها أليخاندرو، قائلاً: طبست الدعوة إلى ماتيلدا
الدعوة المعتادة إلى حلقتنا التنكريّة السنوية. إن الجميع
يقيمون هذه الحفلات سنواً أيام عيد الكريسماس... وهي ترى
أن من المستحسن أن تأتي أنت وأختك، معها.»

تسارعت نفاثات قلب تانيا واتسعت عيناهما وأخذت تنفس
نظراتها بسرعة من واحد لآخر. كانت ماتيلدا تؤمن «برأسها
لأجلنا أثناء السنة. فهي لا تصنع فقط ملابس العيد لأسرتنا،
بassة. وشعرت تانيا أنها مخلصة في دعوتها إلى وجهه أي تعجب
الذهب معها. أما أليخاندرو فلم يكن على وجهه أي تعجب
سألته بشيء من الحدة: طبست الدعوة من ماتيلدا، حقاً

إلاis كذلك؟»

فأجاب بابتسامة ملتوية: طبى هذه الحالة، الدعوة هر
مني أنا. هل لك ولشارلين أن تتمهانى شرف حضوركم؟
أرادت تانيا أن تقول كلّا، كلامك تأكيد، ولكنها لم ت
أن تخرج السيدة غويرا، والتي كانت، كما يبدو تظنه ذكرها
مشتركة. هنا إلى أنها فرصة تعرف فيها أين يمكن
أليخاندرو... فقد كان الفضول يتملّكه المعرفة ذلك... ثم أو

نوع من الحياة يعيش، والأهم من ذلك كلّه، ما إذا كان «
دعني أيّاً من صاحبات القديمات والحدائق.»

فقالت: «على أن أسأل أختي اولاً.»
«هذا طبيعى، ولكننى ولحق من أنها لن ترفض.»
«قد يكون لديها عمل. متى ستكون الحلقة؟»
«يوم السبت المقبل... وأنا ولحق من أنه سيكون بإمكاننا
تعديل برنامج عملها إذا لقتضى الأمر.»

فهزت تانيا كتفيها: «ربما.»
«أظن ماتيلدا سترحب بمراجعتكم لها.»

كان أمامها ثلاثة أيام تقرر فيها ماتلبسان، وتضع ماتيلدا لها المقادير، واشتد القلق بتانيا من جراء تفكيرها في رؤيا اليختاندرو مرة أخرى. وفي اليوم الثاني، صحبت شارلين إلى منطقة عملها حيث أخذت تبحث في المتاجر عن ثوب مناسب. جاء يوم الحفلة، فتسلك الخوف والتوتر تانيا. واجه شارلين من العمل مبكرة فطلبت ماتيلدا سيارة أجرة لتقلّهم جميعاً. وبهذا لا يكون عليهما قيادة السيارة بعد منتصف الليل. كان منزل اليختاندرو أبعد مما كانت تانيا تتوقع، فـ كان يقع في ضاحية بلدة أوروناتا الشمالية. فسرن في الطريق الجبلي المترعرع خلاله خلل، وإلا خصب رائحة الجمال وكانت الأشجار والأجسام الخضراء تحف بالطريق على الجانبين. وتأتى الأختها: هيسب أن تحضر بريضي إلى هنا في النهار. يا لها من جزيرة تحوى المتناقضات.

لم تكن تانيا تعرف ما كانت تتوقع أن تكون صلة منزل اليختاندرو... ولكنها أيضاً لم تنتظر أن يكون غير مكتمل البناء كمنزل ماتيلدا، ولكنها أيضاً لم تنتظر أن يكون بهذه الروعة فقد كانت تصوّر، بشكل مهم، منزلًا واسعًا حديث البناء... ولكنها، بدلاً من ذلك، كان منزلًا فخماً قد بني منذ مئات السنين ما جعل الهيبة تتملّكه المنظر، وعلى الأخص عندما دخلت من بوابة من الحديد المزخرف إلى قناء داخلي مبلط بالقرم، تتوسطه نافورة، بينما يموج بالمدعويين بشكل غير عادي من المؤكّد أنه كان أكثر ثراء مما كانت تظن. ووقد تنظر حولها وقد تملّكتها رهبة بالغة. كان في كل من الأربعة شرفات من الخشب المزخرف بشكل معقد، بطارقين وكان المدعويون يسرون ويتحدون أو ينتظرون إلى أسفل

في الواقع، أنا هنا مع أختي ومع صاحبة البيت الذي أقيم فيه. ولكن يبدو أنهما اختفتا بين هذه المجموعة.

ـ أنا أخيراً، ومستعدة بكل هذا. كيف علمت بانتي إنكليزية؟

ـ لم يكن، في الحقيقة، يشبه اليختاندرو بشيء.

ـ فما الإجابة: طم أعلم ذلك وإنما كان مجرد تخمين. هل أنت هنا وحدك؟

«هل أنت صديقة لليخاندرو؟»

فتعجبت: من الممكن أن تتغول هذا. فقد عرفته منذ طولية في إنكلترا. إن بيته هذا رائع.»

«إنه بيت أسرته منذ أجيال.»

«أه؟» لقد كانت تانيا تظن أنه وجوانيتها قد ابتعاه عن زواجهما، وأنه انتقل من بيت الأسرة. وتساءلت عما إذا كان

أخوه وأخواته ما زالوا يعيشون هنا... أم تزوجوا هم أيضاً ثم انتقلوا منه. كان هناك الكثير مما لا تعرفه.

لقد استلم اليخاندرو العزل عندما توفى والده. لـ

تانيا إلى هنا من قبل؟»

مثلاً. فانا هنا في إجازة في الواقع فاللتقيت بليخاندرو مصادفة. قد عانى إلى هذه الحلة.»

«إنه مكان لا ينبع إقبال رؤيته.»

أخذت تثير نظراتها حولها بين هذه الجموع، بينما علم

هو يقول: «تحببين أن أريك منزل ابن عم؟»

فتنظرت إليه غير مصدقة: «وهل اليخاندرو ابن عمك؟»

نعم، تحببين أن أقدم نفس؟ لتنى جوان فازكيز روبيريكي..»

فقططبت تانيا جبينها: فازكيز روبيريكي؟ إن اسم اليخاندرو الكليل هو اليخاندرو فازكيز هيريرا. إذا كان والدكما أخوة

فالمحظوظ أن يكون لكما نفس الاسم طبعاً. أثرى هذا الرجل

يكتب عليها؟ أثراء لا يقتربه على الإطلاق؟ وهل هو يقصد أن يجعلها تشعر بالأمان لأن نيتها تحوها غير شريفة؟

لكنه قال باسمه: «نعم، قد يجد الأمر مشوشًا غير مفهوم. العادة هنا أن يكون لدينا اسماء أسرتين. ألم يخبرك

اليخاندرو بهذه؟ الأول هو لست ولدنا، والثاني اسم أمها...»

وهذا ينشأ الفرق. وأنت يا وريتني الإنكليزية، ما هو اسمك؟»

«تانيا. تانيا إليوت.»

«اسم جميل لفتاة جميلة.»

لقد كرر، دون أن يدرى، كلمات اليخاندرو حين تعارفاً وتساءلت عما إذا كان جميع سكان هذا البلد يحسنون الإطراء والمجاملات بهذا الشكل.

في تلك اللحظة، جامت شارلين هاتقة: «أهذا أنت يا تانيا؟ لقد كنت أبحث عنك..». كانت أختها ترتدي ثوباً متألقاً أحمر اللون أبهى لون بشرتها وشعرها يشكل بالغ الجمال. وقد وضعت في شعرها الأسود وردة حمراء كما أن قناعها الأحمر كانت جوافيه مر صمة بالترتر البراق ما جعلها تبدو غير عاديّة الجمال.

نظر جوان إلى الفتاة الطويلة القامة بإعجاب وهو يسأل

تانيا: «هل هذه شقيقتك؟»

فأرميّات تانيا: «نعم، هذه شارلين. أقدم إليك جوان يا

شارلين، وهو ابن عم اليخاندرو.»

«ابن عم اليخاندرو؟»

كانت تانيا تعلم أن حاججي أختها لا بد ارتفعتا مستقهماً.

أجاب الرجل على الفور: «هذا صحيح وكنت على وشك

أن أخذ تانيا في جولة أريها المنزل. وسيكون من دواعي

سروري إذا أنت رافقتنا أيضاً.»

قالت تانيا: «طبعاً لا تأخذ شارلين بينما أبقى أنا هنا

فترة أطول؟» كانت الحقيقة هي أنها كانت خائفة من أن تصافح اليخاندرو. ففضلت أن تبقى هنا مختفية وسط هذا

الجمع، كما أنها كانت رأت اهتمام جوان المفاجي «باختها لبتسمت شارلين، فقد سرها هذا الاقتراب، فقالت: «هذه فكرة ممتازة، هيأ بنا يا جوان». وأمسكت بذراعه. لبتسمت تانيا في سرها. إن شخصية شارلين قوية مسيطرة وقد لا يعجب هذا، جوان. ولكن من ناحية أخرى، قد تكون نموذجاً للمرأة كما يحبها، من يدري؟ وفدت وحدها، تفك... تحلم... ومن خلال الأصول المهمة وقرقة الكرووس، والروائح العطرية، ساور تانيا إحساس بوجود ليخاندرو وكأنه وقف بقربها. اقشعر جلدتها وانتقلت من مكانها ولكن هذا الشعور يقى في نفسها إنه هنا، في مكان ما يراقبها. فقدتمكن من تمييزها بالرغم من اللقان الأزرق على عينيها والترتر والخرز والريش على حواقيه ولذى يقطن كل ملامحها مما عدا فمها. تناولت كوب عصير وأندست بين الجموع متوارية. إنه حتماً لن يتمكن من تمييزها.

اقتربت ماتيلدا منها، فابتسمت لها تانيا بارتياخ. كان من السهل تمييز ماتيلدا رغم قناعها الذهبي وذلك بالنسبة إلى ثوبها الأسود وشعرها المقسم إلى الخلف وحجمها الضئيل. وتساءلت تانيا عما إذا كان أفضل لها لو أنها غيرت من نظام شعرها، ما يجعل تمييزها سعيداً... أما كان الأفضل لو رفعته وزينته بالأمساط والمجوهرات؟ رأت أختها شارلين في الشرفة العليا وجوان بجانبها كان يبدو على أختها الاستمتاع تماماً بالحفلة... وعليها هي أيضاً أن تفعل مثلها. عندما طلب منها شاب أن تجلس معه تشاركه الشراب،

فابتلا في الحال، وسرعان ما تجمع الشبان حولها. وكان يغضبهم يتكلّم قليلاً من الانكليزية، ولكن هذا لم يكن مهمًا. وعندما أخذها أحدهم إلى مائدة مثقلة بالأطعمة، اكتشفت أنها تستمتع بوقتها حقاً، وأنها قد نسيت ليخاندرو الآن وشعرت بالإرتياح تماماً. كان اختيار ما تأكل صعباً تماماً. كان هناك السمك مطهياً بطرق كثيرة وللحومات مقلية، وأنواع مختلفة من الأجبان وفواكه وزيتون وبطيخ وأنواع السلطات وأنواع مختلفة من العجة... وكثير كثير غير ذلك. كانت تانيا تضحك وتتسخ... كانت سعيدة... إلى أن شعرت بيد على ذراعها تشدها بقوة، وصوت عميق يقول: «المتشم لانتظرت ما فيه الكفاية».

يبدو أنه يعلم أين كل شخص، بالرغم من افتقدتهم.
«إذا شئت أن تريه، فسأصحيك بذلك».
أجابـت بسرعة: مـلا، شـكرـاً، لـتـنـيـ مـسـمـتـعـةـ بـحـفـلـتـكـ،
ولـكـنـيـ لـاـحـبـ لـاـتـقـلـلـ عـلـىـ... حـيـاتـكـ الـخـاصـةـ».
«لتـقـنـنـيـ انـ... زـوـجـتـيـ سـتـقـولـ شـيـئـاـ بـهـذـاـ الـخـصـورـونـ»
طـوـ كـنـتـ آـنـاـ مـاـكـانـاهـاـ، لـمـاـ كـنـتـ سـعـيـدةـ وـآـنـاـ آـرـاكـ تـصـبـ
فـقـهـاتـ آـخـرـياتـ تـرـيـهـنـ الـمـنـزـلـ». قـالـتـ تـلـكـ بـحـدـةـ.
فـقـالـ: «لتـقـنـنـيـ إـلـىـ دـاـخـلـ غـرـفـةـ النـوـمـ؟»
رـفـعـتـ تـانـيـاـ كـتـفـيـهـاـ: طـيـسـ بـالـضـيـاءـ، وـلـكـنـيـ لـاـشـكـ فـيـ
آنـ تـلـكـ كـانـ فـيـ ذـهـنـكـ».

«آنـ لـدـيـكـ فـكـرـةـ سـيـئـةـ جـداـ عـنـيـ».
«أـلـاـ تـقـلـنـ إـنـ ثـمـ سـيـئـةـ لـذـكـ؟» سـالـتـ تـلـكـ مـتـعـدـدـ الـبـرـودـةـ
فـيـ الـهـجـهـةـ، ثـمـ جـالـتـ بـتـنـاثـرـاتـهـ بـيـنـ الـجـمـعـ: «أـيـ وـاحـدةـ مـنـ
تـلـكـ النـسـاءـ هـيـ زـوـجـتـكـ؟»

فـقـالـ فـجـاجـةـ: «دـعـيـنـاـ نـخـرـجـ مـنـ هـذـاـ الـزـحـامـ». وـأـمـسـكـ بـيـدهـاـ
بـوـرـهـاـ صـاعـدـاـ بـهـاـ السـلـامـ إـلـىـ الشـرـفةـ الـأـوـلـىـ، وـهـنـاكـ وـجـدـ
زـارـوـيـةـ تـوـارـيـهـاـ التـبـاتـاتـ وـأـشـجارـ التـخـيلـ».

شـعـرـتـ تـانـيـاـ بـقـلـبـهاـ يـخـلـقـ وـأـخـذـتـ تـسـامـلـ عـنـ سـبـ قـرـارـهـ
الـسـرـيعـ هـذـاـ فـيـ الـإـنـفـرـادـ بـهـاـ، وـرـغـمـ الـأـصـوـلـ الـتـيـ لـاـ
لـخـصـيـ، وـاـنـقـامـ الـمـوـسـيـقـيـ، وـالـضـحـكـاتـ فـيـ كـلـ مـكـانـ، فـقـدـ
كـانـاـ وـجـهـهـاـ وـكـانـهـهـاـ فـيـ غـرـفـةـ مـقـلـةـ، لـقـدـ كـانـ الـجـمـعـ
يـشـغلـ شـاغـلـ عـنـ الـاـتـتـيـاهـ الـيـهـمـاـ فـيـ تـلـكـ الـزاـوـيـةـ الـمـعـزـلـةـ.
لـسـتـنـدـتـ تـانـيـاـ إـلـىـ الـجـدـارـ وـهـيـ تـلـهـتـ بـعـدـ هـذـهـ السـرـعةـ
الـذـيـ أـخـضـرـهـاـ بـهـاـ إـلـىـ هـنـاـ، ثـمـ سـالـتـهـ: سـاـ سـبـ كـلـ هـذـاـ؟»
وـمـاـ زـالـ صـوتـهـاـ بـارـدـاـ، فـهـيـ لـمـ تـشـأـ أـنـ تـبـيـنـ لـهـاـ كـانـتـ

الفصل الرابع

رأـتـ تـانـيـاـ النـالـقـ فـيـ الـعـيـنـيـنـ الـبـنـيـتـيـنـ خـلـفـ الـقـنـاعـ
الـأـسـوـدـ، لـاـ بـدـ أـنـهـاـ نـظـرـتـ إـلـىـ الـأـيـخـانـدـرـوـ عـشـرـ مـرـاتـ هـذـهـ
الـلـلـيـلـةـ دـوـنـ أـنـ تـعـرـفـهـ... وـلـكـنـهـ هـوـ عـرـفـهـاـ.

سـالـتـهـ بـصـوـتـ أـجـشـ: «مـكـيفـ عـرـفـتـيـ؟»
فـقـالـ بـبـسـاطـةـ: طـقـ رـأـيـكـ وـأـنـتـ تـنـخـلـيـنـ».
«هـلـ كـنـتـ تـعـرـفـنـيـ مـدـةـ تـلـلـثـةـ سـاعـاتـ دـوـنـ أـنـ تـقـعـلـ شـيـئـاـ؟»
فـسـالـهـاـ بـأـخـتـصـارـ: «هـلـ كـنـتـ تـرـيـدـنـ أـنـ تـجـلـسـ مـعـيـ؟»
فـهـزـتـ رـأسـهـاـ تـقـلـيـاـ بـحـزـمـ.
«هـذـاـ مـاـ ظـنـتـهـ، وـلـكـنـتـ لـمـ لـسـطـعـ أـنـ أـدـعـ السـهـرـةـ شـرـ

دوـنـ أـنـ اـجـلـسـ مـعـكـ قـلـيلـاـ، تـبـدـيـنـ رـائـعـةـ، يـاـ تـانـيـاـ، أـلـمـ يـخـبرـكـ

أـحـدـ بـهـذـاـ بـعـدـ؟»

فـقـالـتـ بـمـرحـ: «الـجـمـيعـ لـخـيـرـونـيـ بـذـكـ». اـدـعـشـهـاـ أـنـ قـهـقـهـ ضـاحـكاـ: «إـنـ، فـالـجـمـيعـ لـدـيـهـمـ ذـوقـ
حـسـنـ، وـلـكـنـ لـاـ تـنـسـيـ أـنـتـيـ أـوـلـ مـنـ عـرـفـكـ».

فـقـالـتـ تـحـولـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـقـسيـمـهـاـ: «أـنـهـ حـفـلـةـ بـدـيـعـةـ،
أـلـاـ مـسـرـرـ لـاستـمـاعـكـ بـهـاـ».

«أـنـ لـدـيـكـ مـنـزـلـ أـرـائـعـاـ».
«أـلـمـ تـجـولـ فـيـ أـنـحـائـهـ بـعـدـ؟»

فـهـزـتـ رـأسـهـاـ تـقـلـيـاـ: طـقـ عـرـضـ عـلـىـ اـبـنـ عـمـ جـوـانـ، تـلـكـ
وـلـكـنـهـ أـخـذـ شـارـلـيـنـ بـدـلـأـ مـنـ». «شـعـمـ، لـقـدـ رـأـيـهـمـاـ مـعـاـ».

رأيت شفتينه وفكه يتوتران غضباً، وعينيه تشعان من خلال شفتيه قناعه الأسود... وشعرت بالسرور لجعله يغضب فهو يستحق ذلك، انه يحاول ان يجدو ب بصورة الرجل الرافق المهدب، ولكن هذه الصورة بعيدة عنه وهو الذي يستعمل النساء لمتعنته الخاصة... لشد ما تكرهه.

«انت تتبعجين في رأيك يا تانيا... فانا...»

فقط اعلنت ثانية: «لا أريد ان اسمع اذدراك، فانا اعرف ما رأيت منك وهو لم يعجبني، وعندما أعود إلى انكلترا، سأندّ كل أفكارك عنك... وإلى الأبد». «وأخذ صدرها يعلو ويهبط وقد التمعت عيناه كعينيه، فلستوا بهدوء خطير: «انتظرين هذا ممكناً؟»

وقد سرت سنوات لم يكرر فيها ياك، فلماذا انكر فيك الآن؟» قالت ذلك دون ان تتنبه إلى القنوط الذي بدا في لهجتها. فجأة، تقدم نحوها يمسك بيديها ثم يرفع وجهها إليه: «تانيا... تلمي... قولني ان لا شيء قد تغير بيننا... اعترفي بأن مشاعرك نحو... مازالت هي هي».

نظرت إليه صامتة... هذا صحيح، فمشاعرها نحوه لم تتغير رغم مرور السنين، كان عريباً أن كراهيتها لها لم تقتل تلك المشاعر، وفي هذه اللحظة بالذات، لم تتأن تدعه يذهب لهذا الرجل بغيرها، ويوجنهما ويسلكها روى وأوكيلها بكل معنى الكلمة. وقامت باسمه دون وعي: «أليخاندرو... آه... يا أليخاندرو...» تانيا... أنا...» وسكت فجأة. «ها هوندا لين عمي قائم نحونا». عندما وصل وشارلين بجانبه، قالت هذه متمنرة: «لقد كنت أبحث عنك، ماذَا تفعلان هنا؟» وأخذت تنقل نظراتها بين شقيقتها وأليخاندرو.

منجمية إليه كالمنومة، وأن مشاعرها التي كانت تحوه منذ تلك السنوات الطويلة مازالت لم تخف ولم تتبهد. أجابها سيد... إنكر الدائم لزوجتي». وكان في صوره خشونة غير عادلة... ما أثار عجب تانيا، فقالت بازدراء: «هذا يضايقك، أليس كذلك؟ وهل يعلم الجميع بعلاقاتك الشائنة خارج نطاق الزوجية؟ دون أن يقولوا شيئاً؟»

تولت شفتها أليخاندرو، طاف شمه علاقات خارج نطاق الزوجية، يا تانيا، فقد ماتت جوانينا منذ ست سنوات».

صدرت عن تانيا شهقة عالية ورائعة يدها إلى قدمها ذاهلة، كان هذا آخر ما كانت تتوقع سماعه.

«آه، يا أليخاندرو، أنا أسفه... أسفه جداً، لعاداتي...» لفاظها دشنّت... لـ المخبر؟ ولماذا أخبرك وأنت ما تفكرين تحت دين على وتصدّقين باسو الصفات؟

«وهل تلوموني؟» سألته ذلك رهني تحاول أن تذكر في مقال، منذ ست سنوات أي حوالي الوقت الذي تزوجت هي فيه بيتر.

كان عليه أن تعلمي أنتي لست من النوع الذي يبعث خلف ظهر زوجته».

صرخت فيه: «أحقاً؟ وما الذي كنت تفعله مني إذن؟» «لم اكن متزوجاً حينذاك».

«هذا صحيح، ولكن جوانينا كانت في بلدك تنتظرك؟ أنت آسفة لموتها، ولكنني مازلت أراك نذلاً، لقد رأيك مع فتاتين مختلفتين حتى الآن، أحدهما متزوجة، وقد ظلت بكل غباء ان بيترز كانت تتحدث عنك حين نكرت زوجها، إن سلوكك، هذا لا يكاد يصدق أحد، ولو أردت أنا الخروج معك أيضاً، لما قررت أنت».

أجابته بعنف: «لأن في الحياة أكثر من مجرد الرغبة، وهذا كل ما يجمعنا وما كان يهمنا على الدوام، وإنما شئت أن تعلم، فانا أشعر بالخزي والعار من مشاعري نحوك، ليتعد عنني يا أليخاندرو، فانا لا اريدك». واستدارت راكضة في اتجاه شققتها، ولكن شارلين كانت غائبة عن الأنطوار.

لم تستطع تانيا معرفة طريق العودة، وبدا وكأن السلام قد اختفت، حاولت ان تخيل من عدا أبواب، ولكنها كانت مفللة جميماً، وعندما وجدت أخيراً باباً مفتوحاً، انفتحت إلى الداخل... وإذا بها تكتشف انها غرفة أليخاندرو، أو هذا ما خطر لها، فقد كانت هذه غرفة رجل باثاثها التقليل الداكن، وزخارفها القوية بلونيها البني والأخضر، وكان الداكن، وزخارفها القوية بلونيها البني والأخضر، وكان فيها باب يؤدي إلى حمام تা�صع المياه وتتوح منه رائحة كولونيا بعد الحلاقة التي لا يمكن ان تخالفها تانيا.

بيدو لها وفلت طورلا في الغرفة، لأن أليخاندرو انضم إليها وألتسامة رضا على شفتيه: «انتي مسروor إذا رأيك غيرت رأيك». كان يعلم ان هذا لم يحدث وأنها تحملت إلى الغرفة الصدقة، ولكنه أراد أن يستغل هذه الفرصة، أو على الأقل هذا ما فسرت تانيا كلامه به، فحملت فيه بغضبه: «من غير الممكن أن الفعل شيئاً كهذا، وإنما كنت أبحث عن طريق للزول إلى الطابق الأعلى».

قال بيدو: «لا ضرورة للعملة».

ولكنها لم تستمع إليه وهي تقفز هاربة من الغرفة إلى بيوث وجدت بعض الأشخاص قبعتهم إلى حيث هيبطوا «بيويا السلام إلى الفتاء الخارجي أسفل». «هل الارتفاع اعضاءها ترتجف، فانكates إلى أحد

أجاب أليخاندرو: «تحتحدث عن الأيام الخوالي». ودهشت تانيا وهي ترى صوته طبيعياً تماماً.

فقال جوان: «أوشك الليل أن ينتصف، أليس هذا وقت رفع الأقنعة بالنسبة إلى الجميع؟»

فقال أليخاندرو: «نعم، هذه هي العادة، ولكن يخطر بيالي أن يترك الجميع الأقنعة مكانها حتى يذهبوا إلى بيورتهم دون أن يعلم الواحد منهم من كان يغازل».

فقال لين عمه: «هيا، يا أليخاندرو، لا يمكنك ان تفعل شيئاً كهذا، لقد جلست إلى هذه المرأة الجميلة طوال السهرة ولم أر وجهها حتى ولا مرة واحدة».

فقال أليخاندرو بأتسامة ذات معنى: «انتو مع مني؟»، «انتو مع مني؟»، «انت تخلان إلى إحدى غرف النوم».

فقال جوان: «كان ذلك لأربتها الغرفة فقط». أومات شارلين موافقة: «نعم، فقد كان سيداً مهذباً تماماً».

فقال أليخاندرو: «أنت إذن محظوظة، فهذه ليست عادة جوان التي أغرقها».

عندما تحركت شارلين مبتعدة مع جوان، تبعتها تانيا، ولكن هذا لم يعجب أليخاندرو فمد يده يمسك بمعصمها: «إلى أين تذهبين؟ لتنا لم نتكل حديثاً بعد».

فهزت رأسها راسفة: «صا كان لي أن انفرد بك، ثم انتاد تحدثنا بما يكفي».

فتوتر فمه غضباً: «لا يمكنك ان تنكري التجاذب الذي ما زال بيمننا».

«هذا صحيح، لا يمكنني إنكاره، ولكن يمكنني مقاومته، ولكن لماذا مقاومية؟»

تجلس بجانب الرجل الذي تحب، ومن بعيد كانت بيترىز مع زوجها أو من افترضت تانيا أنه زوجها، وتهض اليختاندرو متوجهًا نحوهما حيث أخذ يتحدث إليهما فترة قصيرة عاد بعدها إلى إينوسينت.

نظرت حولها تبحث عن ماتيلدا وشارلين، فقد حان وقت ذهابهن، بعد أن نالت ما فيه الكفاية، ولكن شقيقتها لم يكن يهدوها أثر بينما كانت ماتيلدا جالسة في زاوية تتحدث إلى بعض السيدات، وقد بدا عليها أنها هناك منذ بعض الوقت. في تلك اللحظة جاء شاب يطلب الآذن بالجلوس معها، وعمرت ساعة كان الشبان مجتمعين اثناءها حولها يسخون معها ويلهون، فيزداد ضحكتها الغزلهم كلما رأت اليختاندرو ينظر إليها، كان كل ذلك تشيلاريازًا منها لأنها في الحقيقة كانت تشعر بالتعاسة تململها، ممتنية لو انها لم تأت إلى هذه الحفلة قط.

لقت ان شارلين وماتيلدا ان تانيا قطة، إلى ان رأتها يهتان عنها ليقولوا لها ان قد حان وقت الذهاب، وكان يموج المدعون قد ابتدأوا بالتناقش بعد ان خرج البعض منهم، وتمتنع تانيا لو يخرجن بسيارة أجرا دون أن ترى اليختاندرو مرة أخرى.

وكان هذا مستحيلًا طبعاً، إذ سيددو سوء أدب بالغ، وكان هو في الواقع، قد اقترب منهن بعد أن رأهن واقفاتها معاً: «لا انكين خارجات الآن؟»

فقالت شارلين: «الساعة تجاوزت الثانية، وما تيلدا شبه ببلة من التعب، ولكن الحفلة كانت رائعة، ونحن نشكرك جداً لأنكين هذه لنا».

الأعدة الخشبية التي تستند الشرفة وهي تستمع إلى خفقات قلبها، وعندما جاء إليها اليختاندرو مرة أخرى وهم بمتابعة الحديث معها، إذا بيد تستقر على كتفه وصوت يقول: «أهذا أنت يا اليختاندرو؟ أنتي لم أرك طوال السهرة». استطاعت تانيا تمييز صوت إينوسينت منذ اللحظة التي تكلمت فيها.

للتالي اليختاندرو إلى الفتاة ثم ابتسم لها ببساطة، وحرارة: «ولكن ليس من المفترض أن تعرفيني..». «ولكنني وحدى، وأنا أريدك، لم تجلس معن طوال السهرة..» طم تكوني بحاجة إلى مرافقين؟».

إذن، فقد ميزها هي أيضاً، كما لاحظت تانيا تفكير. «هذا صحيح، ولكنهم ليسوا أنت، تعال مجلس معن الآن أرجوك.. ثم جرته بعيداً، بينما حدثت تانيا نفسها بأنها لا تأخذ منه، رغم أنها ما زالت بشوق إليه، وكان هذا تناقضًا واضحًا في مشاعرها ما جعلها تخفيض من هذه العشاشر نقط الساعة الثانية عشرة، وسار اليختاندرو نحو نافورة الماء حيث لخذ يتكلم بصوت عال، ولم يكن لدى تانيا فكرة عما كان يقوله لهذه الجموع التي وقفت تتصفي بانتباه، ثم إذا بالأقتحنة كلها ترتفع فجأة لترتفع بعد ذلك صيحات التعجب والإستغراب ونظرات الدهشة.

ووقع نظر تانيا على شارلين وجوان، كان ينظر إلى شقيقتها بإعجاب واضح، وكان هو أيضاً أكثر وسامة مما كانت تانيا تظن، وتشتت لأجل شارلين، ان يكون أفضل من ابن عمها. أخذت تبحث بعينيها عن اليختاندرو، فرأته قد عاد إلى جانب إينوسينت، وكانت عينا الفتاة تتلاقان بسعادة وهي

أخذت تانيا تفك في أن الحفلة كانت رائعة بالنسبة إلى شارلين لأنها تعرفت إلى جوان، وكانت ماتيلدا تقدم إليه شكرها هي أيضاً، وقلت إليها أخيراً وقال لها: «لتنس اشكرك كذلك، يا تانيا الحضورك».

قالت: «لأنها حفلة غير عادية، ولا شك أنك تعرف جيداً كيف تقوم بالأشياء بطريقة فخمة». «إن عيد الكرنفال هو أهم لحدث السنة عندنا، وكل شخص يحتفل به، وعليك حتماً أن لا تدعى العرض الكبير بيغونك، وفي الواقع عليك أن لا تدعى أيها منه بيغونك، في الأسبوع القادم ستسير الجميع في الشارع وسيتخذون ملوك الكرنفال وأننا في الواقع عضو شرف في لجنة التحكيم هذه السنة، لتنس أريدك أن تأتيني للتترحبي... فالآباء التي يرثونها هي من غير هذا العالم، سيمصور التلفزيون كل شيء، طبعاً، ولكن الحضور والشعور بجو المكان هو الأفضل كثيراً بالطبع، فهربت تانيا رأسها: «لا لظن ذلك».

«إن تغيير المرأة لرأيها هي ميزة فيها».

«أنت تتطلب الكثير».

«لأجل نكرى أيامنا الماضية».

«الأيام الماضية لا تعنى لي شيئاً».

فتوترت شفتاه بقفز مقاجي: «الخيار لك، وستحصل بك».

الفصل الخامس

ليس شم من استيقظ باكراً صباح الأحد حتى ولا ماتيلدا التي تستيقظ عادة باكراً، وفي الواقع كانت تانيا هي أول من غادر الفراش وذلك فقط لأنها أخذت ليلة أرقة إذ لم تستطع منع نفسها من التفكير في أليخاندرو، وفي الواقع كلما طال وقت بقائها في الفراش، زاد ألم عذابها وهي تفكير فيه.

كانت بحاجة إلى النهوض وشقق نفسها بشيء ما رغم أن شخصاً يغضن إجازته في بيته غريب لا يوجد عادة شيئاً بفلمه، وهكذا صنعت لنفسها فتجان قهوة حملته إلى الخارج، ثم جلست معجوبة ببروم آخر راتب الجمال، كانت شارلين قد اقترح أن يذهبوا معاً للنزهة إلى إيكود هذا النهار للتترحبي على شجرة عمرها ثلاثة آلاف عام وبعد ذلك إلى بوريلتو دي لا كروز، هذه منطقة أجمل من أميريكاس، كما قالت لها شارلين.

ووافقت تانيا على أن هذا شيء خلاب حقاً.

ولكن عندما استيقظت شارلين أخيراً، أعلنت بأن جوان يأتي لأخذها، قائلة: «لا أدرى كيف نسيت موعدنا هذا معأ أنا وأنت، فاعطيته ذلك الموعد ولا أدرى ما الذي كنت المكر فيه وأنا أرتب أمر الخروج معه بينما أنت في إجازة هنا، ولكن تعالي معنا، وأنا ولثة من أنه لن يماني».

لكن تانيا رفضت أن تتغطى عليهما، لقد سرها أن تجد الأيفتها صديقاً تخرج معه، ولكنها تمنت لو أن شقيقتها

فكرت فيها أكثر من ذلك، فهي ستعود إلى الوطن بعد أسبوعين فقط، وبإمكان شارللين، بعد ذلك، أن تمضي ما تريده من وقت مع هذا المدعى جوان فازكي روبيكي، ولكن الذي حدث هو أن جوان لم يحضر وحده، فقد أحضر معه شقيقة، مانويل، وهو يقول لشانتي اثناء تعريضهما ببعضهما البعض: «لم استطع ان أدعك جالسة وحدك هنا طوال النهار». وهكذا مضى النهار أجمل مما كانت تتوقع.

وعندما اقتربت تخرج معه في اليوم التالي، قائلة إنه يوم عطلته من العمل، قبلت على الفور، فمثل هذا اللهو يساعدها على تحويل المكارها عن أليخاندرو.

ولدهشتها، جاء إليها مستقلًا دراجة بخارية، وهكذا تحول نهارها إلى نزهة مختلطة حول الجزيرة. كانت النزهة ممتعة رغم لحظات من الخوف أحياناً، ورأت أشياء أكثر كثيرة مما لو كانت ذهبت مع شقيقتها، وفي الحقيقة استمتعت تانيا بهذه الرحلة كثيراً.

وعندما انزلها في النهاية أمام البيت، سالها بهفة: «هل استطيع رؤيك مرة أخرى؟»

فأوامات قائلة: «نعم، طالما أنت مدرك بأن الأمر مجرد لهو، فانا لا أريد التورط بعلاقة معك». ذلك أنها قد أخذت تلاحظ أن هذا الفتى لخذ ينظر إليها بشكل جدي.

فسألها مقططاً جيبيه: «هل هناك شخص آخر في قلبك؟ لقد قال جوان لك... ماذا كان تعبره؟ قال أنه مزعزع وغير خيالية... وأنا لا ادرى ما يعني هذا، ولكن...»

«هذا يعني أنه لا يوجد رجل في حياتي حالياً، وأنا أرى لهذا الوضع أن يستمر».

«ولكن لماذا؟»

لقد كانت خسارتي لزوجي مؤلمة لى جداً، ولهذا استمستعدة بعد إقامة علاقة جديدة». وكانت هذه كتبة، ولكنها ضرورية لرفض هذا الفتى دون أن تجرمه.

فقال: «انتي الفهم شعورك، ولكنني مازلت احب أن اخرجك معنـى إلى النـزهـةـ، سـاكـونـ مشـفـوـلاـ لأنـ حتـىـ يومـ الأـحـدـ، قـهـلـ بـإـمـكـانـتـاـ انـ خـرـجـ حـيـنـذـاـ؟»

فقالـتـ: «لاـ لـاسـتـطـيـعـ انـ أـعـدـكـ، فـاتـانـ لـاـ أـدـرـيـ كـيـفـ سـتـكـونـ اـرـتـيـبـاتـيـ، فـقـدـ أـخـرـجـ مـعـ شـقـيقـتـيـ، إـلاـ إـذـ دـعـاهـ جـوـانـ الخـرـوجـ مـعـهـ مـرـةـ آـخـرـىـ؟»

فقالـ يـعـزـمـ: «سـاتـيـ إـنـ لـأـرـىـ، فـقـدـ اـسـتـمـعـتـ بـهـذـاـ النـهـارـ بـإـنـ إـلـىـ النـقـامـ بـاتـانـيـاـ، حـتـىـ يـوـمـ الـأـحـدـ، وـمـاـلـبـثـ الدـرـاجـةـ هـاـمـرـةـ أـنـ تـوـارـتـ بـهـ تـارـيـخـةـ خـلـفـهـ عـاـصـفـةـ مـنـ الـفـيـارـ.

ماـ كـانـ تـانـيـ تـقـصـيـ قـدـمـهـاـ فـيـ المـنـزـلـ حـتـىـ اـخـبـرـهـاـ مـاـتـيـلـداـ اـنـهـاـ مـطـلـوـبـةـ فـيـ الـهـافـنـ، وـكـانـ هـذـاـ أـلـيـخـانـدـرـوـ.

شـانـيـاـ، لـقـدـ اـخـبـرـتـيـ مـاـتـيـلـداـ اـنـكـ كـنـتـ غـائـبـةـ طـوـالـ النـهـارـ بـعـ شـابـ، مـنـ هـوـ هـذـاـ؟»

كانـ سـوـاـ صـرـيـحاـ مـبـاـشـراـ تـسـايـقـتـ مـنـهـ تـانـيـاـ، فـسـالـتـهـ «لـاحـظـةـ: دـوـمـاـ شـانـكـ أـنـتـ بـذـكـ؟»

«لـاـ اـعـتـرـ أـنـ هـذـاـ مـنـ شـانـيـ تمامـاـ، فـانـتـ لـاـ تـعـرـفـينـ أـحـدـاـ هـذـاـ، وـأـنـاـ لـكـهـ أـنـ أـرـاكـ تـخـذـنـيـ مـرـاقـقـيـنـ غـيرـ مـنـاسـبـيـنـ.»

كـانـ هـذـاـ كـثـيرـ أـمـتـهـ، فـإـذـاـ كـانـ هـذـاـ مـنـ يـسـتـقـلـ لـمـرأـةـ، فـهـوـ أـلـيـخـانـدـرـوـ، فـقـالـتـ لـهـ: طـبـيسـ لـكـ أـنـ تـخـافـ مـنـ هـذـاـ النـاحـيـةـ،

أـهـوـ مـنـ أـسـرـةـ جـيـدةـ جـدـاـ.»

«ـمـاـ أـسـمـهـ؟»

مانويل».

قال ساخراً: «هناك عشرات منهن اسماؤهم مانويل في تينيريف، ألم تعرفي اسم أسرته؟»
«يلعرفت، ولكنني لا لفتن ذلك مهمًا، لماذا اتصلت بي هاتقياً؟»

«أريدك أن تأتني معن إلى سانتا كروز.»

قال ذلك بلهجة تشبه الأمر، فقالت له كاتمة غيظها: «هل الأمر بهذا الشكل؟ أنت تامر فاركض إليك؟ هل هذا ما تريده؟»
«إذا بدت لك لهجتي بهذا الشكل، فانا أعتذر، ولكن من الخطأ ان تدعى الكرنفال يفوتك، وأنا لا أعني فقط العرض الكبير، ولكنني أعنيك كله... كل التسلية والرقص والضحك، ان لدى شلة في سانتا كروز ويمكنك ان تقضي فيها،»

«فقلت متعمدة الحشونة: «كلا، شكراً، لا أريد أن أتي،
«لاظن أختك في العمل؟»
«نعم.»

«الأمر سخيف إذن، فلأنك لا يمكنك ان تسمى جلوسك في البيت وحدك، إجازة، ان الكرنفال هنا هو من الأهمية بعد الكرنفال ريو دي جانيرو في البرازيل، فهو الأكبر في اوروبا وعليك ألا تدعيه يفوتك..»

أخذت تانيا في الحقيقة، تفكير في انه شيء مثير حقاً وسيكون افضل كثيراً من تسلية نفسها هنا، ولكن أن تذهب في شقة أليخاندرو؟ ان في ذلك مجازفة كبيرة.
«أنا لن استعمل الشلة يا تانيا، اذا كان هذا ما تخافين منه.»

فأدهشتها قطنته، بينما تابع يقول: «ساكون معك أنت،

النهار، بطبيعة الحال، فاكث الناس يأخذون عطلة أسبوع من العمل في هذا الوقت من السنة، ولكنني ساعود إلى بيتي في اوروروفا كل ليلة، فلا حاجة لي إلى الخوف من وجودي.»
فقالت بلهجة مليئة بالسخرية: «يا لك من مراع لشعور الآخرين.»

«آسف، فقد ظلت أنتي أسيدي اليك معروفاً، فإذا كنت لا تريدين أن تستمعي بمشاهدة الكرنفال، فذلك يعود إليك.»
قالت: «أنا لم أقل لك أنتي لا أريد أن أجبي.» ذلك إنها في الحقيقة، رأتها فكرة رائعة، فقد ابتدأت تشعر بالعقل في هذه الإجازة، خصوصاً بعد أن تعرفت شارلين إلى جوان الآن، فهو وجده مدار حديثها الآن.

وتابعت تقول: «إنما فقط أشعر بالريبة تجاه حركاتك.»

فعاد الغضب إلى صوتها: «لقد أوضحت تماماً يا عزيزتي، ألاك لم تعودي تريدين أية علاقة بي، ولكنني أؤكذلك ان علاقتنا ستكون شريفة تماماً، إلا إذا غيرت رأيك، طبعاً.»

فقالت بسرعة: «لن أفعل هذا أبداً، وفي هذه الحالة يسرني ان أقبل ما تفرضه علي، بشروط أن تقيم شارلين «هي إذا كان لديها فراغ من العمل.»

طبعاً، فرحاً بها... ولكن... ليس صديقك.»

سرها انه لا يستطيع رؤية ابتسامتها، فقد بدت في لهجته الغير، وقالت متظاهرة بالأسف: «نعم، سأتابع شروطك رغم أن هذا لن يعجب مانويل.»

قال بالخصوص: «هذا حسن، سأمر عليك إذن عند الصباح لأنك، كنت مصمماً على مرافقتك اليوم، ولكن... بما لك

كنت مشغولة بشخص آخر، فلم يعد ثمة وقت الآن. تصميمين على خير، يا تانيا؟».

وبينما كانت تضع السماعة، أخذت تفكّر في ما إذا كانت ارتكت غلطة كبيرة، لقد قال انه سيصرّف بشكل مهذب، ولكن كيف سيتمكن من ذلك وهي التي تعرفه جيداً.

وكل ذلك لم تشعر شارلين بالارتياح حين أخبرتها تانيا عن دعوة أليخاندرو: «سا هذا، يا تانيا؟ هذا لا يُثير ما سمعته جنوناً، فانت تعسّفين نفسك بين يديه مباشرة، انك تعرفيين أخلاقي هذا الرجل، فهو لا يهمه سوى إرواء رغباته».

قالت تانيا: «لقد طمأنني إلى ان سلوكه سيكون مهذباً، كما انه لن يبيت ليل هناك، سأكون في الشقة وحدتي».

سألتها شقيقتها مدهورة: «هل صدقته؟ إذا كنت صدقت أياماً ما يقوله ذلك الرجل، فلا بد لك من فحص عقلك، هل نسيت معاملته لك؟ وماذا عن كل تلك الفتيات اللاتي رأيناه معهن؟، «انهما اشتنان فقط».

«إذا كان يحاول الرجوع إليك فاشتتان عدد كبير، آه، يا حبيبتي لا تخدي نفسك به للمرة الثانية». واحتشدت شارلين شقيقتها بشدة: «لا يمكنك ان تخديعني، فانا اعرف انك مازلت منجذبة إليه... ولكنك لا تستحق ذلك، انه لا يستحق مطلقاً، فشعوره نحوك ليس جاداً، ولا لظنه جاداً بالنسبة لأية امرأة... حتى إنني لا اظنه كان يحب زوجته كما يجب على الرجل، وإلا لما حاول انشاء علاقة معك».

فتنهيت تانيا: «الحق معك وأنا أعلم ذلك، ولكنني أرى هذه القرصنة اجمل من أن أدعها تفوتني». لوت شارلين شقيقها عابسة: «انه نتبني انا إذ أهملتك».

ونـك سماحي لـكارلوسـ بـأن يـأخذ إـجازـة مـرضـيةـ فـيـ وـقـتـ كـهـذـاـ،ـ ثـمـ لـتـقـيـ لـأـلـومـكـ فـيـ الـوـاقـعـ،ـ لـرـغـبـتـكـ فـيـ الـذـهـابـ إـلـىـ سـانـتاـ كـرـوزـ،ـ فـالـكـرـنـفالـ رـائـعـ حـقـاـ،ـ وـإـذـاـ كـنـتـ مـصـمـمـةـ عـلـىـ الـذـهـابـ فـكـلـ ماـ يـمـكـنـنـيـ اـنـ أـقـولـ هوـ كـوـنـيـ حـذـرـةـ،ـ «أـعـدـكـ بـأـنـ لـكـونـ كـنـكـ،ـ فـانـاـ لـكـيرـ سـنـاـ الـآنـ وـلـكـ حـكـمـةـ،ـ وـسـاسـيـرـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ وـعـيـنـيـ مـفـتوـحـانـ».

«لـيـاسـ مـاـيـمـتـ لـنـ تـدـعـيـ قـلـبـ مـفـتوـحـاـ،ـ يـاـ تـانـيـاـ،ـ حـبـبـيـتـيـ،ـ اـنـيـ أـحـبـكـ وـلـاـ أـرـيدـكـ اـنـ تـتـلـمـيـ مـرـةـ أـخـرـيـ،ـ وـإـذـاـ تـمـكـنـتـ مـنـ تـبـيـرـ أـمـرـيـ فـيـ الـحـصـولـ عـلـىـ يـوـمـ أوـ يـوـمـيـنـ إـجازـةـ،ـ فـسـانـطـلـقـ إـلـيـكـ كـالـسـهـمـ،ـ كـمـاـ أـنـ عـلـيـكـ اـنـ تـتـصـلـيـ بـيـ حالـ وـسـوكـ لـتـعـطـيـنـيـ العنـوانـ».

www.liias.com/2012

سـرـتـ مـاتـيلـداـ،ـ وـهـيـ التـيـ لـاـ تـعـلـمـ مـاـ بـيـنـ أـلـيـخـانـدـرـوـ وـتـانـيـاـ،ـ سـرـتـ لـأـنـ تـانـيـاـ سـتـمـكـنـ مـنـ التـفـرـجـ عـلـىـ الـكـرـنـفالـ،ـ وـلـكـنـهاـ أـصـرـتـ عـلـىـ اـنـ تـعـودـ تـانـيـاـ إـلـيـهـاـ التـعـسـيـ أـخـرـ أيامـ إـجازـتهاـ،ـ أـصـرـتـ عـلـىـ اـنـ تـعـودـ تـانـيـاـ إـلـيـهـاـ التـعـسـيـ أـخـرـ أيامـ إـجازـتهاـ،ـ كـانـ مـنـ الطـبـيعـيـ أـنـ يـضـطـرـ بـيـومـ تـانـيـاـ تـلـكـ اللـيـلـةـ،ـ حـيـثـ أـلـهـتـ تـتـقـلـبـ فـيـ الـفـرـاشـ وـقـدـ تـمـلـكـهـاـ الـقـلـقـ وـهـيـ تـسـأـلـ عـمـاـ يـوـعـلـهـاـ تـقـوـمـ بـهـذـاـ الـعـمـلـ،ـ رـاجـيـةـ أـلـاـ يـكـوـنـ كـلـكـ غـلـطـةـ فـارـحةـ...ـ إـنـاـ كـانـ ذـهـابـهـاـ إـلـىـ حـفـلـتـهـ،ـ

جـاءـ أـلـيـخـانـدـرـوـ السـاعـةـ الثـامـنـةـ وـكـانـ كـلـكـ مـبـكـراـ عـمـاـ الـأـلـثـ تـانـيـاـ تـوقـعـ بـكـثـيرـ،ـ وـمـعـ أـنـهـ كـانـ يـرـتـديـ مـلـاـيـسـ عـادـيةـ (ـلـاـ أـنـهـ كـانـ يـبـدوـ بـالـغـيـانـيـةـ).

كـانـتـ حـقـيـقـيـتـهـاـ جـاهـزـةـ عـنـ الـبابـ،ـ وـكـانـتـ قدـ اـرـتـدـتـ بـاطـلـونـاـ أـبـيـضـ مـنـ التـضـنـ وـ3ـيـتـ أـمـقـفـلـاـ،ـ فـاخـذـ أـلـيـخـانـدـرـوـ

يتاملها صامتاً مفكراً، وأخيراً استقرت عيناه على وجهها: «بيدو عليك التعب، يا تانيا، لا لظنك بقيت مستيقظة الليلية وقد تحملتك الليل خوفاً من أن لا يكون عملك صائباً». أجبت آملاً أن لا يتمكن من قراءة أفكارها: «صحيح لتنى لم استطع النوم جيداً، ولكن سبب هو حرارة الجو».

لكنه لم يصدقها، فقد كانت الحقيقة مائلة في عينيها، ومع ذلك قال: «الجو في الشمال أكثر برودة بكثير، فلن تجدي صعوبة في النوم هناك».

تمنت بعد فوات الأوان، لو أنها كانت رشتذهاب، كان الحق مع شارلين، فهي تفترف الآن غلطة... غلطة هائلة.

كانت موشكة على القول أنها قد غيرت رأيها، عندما قال بالوجه خشنة: «حسناً، سأذهب جاهزة، فسذهب». فقالت: «ولملا العطا إن اتردداً تمنع قهوة، إلا إن

أن تشرب فنجاناً؟»

«اتراوغون، يا تانيا؟»

أشاحت بوجهها بسرعة وهي تقول: «كنت أقوم بواجب الشفاعة، ليس إلا».

قال وهو يحمل الحقيقة: «ستذهب يدن إلى اللقاء يا ماتيلدا». وفي لحظات كان قد أصبح خارج منزل، تاركاً تانيا تهrol خلفه، وسرعان ما كانت حقيبتها تستقر في الصندوق، ثم يستقلان السيارة وتتحرك بهما بسرعة، بينما ماتيلدا في الباب تلوح لهما بيدها مودعة.

كانت تظنه سينطلق جنوباً لي sisir في الطريق العام ومن ثم يسير باتجاه سانتا كروز، ولكنه بدلاً من ذلك، سار في الاتجاه المضاد، فسألته مقطبة: «إلى أين نحن ذاهبان؟»

ملكت في أن تخذل لرؤيـة حقول البـنـورـة، التي مازالت أمars زراعتها الآـن، تماماً كـما كان يـفـعلـ أـبيـ».

لـفـاظـاتـ وهيـ تـكـتمـ غـيـثـهـاـ: «أـرـىـ الـأـمـرـ غـيـرـ مـسـعـجـلـ،ـ أـنـ يـقـامـ شـيـءـ الـيـوـمـ فـيـ سـانـتاـ كـروـزـ؟ـ كـنـتـ أـلـفـنـ أـنـ سـتـخـضـرـنـ لـرـؤـيـةـ العـرـضـ فقطـ».

أـحـابـ وـهـوـ يـوـتـسـمـ: «هـذـاـ صـحـيـحـ،ـ وـلـكـنـ لـنـ يـدـأـوـ بـشـيـءـ»ـ قـبـيلـ عـصـرـ هـذـاـ الـيـوـمـ،ـ وـالـأـشـيـاءـ الـأـخـرـىـ مـثـلـ اـنتـخـابـ مـلـكـةـ الـكـرـنـالـ لـنـ تـحدـثـ قـبـيلـ التـاسـعـةـ مـسـاءـ،ـ أـنـهـ يـتـاخـرـونـ فـيـ هـذـاـ عـادـةـ»ـ.

استـقـامتـ تـانـياـ فـيـ جـلـسـتهاـ وـهـيـ تـنـتـلسـ بـقـبـسـ وـحـمـلـتـ فـيهـ وـقـدـ اـزـدـادـ بـرـيقـ عـيـنـيهـاـ:ـ «ـأـنـكـ خـدـعـتـنـيـ،ـ يـاـ الـيـخـانـدـرـ،ـ وـسـتـقـسـ أـيـامـ فـارـغـةـ كـمـاـ كـانـتـ مـنـ قـبـيلـ تـحـامـاـ»ـ.

فـقـالـ بـالـلـهـ:ـ «ـأـهـ،ـ كـلـاـ،ـ هـذـاـ غـيـرـ صـحـيـحـ،ـ لـأـنـيـ سـاـكـنـ مـعـكـ،ـ وـسـتـقـسـ أـيـامـ فـارـغـةـ كـمـاـ كـانـتـ مـنـ قـبـيلـ تـحـامـاـ»ـ.

ـفـقـالـ:ـ «ـأـهـ،ـ كـلـاـ،ـ هـذـاـ غـيـرـ صـحـيـحـ،ـ لـأـنـيـ سـاـكـنـ مـعـكـ،ـ وـهـيـ تـقـلـدـ كـلـ مـاـ تـرـىـهـ،ـ فـتـنـتـرـجـ عـلـىـ الـأـمـاـنـ،ـ نـاخـذـ

ـبـهـاـتـ شـمـسـ،ـ نـذـهـبـ لـلـزـهـةـ عـلـىـ الـأـكـدـامـ،ـ الـعـالـمـ سـيـكـونـ

ـأـهـمـ مـلـظـرـوـنـ،ـ يـاـ عـزـيزـتـيـ،ـ وـسـتـعـتـرـفـنـ فـيـمـاـ بـعـدـ بـاـنـكـ

ـأـسـمـعـتـ اـتـرـ كـبـيرـاـ مـاـ لـوـ كـنـتـ وـحدـكـ»ـ.

ـفـنـظـرتـ إـلـىـ الـأـمـاـنـ،ـ وـأـتـشـابـكـ يـدـيـهاـ بـشـدـةـ فـيـ حـجـرـهاـ،ـ

ـوـهـيـ تـقـولـ:ـ «ـأـنـتـ لـكـ هـكـ،ـ نـقـدـ جـعـلـتـنـيـ اـعـتـقـدـ أـنـ كـلـ تـكـ

ـالـأـحـادـثـ سـتـجـرـيـ فـيـ الصـبـاحـ»ـ.

ـوـهـلـ كـنـتـ سـتـخـضـرـيـ لـوـ أـنـتـ لـخـبـرـكـ بـالـحـقـيـقـةـ؟ـ

ـفـصـرـخـتـ تـقـولـ:ـ مـكـلاـ بـكـلـ تـاكـيدـ،ـ أـرـيدـكـ أـنـ تـسـتـدـيرـ الـآنـ

ـبـالـسـيـارـةـ وـتـعـيـدـنـ إـلـىـ مـنـزـلـ مـاتـيلـداـ»ـ.

ـلـاـ تـلـحـمـيـ بـهـذـاـ فـيـ حـيـاتـكـ،ـ يـاـ تـانـياـ»ـ.

ـوـضـغـطـ بـلـقـمـهـ عـلـىـ دـوـاسـةـ الـبـنـزـينـ وـكـانـمـاـ يـؤـكـدـ كـلـامـهـ.

ـوـلـاـ بـحـاجـةـ إـلـىـ قـضـاءـ بـعـضـ الـوقـتـ مـعـاـ،ـ وـهـذـهـ كـانـتـ

الطريقة الوحيدة التي اهتديت إليها، إنك ملكي الآن، يا تانيا
لمدة السبعة أيام القائمة، ملكي تماماً».

نظرت إليه بعينين ضيقتين: ظم يسبق ان كنت ملكاً لك قط
من قبل، ولن تكون أبداً «كان قلبها يتآلم، فيا له من وضع،
لم يخطر ببالها قط أنه سيفعل بها ذلك ورفعت رأسها:
«عندما تعود إلى بيتك ليلاً، قلن يمنعني شيء من الرحيل،
فانا أرفض أن تكون سجينتك».

قال وهاز اليد بشكل يثير الغيبة: «إنك لست سجينة، يا
تانيا، ولن تكوني أبداً، ثم من قال إنني ساعود إلى بيتي؟»
تجحظت عيناهما وتتسارعت خفتات قلبها: «ولتكن
وعدتي بذلك».

لقد جعلت الموعد لكي تخلف، كما يقال. «وكان صوته
الآن أعمق من أي وقت مضى وهي عازفة عندما كان ثمة أمر
يدور في ذهنه خارج نطاق الحديث.

حاولت تانيا أن تجد طريقة تخرج بها من هذا الوضع،
ولكتها لم تستطع، لقد وقعت في الفخ، سواه شات ذلك أم لا،
لم تطن قط أنه سيتصرف نحوها بهذا الشكل، فقد وقعت به
ولكن هذا لن يحدث أبداً بعد الآن، هذا ما صعمت عليه، إنما
هي خرجت من هذا الأمر سليمة، فالإيجاندرو حتماً، لن يكون
له أي دور في حياتها، بعد ذلك.

«أصبحت هادئة جداً، يا حبيبتي..»
ردت عليه بغضب: «أنا لست حبيبتك».

«يمكنك أن تصبحي كذلك».

فحملقت فيه قائلة: «مع ليونسيت وبيريز؟»
«إن بيتريز هي زوجة شقيقتي».

مرة أخرى، تملك تانيا الذهول، لقد كانت حمقاء حقاً،
وهمست تقول: «لماذا لم تخبرني بهذا؟»
«لأنني ظنت أن ماتيلدا لا بد قالت هذا».
لقد قيمتنا فعلاً لبعضنا البعض، ولكنك تعرف سرعة
ماتيلدا في الحديث، فلم أفهم من اسمها سوى كلمة فازكي».
«وهكذا ظنت أنها زوجتي، وبعد ذلك عندما أخبرتك أن
زوجتي ماتت، اعتبرتها صديقتي... فما أسوأ رأيك بي».
«أنا أنسفة، يا الإيجاندرو».

«أنسفة؟ وأصبح دوره الآن ليغمس. يideo أنني العلام
في أشياء كثيرة لم أفلحتها، وهذا لا يعجبني».

أرادت تانيا أن تقول له لو لم يسبق أن عاملها بذلك
المروقة القراءة، لما لاحت تظن به مثل هذه الأمور، ولكن له
يسمع إليها، خصوصاً وهو في حالة الغضب هذه، وهي لا
ذلة، ثم مازالت هناك ليونسيت، والتي يideo أنها صديقته
الدائمة، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا إصراره هذا على
فضحية الوقت معها هي، تانيا؟

«ليس لديك ما تقولينه»، قال ذلك بصوت خشن بعد
صوت العاطفي المنخفض في البادية، ما جعل الإرتباك
يأكلها، فقالت بلهجة الدفاع عن النفس: «تلك كانت غلطة
هي قد تحصل من أي إنسان، ولكنك لم تخبرني عن
ليونسيت، ما هي بالنسبة إليك؟»

«ليونسيت صديقتي».
«صديقتك؟ إنها تبدو لي أكثر من ذلك بكثير، فالفتاة
عاشقتك».

فقال: «نعم، إنها صديقة حميمة».

لكن تانيا لم تقنع، فللعشاقي مظهر مختلف عن مظهر الأصدقاء.

«هل أنت غيور من إينوست؟»

ألفت عليه نظرة سريعة: «هذا آخر ما يمكن أنأشعر به تحوك، إن لك أن تخرب معها ومع أي عدد من الفتيات تريده، إنما فقط لا تضعني في قائمتك معهن».

تبخشت يداه على مقود السيارة فجأة، ما جعلت عظام مفاصل أصابعها بيضاء، وتكلمت تانيا بانه بلغ من الفضول أقصى حد، فهو يكره أن يتذكر بأنها كانت يوماً في قبضت ثم فقدتها... يكره التفكير في أنها لم تشعر قط بآي تأثير منه عليها، كان بحاجة إلى محاولة إثبات نفسه، كان لديه كل ما الرجال، وقد جربتها هي.

وصل إلى مزارع البندورة خلال نصف ساعة، وكان اعجابات تانيا بها بالغاً، كانت هناك قذارين وفدادين من ثباتات البندورة تنمو في صفوٍ لافتٍ، وتتفوق حجمًا أنها مما كانت رأت في إنكلترا، وكانت تسندها أغصان تفوق طول الإنسان، وكانت النساء بين الصفوف يجهين حبات البندورة ويضعنها في سلال يحملنها.

قالت: «إن الذي يدهشني هو أن بندورة جزر كناري التي عندنا في إنكلترا صغيرة الحجم جداً، ولكنني لا أرى بندورة كبيرة الحجم هنا، لماذا؟ هل لديكم أنواع متعددة؟» «كلا، إنها كلها سواه، كل ما في الأمر أن الإنكلزيز يطالبون استيراد الحبات الصغيرة منها إليهم، وساريوك فيما بعد كيف تصنف عند الشرح، ففي بلاد مثل هولندا وأميركا وبليجيكا، يطالبون حبات كبيرة الحجم.»

فقالت تانيا: «لا بد أنها أخذ طعمًا». بعض أنواع البندورة التي تنمو في الأرضيات العليا كانت محمية من الرياح العنيفة التي تهب أحياً على الجزر، ولذلك بدران من النازيلون القوي تمتد بين أعمدة.

لم يمضيا وقتاً طويلاً، فقد كان التوتر بينهما بالغ القوة، لقد قاما بجولة سريعة عاداً بعدها ينطلقان في طريقهما، وصعدت الطريق خلال الجبال إلى الأعلى، وكانت هي للرثر بين حين وآخر، إلى قمة جبل تيد البعيدة، حيث كانت

اللوج التي تكللتا تتناقض مع زرقة السماء القائمة. أخذ يسير بسرعة حول منعطفات خطيرة، وكان شعرها يتطاير في الهواء، وكان الجو يزداد ببرودة كلما ارتفعا إلى الأعلى، وساعد الحسنت بينهما عميقاً، ولم يكن الوقوف عند

ذلك للترجر عليهم فالخلف من القمر الذي يملكونها. عندما وصلا إلى الطريق الذي اجتاز بهما جبل تيد، قال أحيراً: «أتريدين أن تقف لكي تلقن نظرة؟ وربما تحبين راكوب التلفريك؟»

فهمزرت أسماء شيئاً، طلقت جنت إلى هذا المكان مع شارلين، ولكن أغلن من الأفضل ان لحضر كنزة سميكه من حلبيتي».

أوقف آليختاندرو السيارة، ثم فتح صندوقها وانتظر إلى أن فتحت تانيا حلبيتها وأخرجت منها كنزة سميكه، كما أخفر سترا لنفسه هو أيضاً، ثم عاداً ينطلقان في طريقهما مرة أخرى دون كلام.

أخذوا يهبطان الجبال ببطء، خلال مدينة بعد أخرى، إلى أرض أخيراً إلى ضواحي العاصمة. قالت له دون تفكير: «أين هي شقتك؟» وكانت صوتها

«لا أريد أن أفعل هذا، يا تانيا، وأنت تعلمين ذلك.»
 تقابليت أعينهما الحطة طويلة، ناطقة بالألم، وإذا به يتنهى
 قائلاً: «أواه، يا تانيا، لماذا تتجادل بهذا الشكل؟»
 لم تجب وقد ملأتها لهجتها المتعالية بمشاعر الدفء
 والحنان، وعجبت كيف أمكنها ان تشعر بذلك وهي التي
 كانت تتعنى منذ لحظات لو كانت بعيدة عنه مليون ميل.
 عاد يهمس قائلاً: طيب هذا ما أريده على الاطلاق،
 فانا أريد ان يكون هذا الأسبوع مصدر متعة وبهجة لك، لذا
 معاً، أريد أن نعود إلى التعرف على بعضنا البعض مرة
 أخرى... وطبعاً أريتك ان تستمعي بالتفرج على
 الكرنفال». قال ذلك بزهو، فهذا العيد السنوي يعني الكثير
 بالنسبة إليه شأنه بذلك شأن بقية سكان الجزيرة.

لكن ذلك كان اهتماماً ثائرياً، كمالاحظت تانيا، فقد كان
 هدفه الرئيسي هو استئناف علاقتها التي كانت منذ تسع
 سنوات، كان عليها أن تدرك ذلك... ان تكون بما يدور في
 ذهله، أو لعلها كانت تعلم وهذا هو السبب في موافقتها
 على القديم معه. أليست مشاعرها مازالت تحن إليه؟
 أثارت تلك المشاعر رائحة كما كانت بينهما على الدوام؟
 «تانيا؟» ورفع نظفتها يرغماًها على النظر إليه.
 إذا بهما تهمس: «وأنا أيضاً أريد أن استمتح بالقمامة هنا».

المفاجيء قد حطم الصمت العميق بينهما، فقد نظر إليها
 بشبه لبسامة بأنه ليس بعيداً الآن». وإذ لم تكن تانيا قد جاءت إلى سانتا كروز من قبل، فقد
 وجدتها غير ما كانت توقعت. كانت دوماً تظن أن كل العواصم
 رائعة الجمال، ولكن هذه لم تكن كذلك. وكانت أمراً
 اليختاندرو ما يدور في ذهنها، فقال: «قد لا يكون مظهرها
 جيلاً، ولكن سكانها راثعون، إن لقبها هو عاصمة المعرفة
 فسكانها غاية في اللطف والعطف والشهامة كما سترین». كانت شفتها على سطح بناء كبيرة عالية، لا تبعد كثيراً عن المركز التجاري، واستقلال المصعد إلى أعلى، وعندما
 أصبحا في الداخل ذهلت تانيا لمظاهر الرخاء والثرف
 فقد كانت تتوقع شقة رجل عازب ضيقаً جداً، ليس فيها
 من الأثاث سوى الضروري لزيارات حافظة متباude، ولكنها
 ترى بدلاً من ذلك بيته حقيقياً بكل معنى الكلمة، بيته رانه
 متوفياً كمنزله في مزرعته أوروفانا.

سألت: «هل تقيم هنا مرات كثيرة؟»
 مكان ذلك في الماضي، قبل وفاة جوانينتا، فقد كان
 تحب السكن هنا كثيراً، ولكنني لا أحضر إليه إلا عندما
 يستدعيوني عملني لذلك». تابع كلامه قائلاً: «إذا كنت جائحة
 فهناك طعام كثير في الثلاجة».

فقالت عابسة: «هل يعني هذا أنك ذاهب؟»
 قال بوجه جامد: «أليس هذا ما تريدينه؟»
 مكلاً، بالطبع، لا يمكنك أن تحضرني إلى مكان غريب
 تتركني، وإن كنت بقوت حيث كنت، أعدني إلى بيت مانها
 إذا لم يكن الوضع يعجبك».

على السفن الكبيرة الراسية، فقد كانت سانتا كروز ميناءً رئيسياً كما هي مركزاً تجارياً هاماً، كما لغيرها أليخاندرو.

على كل حال ما أعجبها أكثر كان الاستعداد للكرنفال، كانت هناك خشبة مسرح شخصية وسقيفة صفت فيها الكراسي، وقال لها أليخاندرو: «هنا يحدث التحكيم لاختيار ملكة الكرنفال، وحيث يعزف الموسيقيون ويغنون المغنيون وتجتمع الناس صغاراً وكباراً، لاختيار الملكة في النهاية، وذلك يكون مصحوباً بحماسة كبيرة». ولم تستطع تانيا منع نفسها من الشعور بالحماسة هي أيضاً.

وقدما بعد، وجدا ملتفعاً صغيراً تناوله فيه الطعام، ثم قالا لها: «بعد ذلك إلى شلقة حيث كانت شبه متوقعة منه أن يأكله سيميسى الليل هنا، ولكنها ما ثبت أن شعرت بخيبة الأمل وهو يقول إنها سيذهب».

فقد قال: «هذا أفضل، فلأنك من الجمال بحيث لن استطيع مقاومة إغرائك، فإذا أنا لم أذهب الآن، فلن أذهب أبداً».

قالت له: «وستختلف بذلك وعذر».

«هذا صحيح، ولكنني سافكر فيك، وأنت هنا ربما الآخرين بي قليلاً، أيضاً».

قالت: «آه، أتوقع أن الفكر فيك، ولكن ليس بنفس الشكل بالضبط، سيكون تفكيري كم أراحتني ذهابك إلى بيتك، وأوه لادي شك في أن إينوسنت ستشرب بالإرتياح هي أيضاً إذا عرفت بالوضع».

(نفس بغضب وقد التهبت عيناه: «لظفتي كنت اقتنعتك بإن

الفصل السادس

استيقظت تانيا في الصباح التالي لترى الجو مدلهم والمطر يهطل، فلم تصدق ما ترى، فهي المرة الأولى منذ حضورها إلى هذه البلاد، ترى فيها المطر، نعم كان الجر أحياناً يبدو غائباً، ولكن هذا كان يستمر بهذا الشكل إلى نهاية النهار، كما كان أبداً كثيراً مما هو في الجنوب.

تناثرت وتمطت، ثم أخذت تنظر في أنحاء القرفة، لم يكن الآلات هنا بجمال آلات منزل ماتيلدا، فهو ذو مظهر قخم قوي ومصنوع من خشب المستهان القائم اللون، وكانت البساطة تحيط به، وبجانب السرير يلوون خضراء البحر، وكل تلك العظام السرير كانت هذه أوسع الثلاث غرف نوم مساحة، وقد أمر عليها أليخاندرو بالنوم فيها، وتكلمت بانها القرفة التي كان ينام فيها مع جوانيتا، ولا بد أنها تحمل له ذكريات كثيرة.

رألت من النافذة السحب حول قمم جبال إناغا تنفس بعاصفة وشديدة.

لقد كان نهار أمس لا يأس به، فقد صنعت له ولها سلطانية، وذلك بعد أن تراضيوا، ثم ذهبا للنزهة على الأقدام في أنحاء سانتا كروز، حدثته عن ماتوويل ومن هو في الحquina، مؤكدة له بإن لا شيء حدث بينهما، وقد صدقها هورغم أن رأت الغضب يتملكه عندما ذكرت له اسم الفتى.

أمضا بعض الوقت واقفين على الكورنيش يتفرجا

إينوست ليست لكثر من صديقة حميمة، ويبعدو أنني كتبت مخططاً.

فربت عليه بحجة: مثلاً، إنك لم تقنعني، يمكنك ان تتقول ما تشاء، ولكنني أصدق ما تراه عيناي، فإذا هي علمت بذلك لحضرته إلى هنا، فهي لا بد أن يستبد بها الغضب، إلا إذا كنت لم تخبرها. فتقال: سأخبرها طبعاً، وليس لدى ما أخفيه، وأنه مخططة في تلك أنها ستأكلهم طبعة علاقتي بك، نظرت إليه تانيا وقد مالت برأسها إلى جانب: «أحقاً إنز وهي تعلم أكثر مني، ماذا لخبرتها؟ إننا نحن أيضاً مجردة صديقين حميمين؟ يهمني جداً أن اسمع كيف تعتبر علاقتنا، أجاب بحجة: لا يهم ما لخبرتها، المعهم هو لماذا أنت صعبة إلى هذا الحد؟

«أحقاً أنا كذلك؟ لم أكن أعلم ذلك»، «إنك تعلمين جيداً إنك كذلك، يا تانيا، لماذا الحاجة الدائمة على موضوع إينوست؟ لماذا لا تستطيع أن تنساهما وتحمّل نفسينا، مستعدين بعض جمال ماضينا؟ جمال الماضي؟نعم، كان الماضي جميلاً حتى رأت رسالاته عن جوانينا، فابتداً الكتابوسن، إنها لن تنسى قط تلك اللحظة، أو كيف ترك أليخاندرو لتكلترا دون كلمة منه، كهدية يلماكتها أن يعودا إلى مثل ذلك الماضي؟ هذا مستحيل». ثم قالت: «هذا مستحيل».

فقال مزمجرأ وهو يضغط على كتفيها إلى حد ألماها «إن عنايك هو الذي يجعله مستحيلاً، فإذا أنت تتساءلين وأرجمت ذهنك، سترين أنه مازال هناك الكثير من العنا، والبهجة بـلماكتنا الحصول عليه».

ربما أنا لا أريد بهجة من ذلك النوع، طبعاً لا؟ هل ذلك لأجل ذكرى بيتر؟ هل لديك شعور بأن

من عدم الوفاء له أن يكون لديك رجل آخر؟ فصرخت فيه: مثلاً طبعاً، ولكنك تعشي في وهم، فانا وأنت لم تكون تجمعنا فقط علاقة وثيقة، ولم يكن بيننا ما يجعلنا نرغب في استعادته».

نظر إليها بعينين قولانزيتين: «عفواً، ولكنني اظن انه كان هناك فعلًا، فالمشاعر بيننا مازالت موجودة ولا نحتاج إلا إلى شيء من التشجيع».

وإذا به يقول فجأة وقد بدا في نظراته إليها أن مشاعره نحوها هي نفسها مشاعرها تحوّه: «لتريديتي ان أملك كلية هنا».

هتف قلبها، تعم، تعم، تعم... ولكن عللها أصرّ بقوله، «لا، كلا، كلا، فآيات برأسها تقلياً».

«إذن فسانذهب الآن، ولكنني سأتهي غداً في الصباح بالذكر»، ونظر إليها متاملًا، ثم قال بشفف واضح: «إن مازلت جميلة كما كنت، مازلت جميلتي الرائعة تانيا، لشد ما اذقت اليك، ويا ليتني...» ثم سكت فجأة: متسبحين على غير، يا حبيبي، فكري بي قليلاً».

عند ذلك خرج، تاركاً تانيا تتتساءل عما كان يريد قوله، ما الذي كان يتعناه؟ أتراه كان يوشك على تفسير شيء ما؟ على كل حال، ما كانت هي ستقبل ذلك منه، وليس شمة سبب رفعه بوجهها بذلك الشكل عدا عن أنه رأى ان الوقت قد حان أو فزع نهاية لعلاقتها تلك.

أفررت عند الصباح وهي تقف تحت الدوش المنعش، أن

قطب الصبي حاجبيه وقال بالاسبانية: «لم أفهم يا بابا». كانت تانيا تتوقع ان يتكلم أليخاندرو مع ابنته بلغتها، ولكن بدلاً من ذلك، قال بصير بالانكليزية متلهلاً: «أتريد ان ترى دونا؟» فارتسمت على وجه مانولو ابتسامة عريضة تالقت معها لسانه البيضاء وألباب يقول شيئاً بلغتها الاسpanية. قيس أليخاندرو قليلاً: «تكلم بالانكليزية من فضلك، يا مانولو، ان تانيا لا تفهم ما تقول».

«أنا آسف يا بابا». قال الصبي ذلك لأبيه على الفور، ثم قال لتانيا متربداً: «لم أكن اعلم اتك لا تتكلمين لغتي».

قالت معجبة بابتسانة اللغة الانكليزية: «لا بأس في ذلك». «أبا، هل يمكنني ان اتفرج على البيوت؟»

قال لها واز يطلب: «إن لدينا فرصةً هنا لنذهب إلى مانولو، يا تانيا، مانولو، هذه هي الآنسة تانيا».

فمن الصبي يده إليها مصافحاً بكل أصابعه، أمسكتها ومرت بها طوال الوقت، ابن أليخاندرو... أليخاندرو لديه إيمان بذاته صدمة باللغة، قالت له «إيجا غير واضحة».

«أنت جيداً». فأماميات تقول: «جيداً جداً شكر ألك، لمانال مخبرني بان

«أيه إينما؟» فهو كثيف: «لم تكن شرة حاجة لانك، وهي الواقع لا أدرى اذا كان لديك اطفال، أنت أيضاً، يغير انتا لم تجلس لحديث

«ليل شامل، وقد يكون الوقت حان لذلك». اجايتها بهجة متوردة: «كلا، ليس لدى اطفال، كما اينما لا

«به اي نوع من الاحاديث العميقه الشاملة معك».

تكون قوية، لتها ان تدع مشاعرها تقفيش حينها إليه كما حدث أمس... فهذا سينتهي بكارثة إذ تشعل في نفسها رغبة حقيقة مازالت كامنة في أعماقها.

لم يكن قال بالضبط متى سيأتي هذا الصباح، فكلما (ياكرا) بالنسبة إلى شأنها كانت تعنى العاشرة أو الحادية عشرة أو حتى بعد الظهر، ولكن ليس قبل التاسعة بكل تاكيد كما هو الآن وهي تستمع قرعاً على الباب.

لم تستطع منع خفقات قلبها من التسارع وهي تلتقي نظرة فاحصة على نفسها في المرآة قال ان تفتح الباب، ولكن ابتسامة الترحيب على فمها يهتز حين رأت أليخاندرو مصحوباً ب بصيري سفيه.

قال لها واز يطلب: «إن لدينا فرصةً هنا لنذهب إلى مانولو، يا تانيا، مانولو، هذه هي الآنسة تانيا». فمد الصبي يده إليها مصافحاً بكل أصابعه، أمسكتها ومرت بها طوال الوقت، ابن أليخاندرو... أليخاندرو لديه إيمان بذاته صدمة باللغة، قالت له «إيجا غير واضحة».

لم يتكلم الصبي، وإنما أخذ ينظر إليها بدخل، ورأته في حوالي السابعة من العمر، أسود الشعر تحيفاً ذات عينين بندينين كبيرتين كابية، أما في غير ذلك من الملامح فـ يمكن يشبهه بشيء، وتكلمت تانيا بأنه ربما كان يشبه أنه يائفة المستقيم الجميل ونفقته العددية قليلاً.

«الاحتفال بملكة جمال كرنفال الأولاد، سيكون عصر هذا النهار، ومانولو يريد أن يراه، فقد دخلت في الاستعراض لينة عمه المقفلة لديه، أليس كذلك يا مانولو؟»

«هل أنت غاضبة مني لأنني لم أخبرك عن مانولو؟»
مثلاً، فهذا لا شأن لي به، ولكنها كانت مقاجأة في
الحقيقة. كانت في الواقع أكثر من مقاجأة... كانت صدمة
بالغة.

«هل تمنين لو إنتي لم أحضره هذا النهار؟»
فهتفت على الفور: «آه، كلا أبداً، فاهلاً وسهلاً به، حتى
أنه يسرني أن يكون... لدى صحبة أخرى».«أتعنين حارساً؟» قال ذلك رافعاً حاجبيه، وأدرك من
نظرته أنه كان يفكر في نفس ما تذكر فيه.

فقالت: «نعم، إذنبدو أن الأمور أخذت تتوتر بيننا، وقد يكون
من المستحسن أن يكون معنا، في أي وقت يبدأ التحكيم؟»
طيس قبل الرابعة، ورأى أن يأخذ مانولو إلى الشاطئ...
فاورمات مواقفه، وكان غريباً أن المطر الذي بدأ وكان
سيستمر طوال النهار، قد انقطع، ومع أن السماء لم تكن
صحراً تماماً إلا أن الشمس كانت مشرقة هذه اللحظة.

«إنها فكرة ممتازة» فالشاطئ يعني الإزياح وهذا
يعني أنهما لن يستطيعاً أن يكونا متقاربين لكثر مما ينتهي
نعم إنه رأي رائع.
«لا لظنك ذهبت كثيراً للسباحة منذ حضورك إلى هذه
البلاد...»

فاعترفت قائلة: «هذا صحيح، ولكن هذا خياري أنا، فقد
دفعني غلام إلى البحيرة عندما كنت طفلة، فتملكتني الرعب
من الماء منذ ذلك الحين، وقد جعلتني شارلين اتعلم
السباحة، ولكنني لست ماهرة جداً كما أنتي لا استمعن بها...
هذا مؤسف، إن مانولو يسبح كالسمكة، فقد علمنا

بنفس وفي عمر مبكر جداً، ولكن لا بأس، فلا حاجة بك
الخوف هذا النهار، انتي ساراقبك بنفسك».
لم تكن تانيا والثلثة من ان بإمكانها ان تعطعن إلى ذلك،
وهي تفضل كثيراً أن تجلس تحت أشعة الشمس أثناء
استمتاع أليخاندرو وابنته بالسباحة.

سالها: «هل أكلت شيئاً؟»
 فقالت: «أكلت خبزاً ومربي، ومازال هناك قهوة في
الباريق إذا شئت أن تشرب فنجاناً».

في هذا الوقت كان مانولو قد فرغ من جولته في الشقة
وأخذ يقفر صعوداً وهبوطاً على الأزيكة الجبلية البيضاء.
فقال أليخاندرو: «ameleon الأفضل ان نذهب قبل أن يتلف
البيكله، إنتي ساري مانولو السفن أولًا، فهو شفوف بها،
ويو بطعم إلى الاتساق بالقوافل البحيرية عندما يكبر، انه
ربد أن يكون أميراً... أو مكتشفاً مثل كريستوف
أولوميس، إن أفكاري لكبر منه» وضحك.

كانت الساعة حوالي الخامسة عشرة عندما وصلوا إلى
«المطر» تيرسيتاس، فلم تستطع تانيا تصديق ما رأت، لقد
كانت تبدي ريف جزيرة بركانية كل شواطئها تجري بها
أرمال السوداء، أما هنا فقد كانت الرمال بيضاء.

سألت أليخاندرو: «ماليس هذا غريب؟»
فبسط يدها مزهواً: «إنه لكبير شاطئ» صنعته أيدى
أرجال، في العالم، أربعة ملايين كيس من الرمل شحنت
إلى هنا من الصحراء الأسبانية».

قالت: «ما أروع هذا».
«إنه المكان المفضل للسباحة لسكان هذه المدينة».

طيسن بعد أن تعودي عليه». وَمَذْ إِلَيْهَا يَدِيهِ الْأَثْتَنِينِ فَتَسْكُتْ بِهِمَا، تَارِكَةِ إِيَاهِ
بِعِنْدِهَا فَيُوقْفُهَا عَلَى تَقْدِيمِهَا.

نَظَرَتْ إِلَى مَانُولُو وَهِيَ تَقْسِمُ عَمَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ وَالَّذِي
لَدْ أَخْبَرَهُ عَنْهَا، وَلَكِنْ قَدْ لَا يَكُونُ أَكْثَرُ مِنْ لَهُمَا تَعْرِفَا فِي
الْأَكْثَرِ، وَطَبِيعَةً لَا يَمْكُنُ أَنْ يَخْبُرَهُ بَانِهِمَا كَانَا حَبْبَيْنِ وَأَنَّهُ
يَذَكِّرُ الْآتَى فِي تَجْدِيدِ تِلْكَ الْعَلَاقَةِ.

سَارَتْ تَانِيَا بَيْنَهُمَا، عَلَى كُرْهَ مِنْهُمَا، مُتَجَهِّيْنَ تَحْوِيْلَ الْبَحْرِ
الَّذِي كَانَ يَبْدُو لَهَا رَائِعَ الْجَمَالِ مِنْ حِيثِ كَانَتْ مُسْتَقْبِلَةً عَلَى
الرَّمَالِ، وَلَكِنَّهُ بَدَا لَهَا الْآتَى مُخْيِّفًا يَنْتَرِيْ بالشَّرِّ، لَشَدَّ مَا هُوَ
رَاسِعٌ وَعَمِيقٌ وَقُوِّيٌّ... وَتَمْكِحُهَا خَوْفَ الْبَالِغِ.

وَإِنْ أَمْسَكَ أَلْيَخَانَدِروْ بِتَرْتِيْدَهَا، أَمْسَكَ بِيَدِهَا قَاتِلًا:
حَسَّاكُونَ مَعَكَ فِي كُلِّ إِنْشِ تَسْبِيحِينَ فِيهِ». ثُمَّ قَالَ لَابْنِهِ
تَانِيَا لَا تَحْسِنِ السَّبَاحَةَ جِيدًا، فَيُجَبُ أَنْ تَعْتَنِيْ بِهَا». وَهَكُذا
مُسْتَرْخِيَّة، تَسْتَعِيْنَ إِلَى أَصْوَاتِ فَتْيَةِ يَتَصَايِحُونَ وَأَوْا/
الْأَنْتَنِينَ تَحْوِيْلَ المَاءِ.

كَانَ الْمَاءُ بَارِدًا كَالثَّلَاجَ، وَعِنْدَمَا ابْتَعَدَا عَدْدًا أَقْدَامًا فِي
الْمَاءِ، قَالَ لَهَا أَلْيَخَانَدِروْ أَنْ تَلْقَى بِنَفْسِهَا فِي الْمَاءِ، قَاتِلًا:
الْأَمَا أَسْرَعَتْ بِنَلْكَ، كَلْمَا كَانَ الْفَضْلِ». وَلَأَنَّهَا لَمْ تَشَأْ إِنْ
أَدْهَوَ حَقْمَاءَ، اطْعَتَهُ، شَهَقَتْ فِي الْبَدَائِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا مَالَبَتْتَ أَنْ
الْأَنْتَنِتْ تَكَتَّشَ أَنَّهَا لَمْ يَكُنْ بَارِدًا جَدًا.

أَلْدُوا يَسِيرُونَ فِي الْمَاءِ عَدْدًا أَمْتَارًا إِلَى أَنْ يَلْغُ الْمَاءَ
بِهِرْهَرَاهَا، عِنْدَنَكَ قَالَ أَلْيَخَانَدِروْ: «وَالآنِ، دَعِينَا نَرَى مَا
يَدْكُوكَ أَنْ تَعْلَمِيْ».

لَذَاتِ وَقدْ شَرَعْتْ فَجَةً بِالْذَّعْرِ مِنْ رَفعِ قَدِيمِهَا عَنِ الْقَاعِ

كَانَ الشَّاطِئُ مَفْرُوسًا بِالْنَّخْلِ وَتَقْوِيمُ فِي أَنْحَاءِهِ أَمَاكِنَ
لَبِيعِ الْمَرْطَبَاتِ وَغَيْرِهَا... كَمَا كَانَ هُنَاكَ مَوْقِعُ السَّيَارَاتِ
قَرْبَ الطَّرِيقِ يَتَسَعُ لِمَنَاتِ السَّيَارَاتِ، وَبِسُرْعَةِ الْبَرْقِ، كَانَ
مَانُولُو يَتَقَافَزُ عَلَى الرَّمَالِ، وَابْتَسَمَ أَلْيَخَانَدِروْ وَهُوَ يَنْتَرِ
إِلَيْهِ بِشَفَقٍ: «فَلَذَنْهَبِ إِلَيْهِ».

كَانَ مَانُولُو مَتَشَوِّقًا إِلَى اللَّفْزِ إِلَى الْمَيَا، مِثْلَ أَلْيَخَانَدِروِ،
وَكَانَ الْأَثْتَانِنَ قَدْ أَرْتَهَا مَلَابِسَ السَّبَاحَةِ تَحْتَ ثِيَابِهِمَا، كَانَا
وَكَانُوهُمَا يَتَسَابِقَانِ، وَأَخْدَتْ تَانِيَا تَنْتَرِيْ إِلَيْهِمَا بِاسْمَهُمَا
تَنْكِرَ فِي رَوْعَةِ عَلَاقَتِهِمَا هَذِهِ، وَمَا أَنْ أَصْبَحَا جَاهِزِينِ، حَتَّى
لَنْدَفَعَا تَحْوِيْلَ الْبَحْرِ، كَانَتِ السَّمَاءُ قَدْ أَصْبَحَتْ صَحُورًا أَتَامَامًا مِنِ
الْفَيْوِمِ الْآتَى، وَلَيَحْرُرْ نَالُونَ لَخْسَرَ أَزْرَقَ رَائِعَ.

بَسْطَتْ تَانِيَا مَنْشَقَتِهَا عَلَى الرَّمَالِ، ثُمَّ أَسْتَلَتْ عَلَى
الْمَنْشَقَةِ تَسْتَعِنُ بِدَفْنِهِ الشَّمْسِ، لَمْ يَكُنْ الْجَوْ دَافِنًا مَثْلَهُ فِي
الْجَنُوبِ، وَلَكِنَّهُ دَافِنِيْ بِمَا يَكْفِي، وَهَكُذا أَغْمَضَتْ عَيْنِيهَا
مُسْتَرْخِيَّة، تَسْتَعِيْنَ إِلَى أَصْوَاتِ فَتْيَةِ يَتَصَايِحُونَ وَأَوْا/
يَصِرْخُونَ، وَمَالَبَتْ أَنْ شَرَعَتْ بِمَاءِ بَارِدٍ يَقْطَرُ فَوْقَهَا.

عِنْدَمَا فَتَحَتْ عَيْنِيهَا بِذَعْرِ رَأْتِ أَلْيَخَانَدِروْ وَابْنِهِ وَلَقِيمِ
يَشْرَقَانِ عَلَيْهِمَا، يَنْقَسِيْنَ لِيَدِيهِمَا الْمُبَيَّنَةِ عَلَى وَجْهِهِمَا وَهَذَا
يَضْحِكَانِ، قَالَ أَلْيَخَانَدِروْ: طَقْدَ جَنَّتَا لِنَلْأَذْنَكَ.

فَقاَلَ الصَّبِيُّ: ضَعْمَ.

«مَنْحَنَ لَا نَرِيدُ أَنْ تَنْتَرِكَ مَسْتَقْبِلَةَ هَنَا».

مُنْرِيدَكَ أَنْ تَسْبِحَ مَعْنَا.

فَقاَلَتْ وَهِيَ تَجْلِسُ: «أَلَيْسَ لَدَيْ خَيَارٍ فِي الْأَمْرِ؟».

أَجَابَ أَلْيَخَانَدِروْ: «كَلَّا عَلَى الْأَطْلَاقِ».

«هَلْ الْمَاءُ بَارِدٌ؟»

«إنني خائفة، لا استطيع أن أفعل ذلك، يا أليخاندرو، أريد أن أعود».

ولكنه لم يستمع إليها. حاولني أن تعمي، وسأضع يدي تحت ظهرك، ليس هناك ما يخفى». وأضاف ببرقة فاتحة

شققي بيبي يا عزيزتي».

وشيئاً فشيئاً سمحت لنفسها بأن تسقط إلى الخلف فارتقت قيمتها إلى أن أصبحت في النهاية عائمة على وجه الماء، ويد أليخاندرو مازالت تحت ظهرها.

تمتم يقول: «استرخي، أغمض عينيك وفكري في شيء جميل». فلعل ذلك، وعندما أبعد هو يده عنها بقيت عائمة كما كانت، وبعدها وهي ترى نفسها تقوم بذلك دون خوف لقد منحها أليخاندرو الثقة بالنفس.

طفا مانولو هو أيضاً بجانبها، وعندما فتحت عينيها ونظرت إليه ضاحكا وقال: «الأمر سهل، أليس كذلك؟» وفي خلال نصف ساعة، وجدت تانيا نفسها تسبح بعمق كبير... لأول مرة في حياتها كانت تستمتع بذلك، ولم يتركها أليخاندرو قط، فكان يسبح بجانبها، أو يقف برقابها، وعلى الدوام كان على أتم الاستعداد في حالة تملّكها الهلع، وعلى الدوام يقدم إليها عبارات التشجيع.

كان مانولو قد انضم إلى مجموعة صبية من سنة، فبقيت مع أليخاندرو وحدهما، وكانت الآن يعومان مرة أخرى جنباً إلى جنب، فقال بهدوء: «ثانية، أنت تسببين لي الجنون، هل تعلمين هذا؟ إن تأثيرك على مازال كما كان منذ تسع سنوات».

تمدت لو لم يقل ذلك، لأنه منذ تسع سنوات كان تركها إلى

إنكرا دون معاودة الاتصال بها، لقد رحل بعد أسبوع على ولداتها معه... فكيف يقول إن تأثيرها عليه كان قوياً؟ فقالت له: «لك مغصول اللسان، يا أليخاندرو».

«لا تصدقيني».

نفسى زمن كنت أصدقك فيه، ولكن ليس بعد ذلك، فانا الأن لفتك تتقول نفس هذا الكلام لكل فتاة».

فقال غاضباً: مكلامك هذا ليس له ما يبرره».

فنظرت في أعماق عينيه السوداويين الغاضبين: «أحقاً؟ على كل حال، أشياء كثيرة حدثت منذ ذلك الحين، وأنا لم أعد تلك الصغيرة الساذجة التي كنتها، عندما كنا معاً، أضيينا وقتنا ممتعاً، ولكن مع نهاية ذلك، أصبح ما بيننا شيئاً، وهذا ما أريده أن يبقى عليه».

راتني لم أنجح في الوصول إلى قلبك، أليس كذلك يا ثانية؟».

«كلا». وأولته ظهرها ثم أخذت تسبح نحو الشاطئ، وهذه المرة لم تكن بحاجة إليه ليمنحها الثقة، فقد كانت تسبح بشكل أكثري وبكتامة استقررت لها.

وصل إليها بسهولة وهو يقول لها: «ألم اكن واضحاً في إنسني أريد أن نبدأ كل شيء من جديد؟».

ـ تماماً، ولكن المؤسف هو إنسني لا أشعر بنفس الشيء».

ـ هل ذلك لأن لديك رجلاً آخر في حياتك؟

ـ فقلت وهي تخرج من الماء: «كلا».

ـ طبعاً إين؟ وكأن الآن يسير معها ويتذكر إليها محاولاً أن يجعلها تفهم وجهة نظره.

ـ فلتنقل إنسني عندما خرجت من غرفتك في الفندق منذ تسع

اختذت الزجاجة من الصبي وهي تتقول «شكراً». فجلس اللتان بجانبها وساد الصمت فترة أخذتا فيها يمتصون الشراب ببطءاً، وكان مانولو هو الأول الذي انتهى وهو يسبح بضميره: «هل يمكننا أن نعود للسباحة الآن؟» فقال اليختاندرو: «إنني سأبقى هنا مع تانيا، فأنهبه أنت والعب مع رفلك الجدد، ولكن إياك أن تسبح بعيداً». «شكلاً، يا بابا».

وركض الصبي مبتهاجاً، فقالت تانيا: «له صبي حسن السلوك والتربية، إن تتشتت له كانت جيدة تماماً». «علم يكن الأمر صعباً». فقد كنا متلازمين حتى قبل ولادة «وانيتا». «بريشة مدة طولية؟»

«شكلاً، كلاً، بل كان ذلك بحادث سيارة، لقد صدمها شخص وهرب، ولم يعرفوا اقطع شخصية الفاعل». «ومرت على وجهه سحابة آسي شعرت معها تانيا أن أفكاره استعادت ذكري تلك الحادثة الأليمة».

قالت دون تفكير وهي تضع يدها على ذراعه مواسية: «أنا آسفه لذلك».

قال: «كان مانولو قد تجاوز العايين من عمره لتوه»، «ولم يفهم الصغير المسكين ما الذي حدث، فكانت حاجته إلى، ومن ثم تعلق بي منذ ذلك الحين».

ما الذي جعله يصبح في الثامنة الآن وليس في السابعة كما كانت تظن؟ وهذا يعني... «قطع عليها حبل لفكارها صوت اليختاندرو: «مكان ذلك

سنوات، كنت صممت على ألا أندم على ذلك، ولم أر غب قط في العودة عن تصميمي ذاك، لأن علاقتي معك، فما لم ينجح في ذلك الحين لن ينجح الآن». «لجللت في داخلها... ما الذي جعلها تكتب بهذا الشكل؟ ما الذي يجعلها تدفعه بعيداً عنها باستمرار؟ كان الجواب بسيطاً، وهو أنها لم تعد تثق به. «هل من الممكن أن ينجح، يا تانيا؟».

فهزت رأسها بحزن: «شكلاً، فانا أرفض حتى محاولة ذلك. فأنت إنما تضييع وقتك». «بابا، بابا، انتظرني». «وكان مانولو قدر أي والده يبتعد لاستدار اليختاندرو إليه، ولكن تانيا بقيت مستمرة في طريقها، وعندما وصلوا إليه، كانت مستلقية على منشفتها على الرمال وجهها تاحية الأرض».

قال مانولو: «لظن تانيا متعبة». «فاجاب اليختاندرو: «وأنا لظن ذلك أيضاً». «أريد ان أشرب، يا بابا».

ستذهب إذن ونشتري لك ذلك». ساد الصمت بعد ان ابتعدا، فأخذت تانيا تتبعهما النظر بعينين شبه مغمضتين كان مانولو يحاول أن يجارى والده بخطواته الواسعة، وقد رفع رأسه كابيه، ولكن قلده بشبك يديه خلف ظهره، كان ولعه بوالده واضحاً، والأهم من ذلك هو سلوكه الحسن المهذب.

عندما عادا كانت هي مازالت مستلقية بنفس الوضع، ولكنها جلست على الفور عندما قال مانولو: «استيقظي يا تانيا، لقد أحضرنا لك زجاجة مرطبات».

منذ وقت طوويل يا تانيا». من الواضح أنه ظن اجفالها يسبّب
عطفها عليه لفقدانه زوجته.

فنظرت إليه بعنف: مكنت في الواقع أفكك في أنه إذا كان
مانولو في الثامنة فانت لم تتقيع وقتاً طويلاً قبل أن تتنزّه
من جوانيتها». وكان صوتها حاداً لازعاً.

ذهبت تانيا إلى انتخاب ملكة الأطفال، ولكن استثناؤه
في ملار مانولو فقط. وعندما قالت بعد أن تناولوا طعامهم
في مطعم في شارع جانبي، قالت إنها ستعود إلى الشقة.
لذلك بيدها بلطفة: مثلاً، كلاً يا تانيا. يجب أن تأتي معنا.
الآها، يا بابا، أجعلها تأتي». بدا وكأنه قد أحياها سرعة.
كان هذا الشعور بينهما مشتركاً في الواقع. فقد أولعت به

فقالت بوحشية: «وأنا مسروورة إذ فعلت ذلك، وإذا لم
متذكرة من قبل من صواب ما قمت به، فقد تذكرت الآن».
سألها بحدة: «هل كنت تستشكرين في صواب ذلك، إذ
نهزت كتفيها: «هي لحظات ضعفي فقط».
فقال وعيشه في عينيه: «وهل كان ذلك يتكرر كثيراً؟
فصرخت به: «في الأيام القليلة الأولى، فقط، وبعد ذلك
كنت نسيتك تماماً».

وفي طريق عودتهم إلى الشقة، نام الصبي في مقعده.
«له وصولهم، قال أليخاندرو إنه سيأخذ ابنه إلى البيت.
سألته تانيا: «هل تقييمان هنا في العادة؟»
وإذا أومأ أليخاندرو إيجاباً قالت: «أنا أسفه». ولكن إذا
أن يظن أنها ستدعوه إلى المبيت هنا مع ابنه، فهو
طويلاً، فكلما كثرت الارقام التي يمضيانها معاً، كلما
أصبح من الصعب عليها التظاهر بعدم المبالغة نحوه.
وعندما أصبحت داخل المنزل، جلست على الأريكة
أولاده البيضاء وعادت بذهنها إلى مااكتشفته من أن

أليخاندرو وجوليتا تزوجا حال عودته تقريباً من إنكلترا إلى الوطن.

وكانت هذه حقيقة قاسية بالنسبة إليها. وبعد ذلك باشرت عشر شهراً، وربما أقل من ذلك، ولد ماتولو.

لقد ثبت ذلك دون أدنى شك، أنها هي، تانيا، لم تكن تمن له شيئاً. كل ما في الأمر أنه كان بحاجة إلى صحبة لمرأة لثناء وجوده في إنكلترا، فكانت هي رفيقة ممتازة له ولا أنه شعر بانه محظوظ حقاً. ولكن ما أن اختلفت معه قليلاً حتى أدار ظهره وهرب دون أن يفكر فيها لحظة واحدة نهضت ثم أخذت تذرع الحجرة، نظرت إلى الخارج من النافذة إلى الجبال البعيدة، إلى الأنوار المترفرفة التي ابتدأت تلوح في الابنية المتتسعة على مشارفها، ثم نظرت إلى أسفل حيث السيارات في الشارع، ثم اقتربت تنظر إلى الفرقة بارضها العبلطة بالقرميد الأبيض وأثاثها المصنوع من خشب الصنوبر والنباتات المنتشرة في لجانها ثم البرودة في جوها.

إرتجفت، وفجأة شعرت بالشوق إلى إنكلترا بغيرها المكسوة أرضها بالسجاد، ومداقتها أو أجهزة التلفاز المركزية، إنها تزيد العودة إلى بيتها حيث كانت تندم بالامان والحماية، إنها لا تزور ان تبقى هنا حيث أليخاندرو يشيع الاسطراط في كيانها.

تعالى رنين جرس الهاتف يخترق سكون الغرفة وجعلها ترجل. أليخاندرو وأخذ قلبها يخفق وهي تردد الساعية: «ألو». لكن المتكلّم كان أختها، وكانت تتصل بها للسؤالها بأداء

الاتهام أين كانت طوال النهار لأنها كانت تريد الحضور لرؤيتها.

أخذت تانيا تحدثها عن خروجهما، وعن لكتشافها أن أليخاندرو ابن، وما أن وضعت الساعة حتى تعالى رنينه مرة أخرى. وهذه المرة كان أليخاندرو.

قال لها: مكوني على استعداد، سنتناول العشاء في الخارج. ومع أن تانيا كانت جائعة، إلا أنها قالت بخوب: مكلا، لن نذهب، كما أن الطريق أبعد كثيراً من أن تجتازها رانحاً غالباً من أوروراتا.

«إنها مشكلتي أنا وليس أنت ساكون عندك في خلال نصف ساعة».

رافقت الهاتف قبل أن تتمكن من العودة إلى الكلام ما جعلها دون حياء، كان يريد و كان هذه الدعوة مجرد مجملة عليه اداوها وما كان عليه أن يزعج نفسه، فهو كانت ستفضل قضاء الأمسية وحدها.

وصل بعد نصف ساعة بالضبط، وكانت تانيا تنتظره، وكانت أعينهما، ولكن عينيه لم تكشفا عن شيء.

كانت تانيا تتوقع شيئاً من المjalمة، الإطراء، ولكن كل ما قاله هو: «هذا حسن، قاتت جاهزة فلنذهب».

ارتدت سترتها البيضاء، شاعرة بعدم الارتزاح، ثم حملت محفظة يدها وبيعته إلى المصعد. كان الجو بينهما ما يزال متوتراً. وتمتن لـ أنه لم يقترح الخروج. فهذا المساء يمكنه صعباً متوفراً.

جلس في سيارته المرسيدس حامتين، وبidle من أن يأخذها إلى مطعم في سانتا كروز، كما كانت تتوقع، تابع سيره في

طريق لا غيستا العام الى مدينة لاغونا الجامعية. كان الطريق كله لا يتدنى الشانسي كيلومترات طولاً، وعند وصولهما أوقف السيارة أمام منزل كبير في أحد الشوارع الضيقة في الحي القديم من المدينة. نظرت تانيا إليه بدهشة. «أين نحن؟»

«في منزل أخي». «ولكن...»

«لا بأس في ذلك فانت مدعوة». هزت تانيا رأسها، شاعرة بنفسها عاجزة عن التفكير. لم تكن تحب أن تتعرف إلى أي من أفراد أسرته. لماذا هذه الدعوة منه؟ وماذا قال؟

دفع باباً ضخماً من الخشب المنحوت، ففتحه ثم دخل إلى فناء مليء بالنباتات تسائل نباتاته. واستقرت تانيا أن ترى هذه الواجهة الخضراء في الجانب الآخر من الجدار العادي المظهر.

وإذا بباب جانبى ينفتح على الفور، وتبرز منه بيتريز متقدمة نحوهما تحببها.

«أهلاً بك، يا أليخاندرو». وتصافحا بحرارة كما فعل في المطار حين ظنتها تانيا زوجته: ووانت يا تانيا، قد أتيت لخيراً. وقبلت تانيا على وجهتها: حكت أطلب دواماً من أليخاندرو أن يحضرك إلينا. فكان يقول إنك مشغولة على الدوام. تفضل بالدخول وتعربني على زوجي، فهو متoshق إلى لقائك..»

لم يكن شقيق أليخاندرو يشبه بشيء. فهو كان أصغر قامة منه بشكل واضح، كما كان يارز البطن. وشعره الأسود قد أخذ يخسره رغم أنه كان أصغر منه بسنوات.

«أقدم إليك تانيا، يا كريسو خونو، هذا هو زوجي، يا تانيا». قالت بيتريز ذلك تقدّمها إلى بعضها البعض.

لبسم لها مرحباً بحرارة: «إنـ فـانـ تـانـياـ الفـامـضـةـ. لـفـدـكـناـ سـعـنـاـ عـنـكـ عـنـدـمـاـ عـادـ أـلـيـخـانـدـرـوـ مـنـ الـفـتـرـةـ التـيـ كـانـ أـمـسـاـهـاـ فـيـ انـكـلـاتـرـاـ، وـلـمـ نـسـتـطـعـ أـنـ نـصـدـقـ حـيـنـ قـالـ إـنـهـ عـادـ فـقاـبـكـ حـدـيـثـاـ». كـانـ لـفـتـهـ الـانـكـلـيزـيـةـ جـيـدـةـ كـلـفـةـ أـلـيـخـانـدـرـوـ وـتـنـكـرـتـ

تـانـياـ ماـ كـانـتـ بـيـتـرـيزـ قـالـتـهـ وـهـوـ أـنـ زـوـجـهـ كـانـ فـيـ انـكـلـاتـرـاـ. كـانـ أـلـيـخـانـدـرـوـ قـدـ حدـثـ أـسـرـتـهـ عـنـهاـ مـنـذـ تـكـ السـنـوـاتـ الطـوـلـيـةـ. أـنـهـلـهـاـ هـذـاـ، وـتـسـاعـلـتـ عـمـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ قـالـهـ عـنـهاـ

بـالـضـيـطـ خـصـوصـاـ وـأـنـ جـوـانـيـتـاـ كـانـتـ تـنـتـقـلـهـ هـذـاـ. مـنـ غـيرـ المـعـقـولـ أـنـ يـكـونـ أـخـيـرـهـ أـنـ كـانـتـ بـيـنـهـمـ عـلـاـقـةـ حـمـيمـةـ. رـبـماـ كـانـ لـمـعـ إـلـىـ أـنـهـاـ فـتـانـةـ كـانـتـ تـعـرـفـ إـلـيـهـاـ... مـجـرـدـ صـيـقةـ لـاـ بـلـغـ. وـمـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ، كـانـ قـدـ قـالـ لـهـ إـنـ كـتبـ إـلـىـ جـوـانـيـتـاـ يـغـيـرـهـاـ عـنـهاـ. رـبـماـ كـلـ وـلـحدـ كـانـ يـعـلـمـ. وـرـبـماـ يـظـلـونـ إـنـهـمـاـ قـدـ يـعـودـانـ إـلـىـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ

الآنـ مـاـ دـامـ أـصـبـحـ أـرـملـ آهـ، لـشـ دـمـاـ هـوـ مـحـرـجـ وـضـعـهـ هـذـاـ.

فـالـكـلـ بـاـيـسـامـةـ بـاهـةـ: «إـنـ دـعـوتـكـاـ لـىـ هـوـ لـفـ بـالـغـ دـنـكـاـ. وـلـاـ بدـ أـنـ تـقـرـرـ إـلـىـ مـاـ أـشـعـرـ بـهـ مـنـ اـرـتـيـاـكـ، ذـكـ أـنـ أـلـيـخـانـدـرـوـ لـمـ يـخـبـرـتـيـ بـاـنـتـاـ قـادـمانـ إـلـىـ هـذـاـ».

فـهـلـقـتـ بـيـتـرـيزـ: «أـلـيـخـانـدـرـوـ، يـاـ لـكـ مـنـ مـشـاغـبـ». فـقـالـ باـسـمـاـ بـيـتـرـيزـ، شـمـ نـاظـرـاـ إـلـىـ تـانـياـ بـلـمـعـانـ: «فـكـرـتـ أـنـ جـعـلـهـاـ مـقـاجـةـ حـلوـةـ».

لـمـ تـجـاـوبـ مـعـهـ، فـقـدـ كـانـتـ لـاـ تـعـرـفـ كـيـفـ عـلـيـهاـ أـنـ تـعـرـفـ إـذـ لـمـ يـكـنـ لـدـيـهاـ فـكـرـةـ عـنـ نوعـ الـعـلـاـقـةـ المـفـرـوضـ أـنـ أـكـونـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ أـلـيـخـانـدـرـوـ.

قال كريسيو غونو: «أهلاً وسهلاً بك. تفضل بالجلوس، إنني ساقدم إليك شراباً». كانا في غرفة واسعة محشدة بالإثاث وأحسن النباتات التي لا بد منها. واختارت تانيا كريسيأ مروحاً بذراعين بينما جلس أليخاندرو على كرسي بجانبها لا يفصل بينهما سوى منضدة سوداء مربعة. تمنت تانيا لو أنه اختار الجلوس في مكان آخر. فقد جعلهما جلوسهما هذا معاً يبدوان أشبه بمحبيين وهذا طبعاً، غير صحيح.

ناولتها كريسيو غونو كوب عصير العنب المحلي قائلاً إن من كرومته: «ذوقه واعطيني رأيك فيه».

ذاقت تانيا العصير، ثم حاولت أن لا تعيسن بعد أن وجده بالغ الحلاوة. كان يمائل العصير الذي تقدمه مائيلاً، ويدرك سكان هذه البلاد يحبون التحلية البالغة للمشروبات. «وأنت يا أخي، أتريد كوباً؟» وعندما هز أليخاندرو رأسه نفياً، قال كريسيو غونو لتانيا وهو يهز رأسه أيضاً: «إن أليخاندرو صاحب ذوق رفيع».

وكان هذا صحيحاً، كما رأت تانيا. فقد كان كريسيو غونو أقرب إلى الأرض من أليخاندرو رغم أنها كانتا، هنا الاثنين، مزارعين... وإنما بطرق مختلفة. الإناث كانا يعملان في الأرض، وفي الواقع كان الآخ الأصفر صاحب كروم واسعة، بينما أليخاندرو كان يزرع الطماطم ويشحنها.

قالت بيتررين: «إنه طبعاً صاحب ذوق رفيع، إذا نحن وضعنا في الاعتبار أمور المتعة التي يفضلها».

وعندما قطبت تانيا جبينها مستفهماً، قالت لها: «ألم يحدك عن اهتماماته الأخرى؟» فهزت رأسها: «مثلاً».

التفت المرأة إلى أليخاندرو: «ما هذا يا أليخاندرو؟ ألم تأخذها بعد للنزهة في يخك؟»

أجاب أليخاندرو بحدة: «مثلاً، لم أفعل يا بيتررين. ليس بيمنا تلك العلاقة الروثيقة التي تتصورينها. فتانيا هي فتاة كانت عرفتها لمدة قصيرة وهذا كل شيء».

سألته زوجة أخيه بمعنٍّ حذته: «ماذا تعني بذلك (المدة قصيرة)؟ ألم تكونا جيبيين في إنكلترا؟»

فقال بيدهدو: «مكان ذلك منذ مدة طويلة ولكننا لم نعد كذلك. لقد أصبحنا الآن أكبر سنًا وأكثر حكمة».

شعرت تانيا بوجعها تتوهجهان، إذن فقد كان أخوه يهم بعلاقتهم. فطبعده لبسامة مشرقة على شفتيها، متناظرة بانتها غير مهتمة بهذا الحديث عن علاقتهم، ثم سالت: «ما هذا الذي أسعده، يا أليخاندرو عن اليخت؟ وكيف تخفي عنك خبراً مثل هذا؟»

عند ذلك نظر إليها، ثم اتسم بيشه: «ليس ثمة غموض في الأمر... فهو لأجل العمل. إنني أؤجره للأغنياء والمشهورين، كاملاً مع بحارته، ولكنني آحياناً أتولى قيادته بنفسـي. إن موسم البندورة يمتد من الكوبر إلى نهاية شهر أبريل. وبقيـة السنة ليس فيها كثير من العمل ما عدا إعداد الأرض لموسم إزراعـة القادم. إنه عمل شاقـي، وهذا كل شيء».

أشافت كريسيو غونو: «وهو عمل منتج للغاية». فقال أليخاندرو: «ووكـنه غير مريح بدرجة زراعة

البندورا، يا كريسو خونو. إن فيه متعة، هذا صحيح، ولكن أشبة بجازة كبيرة سرعان ما تصبح مملة بعد فترة.

قال ذلك باللهجة والقمية جعلت تانيا تضحك بصوت مرتفع ثم يقول: «إذا كان هذا يسبب ملا، فماذا أقول عن علني أنا؟»

سألتها بيترizin باهتمام: «وما هو عملك؟»

«إننى مساعدة شخصية لمدير شركة كابيوبورن.

قالت المرأة: «يدو هذا العمل هاماً للغاية».

«إن رئيس يعتمد على كثيراً».

«كيف إذن سمح لك بالابتعاد عنه مدة شهر كامل؟»

ابتسمت تانيا: «إنه مددين لي بجازات كثيرة. فاتالم أحد إجازاتي منذ سنوات».

وكان ذلك، في الواقع، منذ وفاة زوجها بيتر، إذ لم يكن ثمة فائدة من الإجازة بينما ليس لديها من تضفيها معه.

«كم بقي لك من الإجازة؟»

«حوالي أسبوعان».

قالت بيترizin مسورة: «إنه وقت كافٍ لرؤية أعياد الكرنفال عندنا. إنني في غاية السرور لأن ليخاندرو أفندهك بأن تستعمل شقتنا. فهناك كثير من السياح الأجانب يأتون للترجرج على

أعيادنا. أنت رأيت مانولو اليوم، أليس كذلك؟ ما رأيك فيه؟»

أجاب تانيا: «إنه صبي رائق. وقد انسجمنا معاً تماماً، إنه يحتاج إلى أم. وأنا دوماً أقول لليخاندرو أن الوقت قد حان له ليتزوج مرة أخرى».

نظر ليخاندرو إلى زوجة أخيه بحدة: «إنك تتحدىين كثيراً عن أمور لا تهم تانيا بشيء».

قالت تانيا: «آه، بل هذا يهمني. فانا أولاق بيترizin على

أن مانولو بحاجة إلى أم. هل وضعتما، أنت ولينوسينت آية خطة للزواج؟» جعلت هذا السؤال يبدو وكأنه بريء تماماً. فقال بحدة: «إن ليتوست هي مجرد صديقة لا أكثر. وإن أتزوجه على الإطلاق، ما الذي جعل هذه الفكرة في رأسك؟» نظرت بيترizin إليها بذعر: « تلك الفتاة، أنا لا أحبهما، ولا مونولو أيضاً. فهي لن تكون أمًا جيدة له».

حتى كريسوغونو هز رأسه: «إنها ليست من النوع الذي يعجب أخي، ولا أدرى ما الذي يراه فيها ولماذا يخرج معها. فهي إمرأة أنانية».

مدد تانيا يدها وakanها تريدهم أن يكلوا عن تعليقاتهم: «أنا أسفه، لم أكن متتبعة إلى أن لديكم جميعاً مثل هذه المنشاعر القوية. كنت أفترضت...»

لما طلعتها ليخاندرو قائلًا: «إنك تفترضين أشياء كثيرة».

قالت بيترizin: «أظن حان وقت الطعام».

ورغم الشub الذي أثارته تانيا، فقد كان تناول الطعام فاتحة للراحة والهدوء. رغم أن ليخاندرو كان يرميها من وقت لآخر بنظرة عابضة بما يجله أنه ما زال غاضباً لاتهامها على نكر ليتوست.

ابتدأوا الطعام بحساء سمع غير عادي، سكته لهم ثانية وبمهلة يبدو أنها خادمة عندهم. وأعجب الحساء تانيا كثيراً فأخبرتها بيترizin بأنه نوع شعبي قديم من الطعام، وتلا ذلك إجاج مطبوخ مع الخضر.

انتهاء الطعام لكتشفت تانيا أن ولديهما قد رقدا مبكراً حيث أنهما مثل مانولو، قد فاتتهم قيادة بعد الظهر. وقالت بيترizin:

سالها يكتشونه: «إن رأيك بي يسير إلى الأسواء، ليس كذلك؟ ومهمها حاولت أن اعتنني بك وأخذلك، فهذا لا يغير رأيك بشيء».

فقالت بعده: «ولماذا يغيره؟ المهم هو ما أنت عليه في بالكلك».

«أتفقين ليك تعريفين على حقيقتي؟»
«لا أتفهم هذا فقط، ولكنني أعرفه. فانت تذل مخابط، يا أليخاندرو. إنك تخدعني وتحذر أسرتك، كما أنت تخدع ليونست و كنت خدعت جوانينا من قبل. هل أخبرك عن المهر بالأسف لأجله؟ إنه ماتلوا. ان بيتريز على صواب، فهو يحاجة إلى أم».

مقدسك كدت تقتل من قبل إلتنى لتشتت نشأة حسنة جداً.»
نعم، هذا صحيح. ولكنه ما زال طفلاً. ويجب أن يحصل على حب والدين. ومن القلم أن تحترمه من داخلة الأم».

«هل تقدمين نفسك لدور الأم؟»
قال ليك بهدوء فجاشي رغم ان اهتمامه كان موجهاً إلى الطريق أمامه.

فسرحت على الفور: «آه، كلا. فانت آخر من أنكر بالزواج أنا، وبالنسبة لما تقوله أسرتك، ليونست لا تصلح مرشحة ذاتية هي أيضاً. ربما عليك أن تبحث عن امرأة أخرى». عربما لا أريد أن أبحث عن امرأة أخرى».

«هل معنى هذا أنك سعيد بعزوبيك هذه؟ وأنك تستمتع بالقليل من فتاة إلى أخرى؟ وأنك تستشعر بالاختناق إذا كان بهم أن تستقر مع امرأة واحدة؟» ولم تنشر تانيا بان

«إنهما، في العادة، يتعيشان معنا، ومن المؤسف أنك لن تريهما. ولكن الجو من دونهما أهداً بكثير». وضحك.

تناولت تانيا من الطعام ما جعل معدتها لا تستوعب أي نوع من الحلوى. ولكنها قبلت قهوة قدمت إليها بكمب زجاجي وكانت بدون حلوب وتحليلة وبالفة الحلاوة فقد كان الكثاريون يكتون حباً بالفاللسكر. حتى إنهم يطحون عصير البرتقال.

كانت تانيا من الاستماع بسهرتها هذه للدرجة أنها شعرت بخيبة أمل عندما أعلن أليخاندرو أن الوقت قد حان للذهاب، إلى أن نظرت إلى ساعتها فوجدتها الحادية عشرة والنصف. كيف من الوقت بهذه السرعة خاصة وأنها لم تكن ترغب في الحضور هذا المساء. لقد أضفت وقتاً ساراً لل LIABILITY RIBA

بيتريز وزوجها كانوا في غاية اللطف والترحيب والمرارة. في الطريق، قال لها أليخاندرو بعده: «طبعاً كل ذلك الحديث عن ليونست؟ إنك تعلمين أنها لا تعنى شيئاً لي». ف وقالت: «إلتنى أعلم أن هذا ما أخبرتني به أنت، ولكن ليس ما تشعر به ليونست نفسها، ومن المؤكّد أنك تعلم ذلك».

سألها ببرودة: «وما أدرك بشعور ليونست تجاهي؟» فرفعت كتفيها: «لقد رأيت كيف كانت تنتظر إليك... والطريقة التي تعاملها بها عندما تكونان معاً، هي تعنى لك كل شيء». إن بينكما من العلاقة أكثر مما تعرف أنت به، طو كنت مغرياً بليونست، فهل كنت سامضاً أو قاتلي معك؟»

فنظرت إليه ببرودة، رغم أنها كانت تعلم أنه لن يستطيع رؤيا ما تغير عنه ملامحها في ظلام السيارة، وقالت: «لا أتفهم أن نوع الرجال الذين يبقون أوفياء لأمرأة واحدة مدة طويلة».

صوتها قد ارتفع حتى أصبح حاداً ثاقباً في جو السيارة المحدود حتى أوقف السيارة بعنف.

ثم التفت إليها: «هذا يكفي. لا أريد أن يحدثني أحد به الشكل».

فقالت وهي تتحقق في أعماق عينيه: «الحقيقة مؤلمة ليس كذلك؟» لقد شعرت بمقدار غضبه، ولكنها بدلاً من يرهبها ذلك، زادها حدة.

فقال بحدة: «إنه لا تعرفين شيئاً. كما أنه لست أبداً الفتاة الحلوة الودود التي عرفتها في إنكلترا. إنك...». وسكت. فنظرت إليه.

لم تكن رأتهقط من قبل بمثل الجاذبية التي تراه بها الآن ولعل نفس الشعور تملكه نحوها، فإذا ما عينهما تتلاقي فلن طولية تنهي بعدها وهو يهم بصوت خشن يليض بالحنق مثانيها.

وإذا به يستقيم في جلسته فجأة، ثم يمدد يده ليشغل محرر السيارة مرة أخرى ومن ثم يتحرك بها عائداً إلى الطريق الدار.

توقفت بهما السيارة أمام باب الشقة فنزلتا ثم هدأ المصعد، وقد حول كل منها عينيه عن الآخر. وعندما دخلت الشقة توقف هو متربداً لحظة، ثم فتحها.

دخلت هي أولاً وأدارت مفتاح النور وعندما لم يتحرك قال لها: «لا أظنك عائداً الليلة إلى بيتك. فالوقت متاخر».

أمسافرت بلهجة ذات معنى، «وأنا على استعداد للانتقال إلى غرفة النوم الثانية إذا أحبيت استعمال غرفتك».

«آه، كلا، لا حاجة بك لذلك. إن الغرفة الأخرى مناسب تماماً».

حملت تانيا تلك الليلة بأنها متزوجة من أليخاندرو، وأنهما، بالإضافة إلى مانولو، اطفالاً لهم. فكل الكثاريين يرون الأطفال، كما علمت، كما أن أليخاندرو أخبرها بأنه يريد الكثير منهم، لم تكن السنوات قد مرت ولم تكن تزوجت بيتر. لقد كانت تبعته إلى تينيريف ولم يكن هناك جواناتها لتلثثه. وكانت سعيدتين تماماً إلى أن فاجأته ذات يوم ومعه ثلاثة، هي ليتوست، فانهار عالمها باجتماعه.

لقد تقدمت من المرأة وحاولت أن تفصلهما عن بعضهما البعض، وهي تصرخ: «إنه زوجي، ولا يمكنكأخذه مني». «أهـ».

كان صراخها من العلو بحيث جعل أليخاندرو يقفز من بابه، ثم يفتح الباب الذي يفصل بينهما، ثم يتقدم منها إلى هنا برفق وحيرة: «ثانية، ماذا حدث؟»

سألات: «ما الذي تفعله مع ليتوست. إنك لي وليس بإمكانها أن تأخذك مني».

«يا حبيبتي، إنك تحلمين».

ففتحت أجفانها التقليلة، ومرت لحظة لم تعرف فيها أين تكون. وكان أليخاندرو ينظر إليها برقه واهتمام زائف، والذكريات حلمها، فاندفع الدم إلى وجهها وقد شعرت بالارتياح، عاد هو يعمّم قائلًا: «لا بأس، يا عزيزتي، كان ذلك حلماً آخر. فلا تدعني أطلقك يسألك بـ».

«أهـ، نعم، بل هناك. ما كان لك أن ت quam في الشقة. ما كان لي أن اسمح لك بذلك».

«هـ...» ووضع أصبعه على فمها يسكنها. «إنني هنا وألـ شيء على ما يرام. وأنت كنت على صواب في الحلم

عندما قلت إنني لك، فلتحن لي بعضنا البعض، يا تانيا، أنا وأنت، ما كان يتباهي لنا نقط أن نفترق، إننا...»
أجاد دوره التفطعه بقولها: «كلا، يا اليخاندرو فلنحن لستا لي بعضنا البعض.»

«كيف يمكنك أن تقولي ذلك؟»
تشابكت نظراتهما لترة بهممت وقد تملكتهما مشاعر متضاربة، وإذا بها تتناقض والآن تذكرت فجأة: سانتولو، إنه سيسأله أين عسى أن تكون يجب أن تذهب إلى بيتك في الحال، فقال لها برقه: سانتولو بالحسن حال إن لديه مروبة ترعاها وتعتنى به، وقد أخبرتها أين أنا وهي تعلم أن المدرسة يدعونى يوماً للنوم عنده.»

فسكت، ولكنها بالذات أن قفزت وهي تسمع رذاق الهاتف، فقال: «بيكي لا يسريرك فانا ساجيب الهاتف». وخرج من الدارقة، وعندما عاد كان يبسم وهو يقول مكان المتكلم هو شارليون لقد تملكتها صدمة عندما سمعت صوتي، إنها تتغول إنها استطاعت أن تحصل على إجازة يوم وهي ستاتي إلى هنا لكي تتحقيقي معك، وأسفاه، ذلك كنت متشرقاً إلى قضاء يوم معك.»

الفصل الثامن

قال لها وهو يراها تحاول التفخر من فراشها: «لا حاجة بك للعجبة، فهي لن تكون هنا قبل ساعة على الأقل.» ولكن على أن تكون على استعداد..»
كان الحب الذي كانت شعرت به منذ تسع سنوات مازال في امساكها ممتثلاً في حلامها، وهي قد كشفت نفسها أمامه، لقد قال لها انه كان متشارقاً لقضاء يوم معها، وهذا يعني أنه أزال ملتها، يكن لها مشاعر غير عادي، ولكن مهمها كان نوع تلك المشاعر، فهي لم تكون ولادة مما إذا كانت جرأة حقيقها لها جزءاً من جواب جسدي، إنها لم تعرف بذلك قط، ولن تعرف (لا إذا أخيرها بذلك بنفسه، وهكذا ستكون مفاجأة كبيرة من لها) إنها إذا هي عاشر فأسلمته قلبها مرة أخرى.
لتها لم تنس قط أنه بينما كان ينشيء علاقة معها في المدارك كانت هو انتفاخه هنا، وهذه المرة كانت إيفونست هي التي تتضجر، أرجعتها هذه الفكرة تتلملم بخبيث.
ـ ما بك، يا عزيزتي؟ هل ثمة شيء يؤلمك؟ـ كان صوته بالغ الرقة والحنان إلى درجة جعلتها تكاد تنوب حنيناً، أخذ قلبها يخفق بعنف وجف حلقها، وتغيرت إليه بلطفه.
ـ لم تكن تستطيع ان تخبره بما يدور في نفسها...ـ بيانها أحبه، إنها ستحتفظ بذلك نفسها.
ـ وأجابته همساً: «لا شيء هناك، إنني بخير.»
جلس على حافة السرير ينظر اليها، متمتماً بكلمات من

لقد لام تكن تفهمها، ولكنها تمنت ان تكون كلمات حب، تمنت ذلك من كل قلبها، ولكن كبريراهما منعها من أن تتساله. ومالبث ان نهض متناثلاً عائداً إلى غرفته بينما دخلت هي الحمام حيث اغتسلت وارتدت ثيابها، وما أن انتهت حتى كان جرس الباب يدق، معلناً مجيء شارلين.

عانت تانيا شقيقتها، ولكن شارلين كانت تنتظر عبر غرفة الجلوس وهي تتقول: طم لكن اتوقع ان اراك هنا، يا اليكxاندرو. فشققت تانيا لاتعدام الذوق عند شقيقتها، ولكن اليكxاندرو لم يفعل سوى أن رفع حاجبيه، قائلاً: «انتي آسف إذا كنت خييت أملك».

«أرجو ان يكون خروجك سريعاً، فقد تعجبت كثيراً حتى حصلت على يوم العطلة هذا»، ولم تكن شارلين تومن بالسكتة، إذا كان شهـة شيء في نفسها فلا بد ان تقوله بمراحة. فقال ببساطة: «لا تهتمي، فلن أفسد يومك مع شقيقتك». ولكنه عبس فجأة ما أدرك تانيا منه أنه كان يذكر في أن شارلين لم تكن تنشر بالأسف لأنها أفسدت عليه يومه.

تنهدت باستيا، ثم سارت نحو المطبخ لتصنع القهوة، فتبعتها شارلين وهي تتقول بهمس مرتفع: «كيف تسمحين له بـان يوحي للليل في نفس الشقة معك يا تانيا، بعدما رأيت من معاملته لك؟»

فابتسمت تانيا تطمحتها: «لقد نام في غرفة مجاورة، ان قلبـي لم يطاو عنـي فيـ أنـ اـجـعـلهـ يـعـودـ إـلـىـ بـيـتـهـ بـعـدـ مـنـتـصـفـ اللـيلـ». لم يطاو عـكـ قـلـبكـ؟ هلـ نـسيـتـ آـنـهـ الرـجـلـ الـذـيـ حـطـمـ قـلـبكـ؟ أـلـاـ تـنـكـرـيـنـ؟»

«انتي أنكر ذلك طبعاً، ولكن... آه يا شارلين، انتي اعلم ذلك ان تفهمـيـ، ولكنـ مشـاعـرـيـ الـقـدـيمـةـ نـحـوهـ مـازـالـ موجودـةـ».

فهزـتـ شـارـلـينـ رـأـسـهاـ: «انـ قـلـبكـ سـيـحـطـمـ مـرـةـ آخـرىـ،ـ انـ لـديـ صـدـيقـةـ آخـرىـ،ـ هـذـاـ إـذـاـ كـنـتـ نـسـيـتـ».

«ـاـنـهـ يـقـولـ لـنـهـاـ لـاـ تـعـنـيـ لـهـ شـيـئـاـ».

«ـوـأـنـتـ لـمـ تـعـصـيـ بـالـطـبـيعـ؟ـ»

«ـلـاـ أـنـدـرـيـ،ـ كـلـ مـاـ اـعـرـفـهـ هـوـ اـنـتـيـ أـحـبـهـ وـلـاـ اـسـتـطـعـ شـيـئـاـ إـذـاءـ ذـلـكـ».

فصرختـ شـارـلـينـ بـهـاـ: «ـهـذـاـكـ شـيـئـ تـسـتـطـعـيـهـ،ـ بـالـطـبـيعـ،ـ اوـلـاـ عـلـيـكـ أـنـ تـخـرـجـ مـنـ هـنـاـ،ـ كـاـنـ عـلـيـكـ اـنـ تـعـلـمـ اـنـ لـهـ لـنـ يـنـكـرـ وـجـدـكـ،ـ وـلـوـ كـلـ مـكـاـنـ لـمـ وـيـنـتـ بـهـ مـتـقـالـ ذـرـةـ».

ارتفاعـ صـوتـ اليـكـانـدـروـ مـنـ خـلـقـهـ قـاتـلـاـ وـهـوـ يـدـخـلـ المـطـبـخـ:ـ سـاـ أـحـلـيـ مـاـ تـقـولـيـنـ،ـ يـاـ شـارـلـينـ،ـ أـلـاـ تـظـنـيـنـ اـنـ عـلـيـكـ اـنـ تـتـرـكـيـ تـانـيـاـ تـقـرـرـ اـمـورـهـاـ بـنـفـسـهـاـ؟ـ»

أـجـابـتـ شـارـلـينـ بـحـدـةـ:ـ صـاعـداـ بـالـنـسـبـةـ إـلـيـكـ،ـ فـقـدـ عـاـمـلـهـاـ ذاتـ يـوـمـ بـقـذـارـةـ،ـ وـأـنـاـ لـأـرـيدـ لـهـذاـ آنـ يـحـدـثـ مـرـةـ آخـرىـ».

فـقـالـ عـاـيـسـاـ:ـ «ـاـنـاـ عـاـمـلـهـاـ بـقـذـارـةـ؟ـ اـنـ مـاـ اـنـتـكـهـ هـوـ اـنـ تـانـيـاـ هـيـ التـيـ هـجـرـتـيـ».

«ـوـأـنـتـ...ـ»

فـأـطـعـتـهـاـ تـانـيـاـ:ـ «ـآـهـ،ـ آـخـرـسـاـ اـنـتـمـ الـاثـنـيـنـ،ـ اـنـكـماـ تـقـسـدـانـ عـلـىـ إـجـازـتـيـ».

فـقـالـ شـقـيقـتهاـ عـاـيـسـاـ:ـ «ـاـنـتـيـ آـسـفـةـ كـلـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ اـنـكـ هـبـتـ أـمـلـيـ قـيـكـ».

فـقـالـ اليـكـانـدـروـ وـهـوـ يـسـيرـ نـحـوـ تـانـيـاـ ثـمـ يـقـفـ بـجـانـبـهـاـ:

«لظن يا شارلين ان بإمكان شقيقتك ان تقرر أمرها بنفسها».

أخذت تانيا تفك في أن هذا النهار سيكون صعباً للغاية، وتنبأ لو ان شارلين لم تحضر... تمنت لو أنها تعفي هذا النهار وحدها مع أليخاندرو، فقد كانت تشعر، قبل مجيء شقيقتها، وكأنها على قمة العالم، ولكنها الآن كانت تحدّر إلى أسفل، وهذا ما لم تكن تريده، كانت تريده ان تبقى في عالياتها... أرادت ان تختفظ بمشاعرها هذه، لتنفكها على الدوام.

صنت قهوة ثقيلة بالطريقة التي كانت تعلم أن

أليخاندرو يحبها، ثم أخرجت خيراً وزيذاً.

قالت شارلين بضحكة خبيثة: «هل يمكنك ان تصوري بيتر يأكل فطوراً كهذا؟ كان رجل البيض واللحم، أما

فأسالها بشيء من الحدة: «أحقاً؟»

وتنبأ تانيا لو أن شقيقتها لم تأت على سيرة بيتر في هذا الحديث.

لكن شارلين لم تكن قد فرغت من حديثها: «آه، نعم، لقد كان بيتر متمسكاً بالأصول، ليس كذلك، يا تانيا؟»

فابتسمت تانيا بضعف ثم أومأت برأسها. «انه مثلما ما كان ليuspis ليلاً مع تانيا في نفس البيت، قبل الزواج، كان يحبها كثيراً إلى حد لم يشا معه ان يرى ذلك مناسباً لها، دفع أليخاندرو كرسيه ثم وقف وهو يقول بعينين ملتئتين: «لظن على ان اذهب».

فسألته شارلين: «ماذا حدث؟ ألا تستطيع ان تحصل على مسامع اتحدث عن بيتر؟ لقد كان رجلاً رائعاً دون شك».

وعندما مات تحطم قلب تانيا لأجله، فقد كانا مغروبين ببعضهما البعض إلى حد بالغ».

قالت تانيا من بين لسانها: «إخرسي يا شارلين». «ولماذا مارامت هي الحقيقة؟ ألم تحدثي أليخاندرو وقط عن بيتر؟ ألم تخبريه قطكم كان زواجه ممتازاً؟ لكن لن أجدي قطر جلاً آخر مثله».

كانت تانيا تعلم السبب الذي جعل شارلين تقول مثل هذه الأشياء، ولكن هذا لم يمنعها من أن تشعر بالرعب، وعندما استدار أليخاندرو على عقبه وغادر المطبخ، متور العلام، تبعته إلى المصعد وهي تقول: «إنني اعتذر إنهازور شقيقتي في كلامها، ولم يكن لها حق في قول مثل هذا الشيء».

لقد تلاشى الآن ذلك الحنان وتلك الرقة من ملامحة ليحل بعدهما غضب عنيف. «فأنا ألم أدرك مقدار حبك لزوجك، وألآن على ان تكون شاكر لشارلين لفتحها عيني».

قالت له شاعرة بغضبيها يتتساعد، هي أيضاً من ألم يفهمي ان احب الرجل الذي تزوجته». وماذا في ذلك؟ لا يهم، الانسان مرة أخرى؟

فقال وعيشه في عينيها، سائلًا متৎضاً منتظراً: «يدبر ان مشاعرك نحو بيتر كانت أعمق كثيراً من مشاعرك الأخرى».

أشاحت تانيا بوجهها شاعرة بالإرتياك وخيبة الأمل وقد أذلأه ذلك على رأيها يتبدد ولكنه أمسك بكلفتها يديها إليها وهو يأول بصوت ذي نبرات كطعن خنجر في القلب: «إنني

ـ يكن خاص في قلبي، ولكن ليس هناك شيء يمتعني من الواقع في الحب مرة أخرى.»

ـ «حب ذلك النذل؟»

ـ «ذلك لا تعرفيه، يا شارللين.»

ـ «أنتي اعرف ما فعله بك، وأنا ان اصفع عنه أبداً... وكتلك أنت عليهك ألا تصدقني عنه، فهو غير جاد، كما تعلمين، وهو سيففكك مرة أخرى، ويعيث بك، ألا يمكنك ان ترى صفاتك؟»

ـ ألمضت تانيا عينيها، كانت تلك ناحية من شخصية أليخاندرو حاولت نبذها من ذهنها مؤخراً، فهي لم تشاكلكير فيها، فقد بدا مولعاً بها بشكل حقيقي، وهذا كان أدنى من مجرد انجذاب عادي اليها، وكان هذا سبب شعوره باروخ كرامست، لقد شعر بآن كلام شارللين خطمن شانه ولم يكن لديها وقت تتحدث هي فيه اليه، وتقول له انه يعني بالنسبة إليها أكثر كثيراً مما كان بيتر يعني، بالنسبة إليها! وأشارت هذه الحقيقة في ذهنها، لقد كان ذلك مدهماً، فقد كانت غارقة في حبه، فهو لم يقادر قلبها قط، «تانيا؟»

ـ «إنني أراه غير ما ترينـه، يا شارللين، أنتي اعرف أنتي، أنت وجرحت طوال السنوات الماضية، وقلت أنتي أكرهه، ولكن... حسناً، لم أعد أكرهه، وأي شيء مما تقولينه لا يمكن أن يغير من ذلك.»

ـ «السؤال الحقيقي، إذن، هو هل هو يحبك؟» ونظرت إلى أبايتها باهتمام. «لظن لتنا نحن الاثنين نعرف جواب هذاسؤال، إنه غير قادر على الحب وعندما قلت إنه خداع فقد

ـ بانتظار جوابك، يا تانيا، لاتخافي من أخباري بالحقيقة، فنقالـت بصوت مبحوح: «الحب ذو النوع عديدة، وـ شعرت به نحو بيتر...»

ـ ففأقاطلـها قائلاً: مكان من القوة بحيث لم تستطعـ نسيانـه، أهـذا ما كنت ستقولـينـه؟ هل يمكنـتي ان لظن انـ لمستـه من مشاعـرـك نحوـي إـنـما كانـ لتصورـكـ بيـترـ فـ شخصـيـ؟ـ وأنـ الشـوقـ ماـ زـالـ يـتـمـلـكـ نـحـوهـ وـلـيـسـ نـحـويـ لـظنـ انـ عـلـيـ انـ اـشـكـ شـارـلـلـينـ إـلـىـ أـقـصـيـ حدـ،ـ وـيـبـدـوـ لـنـزـ

ـ كـنـتـ سـاخـدـعـ نـفـسـ لـلـمـرـةـ الثـانـيـةـ.ـ»

ـ كانـ العـصـدـ قدـ وـصـلـ الآـلـآنـ،ـ فـدـخـلـهـ دـوـنـ كـلـمـةـ آـخـرـ وـعـادـتـ تـانـيـاـ إـلـىـ دـاـخـلـ الشـقـةـ بـبـيـطـهـ،ـ شـاعـرـةـ بـالـنـبـذـ وـالـخـيـانـةـ،ـ وـبـالـقـسـبـ الشـدـيدـ مـنـ شـقـيقـتهاـ،ـ فـنـقـالـتـ شـارـلـلـينـ بـشـمـانـةـ:ـ لـظنـ هـذـاـ قـدـ وـضـعـهـ فـيـ مـكـانـهـ الصـحـيـحـ،ـ فـفـحـلـقـتـ تـانـيـاـ فـيـهـاـ بـعـيـنـيـنـ فـدـهـيـبـهـماـ الـقـسـبـ:ـ طـيـ

ـ لـديـكـ الـحقـ فـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ بيـترـ بـنـكـ قـشـكـلـ.ـ»

ـ مـكـانـ ثـمـةـ حـاجـةـ لـشـ،ـ مـاـ يـظـلـيـ»ـ تـلـكـ النـظـرـةـ الـعـالـقـةـ لـ عـيـنـيـكـ.ـ فـيـ الـوـاقـعـ،ـ يـاـ تـانـيـاـ،ـ اـنـتـ بـحـاجـةـ إـلـىـ فـحـصـ عـدـاـ لـأـنـكـ اـخـذـتـ تـعـيـنـ فـيـ غـرـامـ أـلـيـخـانـدـرـوـ مـرـةـ آـخـرـ،ـ لـتـنـ اـعـرـفـ أـنـهـ بـالـجـانـبـيـةـ،ـ وـلـكـ الـوـاقـعـ أـنـهـ خـدـاعـ،ـ لـقـدـ اـسـأـلـتـ شـارـلـلـينـ بـعـدـ،ـ وـهـذـاـ لـمـ يـعـجـبـهـ،ـ أـلـيـسـ كـلـكـ؟ـ وـ يـعـجـبـهـ مـاـ سـمـعـ عـنـ بيـترـ.ـ»

ـ قـالـتـ تـانـيـاـ بـحـدةـ:ـ «ـوـلـاـ آـنـاـ.ـ»

ـ قـالـتـ شـارـلـلـينـ عـلـيـسـةـ:ـ «ـلـاـ لـظـنـكـ تـحـاـولـيـنـ نـسـ وـاسـتـدـالـهـ بـالـيـخـانـدـرـوـ؟ـ»ـ أـجـابـتـ:ـ «ـإـنـيـ لـأـنـسـيـ بـيـترـ آـيـداـ،ـ فـهـوـ دـوـمـاـ سـيـكـونـ

موعد انتخاب ملكة الكرنفال فإذا كان أليخاندرو عضواً في لجنة التحكيم كما قال، فلن تراه إذن هذه الليلة.

أخذت تفكّر في ان تخرج على كل حال، ولكن بما ان المطر يمكن ليتوقف وجدت ان ليس من المعقول ان تخرج وتأهيل ملابسها بينما قد لا ترى أليخاندرو وهكذا قررت ان التخرج على الكرنفال على شاشة التلفزيون، بدلاً من ذلك. عندما صحا الجو كان الوقت عصراً، ففكّرت في ان الذهاب لنزهة على الأقدام، فقد شعرت بالضجر من الجلوس بين الجدران، رغم جمال الشقة.

ولكن قبل ان تخرج سترتها من الخزانة، كان الباب يطير... وكان قرعاً عالياً ملحاحاً أدرك منه انه أليخاندرو، كان كأنه ما زال في مزاد سي، ولكنه على كل حال، كان هنا. ان بإمكانها ان تتحدث إليه، تشرح له الأمر، وهكذا، بعد أن كررت عليهما شارليني بأن تكون على بينهما.

أخذ قلبها يخفق بالـ، قطعت على شفتيها ابتسامة ارتعب وهي تفتح الباب ولكن رغم ان وجه أليخاندرو كان في غاية التجهم، إلا انها بقيت تبتسم وهي تنسح له الطريق ليدخل وهي تقول: «إنتي في غاية السرور لمجيئك». وكان يردد قبيضاً أبيض وينطلقناً سود وكان خارج بيته طوال النهار، كان يبدو وسيماً إلى حد مدهش.

ما أن اغلق الباب حتى قال: «إن السبب الوحيد الذي يعطي أحضر هو انتي مسؤولة عنك». وتقدم نحو النافذة فترى نافذة على منظر شامل للمدينة. فحملت فيه وقالت وقد تملكتها غضب مقاجي، فقد كانت

كنت أعني تماماً ما أقول، قد يجعلك تصدقين أنه يحبك ولكنني ولثقة من أنه يفعل ذلك بالنسبة لكل الفتيات اللاتي يخرج معهن... فخذل يا تانيا، أرجوك، لا أريدك ان تتلقين مرة أخرى».

توقف الحديث بينهما عند هذا الحد، ثم تمشتا حول سانتا كروز، حيث لخدنا تترجان على ملكة الكرنفال للمتقاعد من كبار السن، وبعد ذلك عادتا إلى الشقة وغيروا ملابسهما ثم لخدتها شارلين إلى مطعم شعبي في سبيرلانزا.

كان يوماً حافلاً بالنسبة إلى تانيا، وعندما ذهب آخرها إلى سيريرا، حاولت شارلين أن تقنعها بالعودة إلى منزل ماتيلدا، ولكنها كانت بالغاً العناد. طقد جئت إلى هنا لكرم التخرج على الكرنفال... وبكل تقاسمه وآنا لن أدع نه يفوتنـي الآن».

وهكذا، بعد أن كررت عليها شارليني بأن تكون على

حضر، خرجت مبتدعة بسيارتها البيضاء الأنيقة. شعرت تانيا بالشقة فارغة من دون أليخاندرو، وبالليل دون نهاية، وبقيت تنتظر أن يتصل بها هاتفيها، ولكن الهاتف بقى صامتاً، وهكذا استيقظت في الصباح النازل شاعرة بالاكتئاب حتى الجو عكس مزاجها إذ كان المطر ينهر حاجباً قم الجبال البعيدة.

بقت في الشقة طوال النهار، وحدها تمس راحية ار يتصل بها أليخاندرو، راغبة في أن تصصح ما حدث أو توضع مشاعرها، ان ترأب الصدح الذي أحدثته شارلين في علاقتها الهشة.

كان قد ترك لها برنامج لحدث الكرنفال والليلة الـ

لقت العتاجر والمعصارف، فالمدينة باكتملها كانت تحتفل.
للتانية إنها كانتا متوجهين نحو العرقا، ولكن بدلاً من ذلك، إتجه بها إلى حديقة عامة، حيث كانت هناك واحدة رائعة من النباتات بين كل تلك الشقق والأبنية والمحالات، كانت الأشجار الاستوائية تنمو بوفرة، وكذلك الأزهار بمختلف أنواعها ما بين حمراء وقرمزية وصفراء ومزيجها من الوان مختلفة ما حير تانيا وأدهشها، فقد كان هذا شيئاً لم تر مثله أبداً في بلدها.

سألها وهما يسيران في الممر الضيق بين كل هذا،
«الها قاللا: طمانا يا تانيا، لمانا؟»

«مانا تعنى؟» والتقت تنظر إليه فرأى خيبة الأمل بين أعينيه والغلوس على ملامحه
الحادي عشر على شجاعتي على إعادة علاقتنا القديمة».

كان شئ مسؤولية كبير يحملها الجواب على هذا السؤال،
أندركت ان شئ الكثير يعتمد على اجابتها عليه، فقالت
«وتردد: «لأنني لم استطع السيطرة على مشاعري، لأن

«أدرغبني».

«هل كنت تفكرين في بيتر؟»
قال هذا وهو ينظر أمامه، ورأت فكه يتوتّر ما ينبع عن ذراً داخلي.

«وهل كنت أبدو وكأنني كنت أفكر في رجل آخر؟» كانتponde أن يؤمن بان تجاوبها معه كان مخلصاً دون ان تقصص بالكلمات.

«لا أظن ذلك، ولكن من ذا الذي يفهم ما يدور في نفس

تأمل في أن يقدم اعتذاراً، أو على الأقل، يقترح أن يتدارأ الحديث قالت: «ما كان لك ان تشعر بالذنب، فلا مانع لدى من البقاء وحدى».

فاستدار إليها ببطء يواجهها بعيدين باردين وقد قطع جيبته: «هل خرجت هذا النهار؟»

مكلاً، بسبب رداءة الجو فقط، كانت في الواقع على وشك الخروج للتنزه».

ساخرة معك إذن لظن ان علينا ان نتحدث». قال هنا دون آية إشارة إلى سرورة بروزيتها.

لمسائلة: «نتحدث عن ماذ؟»
«عننا، أنا وأنت، أنت وبير، عن مشاعرك».

جا بهته بحدة قائلة: «ومانا عن مشاعرك؟»
«ومشارعي أيضاً، إذا شئت».

قال ذلك وهو يرفع كتفيه دون اكتئاث.
تعلّكت تانيا موجة من الألم، انه مستعد ان يتحدث عن مشاعره، ربما سيكون بإمكانهما الآن ان يصلوا إلى قرار

غادرا الشقة بصمت، ونزلوا في المصعد وما زالا صامتين، ووقف أليخاندرو طويلاً شامخاً متيناً، بينما كانت دقات قلب تانيا تتسرّع وقد تنبّهت حواسها، كيده بإمكانه ان يغير مشاعره تبعاً لعدة كلمات سامته.

وقف بهما المصعد فخرجوا إلى الشمس، ولكن تحدّى أليخاندرو لم يتغيّر، سارا جنباً إلى جنب بخطوات واحدة حيث اختلط بالأهل السعداء الصاخبين، وقد سادهم جيداً حمى الاحتفال، وربما كانوا الوحدين غير الياسمين بين الجميع، كانت حمى الكرنفال قد تملّكت كل شخص الآن،

من الطبيعي ان أراها لأخبرها أن كل شيء بيتننا قد
لقد..»

فقالت بلهجة الاتهام وقد ضاقت عينها: «إذن فقد كان
بيتكلما شيء..»

«هذا ما تظنه إينوسنت..»

ولكن ليس أنت، فقد كنت تعثث معها، أليس كذلك؟ كان
هذا نفس ماقوله بها هي متذمتع سنوات، فهل هي مقتنعة على
اللطة هائلة في التراحمها ان يبدأ من جديد؟ هل من الممكن ان
تكون شارلين على صواب، وأنه ليس أهلاً للثقة؟
وتفتس أليخاندرو بفروغ صير: «إنتي لا اعبد معها
حسب تعبيرك، فهي تعلم ما نوع شعوري نحوها، وكل ما
هي الأمر إنها تأمل أن يتغير».

وفي في نفس الوقت مصدر صحبة مختلفة لك؟ إلى أين
وصلت بكل العلاقـة؟ وما ان تلقيت بهذه الكلمات حتى
ادمعت عليها، ذلك إنها هي التي اقترحـت ان ينسـيا الماضي،
وها هي ذي الآن تلقـي عليه استـلة ليس لها الحق في
القلـتها، ولكنـها كانت تـريد أن تـعلم، فهي حالة حاضـرة
وأليس مثل حالتـي بيـتر وجـوانـتها، إنـها مازـلت موجودـة فيـ
حيـاته الحاضـرة، وهي تـانيا، لها الحق فيـ معرفـة ما يـجري
فيـهاـما.

فقالـ: ظـيـ الحقـيقـةـ، عـلاقـتناـ لمـ تـجاـوزـ الحـدـودـ،
وـأـكـثـرـ لـاـتـوقـعـ مـنـكـ أـنـ تـصـلـقـيـ، إـذـيـبـدـوـ لـكـ مـقـتـعـةـ تـاماـ
بـأـنـ ثـمـ عـلـاقـةـ جـامـحةـ بـيـتـناـ».

«إنـ إـينـوسـنـتـ تـجـعـلـ النـاظـرـ اليـكـماـ يـظـنـ نـكـ، وـلـكـ بـمـاـ أـنـكـ
أـخـبرـيـ بـاـنـ هـذـاـ غـيـرـ صـحـيحـ، فـاـنـ أـصـدـقـكـ».

«إـنـيـ كـمـاـ تـرـانـيـ، وـلـاـ أـنـدـيـ أـيـ نـوـعـ مـنـ النـسـاءـ تـعـاـشـ
أـنـ، وـلـكـنـيـ أـوـكـدـ لـكـ بـاـنـكـ لـاـ لـخـفـيـ مـنـ نـفـسـ شـيـئـاـ».

قالـ فـجـاءـ: «لـاـ لـحـبـ اـنـ لـفـتـكـ تـقـلـعـيـنـ نـكـ، يـاـ تـانـيـاـ...ـوـلـكـ
ـمـ قـالـتـ شـقـيقـتـ...ـ»

فـاسـكـتـهـ قـائـمـةـ بـحدـدـ: «لـقـدـ كـانـ شـارـلـيـنـ تـتـعـدـدـ إـثـارـةـ
ـالـمـشـاـكـلـ، وـهـذـاـ كـلـ شـيـ، فـإـذـاـ كـنـتـ تـقـضـيـ اـنـ تـصـلـقـيـهاـ، فـهـذـاـ
ـالـمـحـادـثـةـ إـذـنـ دـوـنـ مـعـنـىـ».

ـوـاسـتـارـتـ عـلـىـ عـقـيبـهـاـ عـاـثـدـةـ فـيـ الطـرـيقـ الذـيـ جـاءـاـ مـنـ
ـلـقـ خـابـ أـمـلـهـ فـيـهـ، وـأـقـضـيـهـاـ اـنـهـ مـازـالـ سـيـ الـظـنـ بـهـاـ، لـمـ
ـتـحـقـقـ هـيـ مـعـهـ قـطـ بـشـانـ تـصـرـفـاتـ مـعـهـاـ رـغـمـ اـنـ التـكـفـيرـ فـيـ
ـجـوـلـيـتـاـلـ يـكـنـ يـفـارـدـ ذـهـنـهاـ.

ـلـكـنـ لـحـقـ بـهـاـ وـهـوـ يـقـوـلـ: «ـإـنـ هـذـاـ لـسـلـةـ كـلـيـةـ دـوـرـ
ـجـوـابـ، يـاـ تـانـيـاـ».

ـفـقـالـ: «ـوـهـلـ أـيـ مـنـ هـذـهـ الـأـجـوـبـةـ تـهـمـ حـقـاـ؟ـلـمـاـنـ اـنـتـ
ـفـكـرـقـانـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ حـدـثـتـ فـيـ حـيـاتـنـاـلـمـ يـكـنـ أـيـ مـنـ اـسـمـوـرـ
ـبـهـاـ فـيـ حـيـنـهاـ؟ـلـمـاـذاـ لـاـ تـقـبـلـ فـكـرـةـ اـنـ الـمـاضـيـ مـاـتـ وـلـنـدـاـ
ـلـمـاـذاـ لـاـ تـنـسـيـ كـلـ شـيـ وـنـيـداـ...ـنـيـداـ مـنـ جـديـدـ؟ـوـكـانـ هـاـ
ـتـكـشـفـ عـنـ اـعـماـقـهـاـ وـتـجـعـلـهـ يـفـهـمـ اـنـهـ مـازـالـ يـجـنـبـهاـ.

ـ«ـاتـعـنـيـنـ نـكـ حـقـاـ؟ـ»

ـفـأـوـامـاتـ إـيجـابـاـ
ـ«ـوـهـلـ أـنـتـ مـسـتـعـدـةـ لـنـسـيـانـ إـنـتـيـ كـنـتـ مـتـزـوجـاـ؟ـ»

ـ«ـعـنـعـ»
ـ«ـوـهـلـ أـنـتـ مـسـتـعـدـةـ لـنـسـيـانـ إـينـوسـنـتـ؟ـ»

ـفـسـكـتـ ثـمـ قـالـ: «ـهـذـاـ يـتـقـفـ عـلـىـ مـاـ إـذـاـ كـنـتـ سـنـانـ

ـرـؤـيـتـهـ مـرـةـ أـخـرىـ».

كان قد تركا المدينة العامة الآن وسرا بين البيوت.
قال لها قيادة: «دعيناه عود إلى الشقة».

وهناك وققا يتشاران المصعد وعندما جاء وانفتح بابه،
إذا بهما يريان إينوست تنظر اليهما، كانت عينا المرأة
معتلتين كراهية وهما تتظران إلى تانيا.
كان اليختاندو أول من تكلم: «إينوست، مازا تعطليين
هنا؟» وكان يتكلم بالإنكليزية، مرغماً إياها على مجاراته
ذلك.

فقالت له وقد رقت عيناها وهي تنظر إليه: «مازا ترانى
أعمل؟ لقد جئت لأراك، يا حبيبي، فقد عرفت أنت ستكون أحد
أعضاء لجنة التحكيم هذا مساء، لقد تكهن بايني ساجد
هنا، ولكنني لم أترافق مع أحدك... مشغولاً، ما الذي تفعل
تانيا هنا؟» ونظرت باسم تانيا وكأن كلمة القراءة.

أجاب بصير: «إن تانيا هي ضيفتي طوال مدة الكرنفال»
فازداد اتساع عينيها: «هل تانيا تقصد في شفتك؟»
نعم، هل لك أن تصعدني وتنتاروني معنا شاي العصر؟
الوقت متاخر في الواقع لأن...»

فقالت بحده وحدق: «ملا، لن أتني، ولكنني أريد ان أتحدث
إليك».

فقالت: «لا يأس، وإنما لعدة دقائق». والتلت إلى تانيا
قائلاً ببطف: «هل تمانعين في الصعود وحدك؟ إيني في
أتاخر، أعدك بذلك». ونظر إليها بمرارة خالصة.
ماذا لو أنها قاتل كل؟ ما الذي سيقوله عند ذاك؟ كانت
تانيا في منتهى الغضب. ذلك أنه في اللحظة التي عادت بها
المياه إلى مجارتها بينهما، إذا بهذه المرأة تظهر وتتسد

كل شيء، ولكنها أحفلت مشاعرها جيداً وابتسمت له بحرارة
وقالت: «لتنى بانتظارك بكل شوق».

دخلت إلى المصعد دون أن تلقي نظرة عليها، محاولة أن
تبعد كاية لمرأة واقعة في الفرام... لمرأة ولثنة من رجالها،
وإن تكون في الحقيقة ليست كذلك على الأطلاق. فهذه المرأة
ماهرة وربما تعرف اليختاندو أحسن مما تعرفه هي
بكثير.

وجلس مكتبة على الأريكة الجلدية البيضاء، وهي تذكر
أنها لن ترى أريكة بيضاء بعد الآن دون أن تذكر هذه
لحظة، وما زاد في ألمها أن إينوست قد جات إلى شقتها
لروا، مع ان اليختاندو كان أخبرها أنه لم يسبق له أن دعا
إلى هنا، وكيف عرفت ابن بان له شقة؟ كان واضحاً
لها، يمكن أن تصدق شيئاً مما يقول.

رغم ذلك دهر قبل أن يعود، حتى ان تانيا كانت قد أخذت
الفكر في حزم أمتعتها والطلب منه ان يأخذها إلى منزل
مايلدرا، فليس ثم ما يتحقق أن تحطم قلبها لأجله. وإذا به
يدخل من الباب: «تانيا، عزيزتي، لشد ما أنا أسف إذ جعلت
انتظارك يطول، ذلك أن لم يكن من السهل جعل إينوست
القليل الأمر كما كنت أتصور».

نهضت تانيا تواجهه، وقد أسرى من وجها أي أمر
لبرارة أو البهجة: «أتعنى أنها لم تقبل أن تنهي أمرها
له لم لظن في الواقع، إنها ستقبل، فهي من النوع المتشدد
في النساء، ولكن ليس لك ان تقلق، لقد وجدت وتناً لتغيير
اللقاء جلوسي الآن، وقد وجدت ان الأمور لن تتجه معنا،
لأنهن غير متماثلين».

غير متماثلين؟ نظر إليها بحيرة لهذا الهجوم المفاجئ.

ـ ما عدا الاتجذب الذي بینتنا، طبعاً، ولكن إلى أين سيفتهن بنا هذا؟ إلى لا شيء على الأطلاق، فما ان تشيع رغباتك مني، حتى أواجه النبذ مرة أخرى. كلا، يا أليخاندرو اظن من

الأفضل ان اعود إلى منزل ماتيلدا للقضاء بقية إجازتي.

ـ فقال علبيساً وهي عينيه عدم تصديق: «لا اظنك جادة... تانيا لقد فهمت الأمر خطأ، لقد رحلت إينوسنت، لقد انتهت كل شيء» بینتنا، فقد قبلت الأمر في النهاية.

ـ ابتلعت تانيا ريقها بصعوبة، أرادت ان تصفعه، ولكنها لم تعرف ما إذا كان بإمكانها ذلك، فعلاقتها هذه هشة حساساً للغاية، وبدأ عليه الانزعاج لسكتها، فتسألاها: «الاتصالاتين»، «أحب ذلك، ولكن من الوقت القصير الذي عرفت ذي إينوسنت، لا اظن أنها ستتخلى عنك بسهولة.

ـ الأمر لم يكن سهلاً، أو افتك على ذلك، ولكن الأمر انتهى الآن، ويمكنك ان تنسيها.»

ـ مضت لحظة طويلة من الصمت، رفعت تانيا بعدها رأسها وابتسمت له ثم تعمت تقول: «هذا أحسن..»

ـ يا جميلتي تانيا، إياك ان تشكري أبداً في ما القول له فانا لا اكتب على الاطلاق.

ـ أخذت تفكير في جوانيتها، انه لم يخبرها عنها قط، وانها لم تر رسالة والده له لما عرفت بأمرها على الأطلاق ولكنها صدقته الآن وهو يقول انه أخبر إينوسنت بالحقيقة وتملكتها السعادة.

ـ ابتدأت حرارة الاحتفال في الساعة التاسعة والنصف.

ـ أخيرها أليخاندرو بان بيترز وكريسوغونو سيحضرون وبالتالي لن تكون وحدها، وكانتا قد تناولا وجبة طعام غريبة من العجة بسرعة، رغم أنهما كانا يعلمأن أنه مازال لديهما الكثير من الوقت، وعندما وصلا إلى الساحة، كان الوقت قد حان تقريرياً لإبتدأ العرض.

ـ رأى أليخاندرو آباء في الصنف الثاني فترك تانيا لتشق طريقها اليهما، قائلاً: صاراك فيما بعد عندما ينتهي كل شيء». لقد عادت تانيا تشعر وكأنها على قمة العالم، ولختنت تنظر اليه وهو يبتعد، ما أروع منظره، بقامته الفارعة المهيبة ابارة من بين الجموع، وهو لها رغم أنهما لم يتبارا لكلاماً اذهب بعد، ولكنها أصبحت واثقة الآن، فهي تحبه و....

ـ اشتبرت إلى الخلف وهي تشعر بيد على كتفها، وإذا بابها في إينوسنت وقد ثالثت عيناهما وأحررت وجهتها: «يبدو أن لثة تماماً من نفسك، ولكنني أؤكّد لك ان كل ما قد يكون أليخاندرو قاله لك هو غير صحيح».

ـ أدراء رغم ان قلبها كان يخفق بالم، ثم قالت: «أحلاً؟ أهلاً يكتب على؟» لكن يجعلك سعيدة... إلى أن تعودي إلى إنكلترا، وبعد... سيعود إلى».

الفصل التاسع

بدت إينوسنت من الثقة بنفسها ما أوشكت معه تانيا بتصدقها، ولكن أليخاندرو أكد لها بكل حزم أن كل شيء كان في لهجة تلك المرأة لهجة ساخرة، وقد لوت شفتيها ما شعرت معه تانيا بالبرودة تلتف قلبها، كانت تميل إلى صديق إينوسنت بقوة... فقد كان ما تقوله يتفق مع كل ما يعرفه عن أليخاندرو، ولكنها أبقت رأسها مرغوباً بكرياء وهي تتقول: «يمكنك ان تقولي ما تريدين، فانا لا اصدقك، أنا وأليخاندرو...»

«انت لم تعودي جزءاً من حياتي، وقد اخبرك بهذا بنفسك لماذا لا تقبلين الأمر الواقع؟»

«لأنني اعلم ان مشاعره نحوك لا تدوم، فقد كانت انت فتيات آخرات من قبل، ولكنك كان دوماً يعود إلىك، وسرعان ما ينفصل عن الدوام، وهكذا ترين لك إنما تصعيدين وتنادينه كلامها يبدو قريباً من الحقيقة... فهذا بالضبط كان حدث لها في إنكلترا، ولكن من المؤكد ان أليخاندرو يعاملها بقدرته للمرة الثانية، ومن المؤكد ان بإمكانها عتقد ان مشاعره نحوها مخلصة، وأن علاقتها بهذه المرأة ستكون دائمة.

«فقالت لها بحده: «أنت كاذبة، فأنت لا تحاولين لفظ بل لفظ نفسك». واجتمع الناس حولهما ولكنها لم تتبهأ سوى هذه المرأة.

هزت إينوسنت كتفيها: «إذا كنت لا تصدقيني، فانت وسترين، وهذا ما سيحدث، فعلاقتنا أنا وأليخاندرو هي وقت طويل، وهي متينة أكثر مما تظندين، لقد أمضيت معها شفقة هنا ساعات كثيرة سعيدة، وكذلك في منزله في أوروبا

اليس ثمة ما لا أعرفه عنه، ومعلوم أنك يوماً ما، ستكونين...
ـ ماذا تقولون في إنكلترا، ستكونين مجرد تاريخ مضى...»
ـ كان في لهجة تلك المرأة لهجة ساخرة، وقد لوت شفتيها
ـ ما شعرت معه تانيا بالبرودة تلتف قلبها، كانت تميل إلى
ـ صديق إينوسنت بقوة... فقد كان ما تقوله يتفق مع كل ما
ـ يعرفه عن أليخاندرو، ولكنها أبقت رأسها مرغوباً بكرياء
ـ وهي تتقول: «يمكنك ان تقولي ما تريدين، فانا لا اصدقك،
ـ أنا وأليخاندرو...»

ـ تانيا، تانيا». وكان هذا صوت بيتريز عالياً صافياً
ـ رصل إليها من حيث كانت تجلس على بعد متر قليلة منها.

ـ تعالى حالاً وإلا فاتتك رؤية البداية». تملكتها الإرتياح
ـ هي تتضرر إلى عيني بيتريز، فقالت لإينوسنت: «علواً، يجب
ـ أن أذهب».

ـ قالت الفتاة: «لا تظني نفسك الفائزة لا لشيء إلا لأنك
ـ سقطت استسالاته إسرته إلى جانبك، ان أليخاندرو يحبني
ـ لأن يمر وقت طويل قبل ان يطلب يدي للزواج». ثم أدارت لها
ـ ظهرها وتركتها مبتعدة.

ـ شعرت تانيا نفسها ترجف ولكنها لم تعرف ما إذا كان
ـ بسبب الغضب أو الإرتياح لانتهاء هذه المواجهة، تبا
ـ بوسنت ولسانها الحالق، وها هي ذي الآن يعود إليها مرة
ـ أخرى عدم الثقة بالنفس.

ـ ذلك طريقتها إلى المقدد الشاغر الذي كانت بيتريز
ـ وزوجته لها ثم جلس وهي تنهض بارتياح، دون أن تعلم أن
ـ زوجها كان يشحوب الموتى.
ـ «الآن» بيتريز باهتمام: «ما الذي كانت تقوله لك إينوسنت؟»

أجبت عابسة: وكانت تطلب مني الابتعاد عن أليخاندرو وشكراً لإنقاذه لي.

تفققت من بين شفتي المرأة سيل من الكلمات الغاضبة باللغة الإسبانية، لم ينتهي بقولها: «تها لها من فتاة سين إياك ان تستمعي إليها، وأليخاندرو كان أحمق لتورطه معها، وأنا أخبره بذلك على الدوام، ولكنه لا يهم بقولي، وأدرى ما الذي يجذبها فيها، ولكنها شريرة، فهي مشتبثة بما تدعه يقلل من يدها».

فاواما زوجها موافقاً: «بيتريز على صواب، فايروس سيدة للغاية، ولا أدرى ما الذي تجعله هنا».

فقالت تانيا: «لقد حامت لرؤيه أليخاندرو، وكنا قابلينا قبل الآن أيام شفقة». «وطبعاً، لم يعجبها أن تراكناها فاواما الرجل متocomاً: «وطبعاً، لم يعجبها أن تراكناها إن هذا يفسر سبب هجومها هذا، ولكن لا تجعلني هذا يكررها يا تانيا، فنحن أنا وبيتريز، نعرف تماماً من يفضل منكما وقد قلنا ذلك بعد خروجكما من عينتنا تلك الليلة، ألم كذلك؟» قال ذلك وهو ينظر إلى زوجته: «فأنا لم أر شفاف سعيداً بهذا الشكل، منذ مدة طويلة».

عند ذلك ابتدأ الاحتفال ولم يعد شمة مجال لمتابعة الحديث افتقدت تانيا بكل ما رأت، وسلكتها الذهول وهي ترى مقدار البذخ في الأزياء التي كانت ترتديها المتباريات، وأخبرتها بيتريز أن هذه الملابس كان يستغرق إعدادها شهوراً لكنكي تكمل. رأت تانيا ذلك بنفسها والفتيات يستعرضن لفسهن بأختبة المسرح، ولحياناً عندما كانت المتباريات يشاركن

ليسرن في هذا الطريق أو ذاك، كان على المساعدتين من الرجال أن يرفعوا الثوب ويدبروه معها، وكانت الفتاة نفسها تكاد تختفي داخل كومة من الريش والحرير بكل حجم ولوشن. كما كان لباس الرأس مرتفعاً طويلاً إلى حد كان مستقريراً شباته في مكانه، كان كل زمي مختلفاً عن الآخر، ممثلاً طير عصفور رانع الجمال، والطاووس، والفراشة، والتنين أو الشجرة.

قالت لها بيتريز: «أنها تختلف ملايين البيزنس، وتتكلل بها مختلف الشركات الكفارية، بينما الفتيات يمضين الساعات الطويلة لإعداد لفسهن لعبه حمل ثقل الأنوثاب هذه».

واستطاعت تانيا تصدق ذلك وهي ترى من البذخ والمعبالغة في هذه الأنوثاب ما لم تره قط من قبل، ما جعل الأنوثاب التي تحيطها ماتيلدا تبدو بالمقارنة بهذه بسيطة للغاية.

كما كانت الفتيات بالفات الجمال، وتصورت تانيا فجأة أليخاندرو ينتظر إلبيهن ويتأملهن من فوق إلى تحت، كيف لا ينجذب إلبيهن؟ وكن يتمايلن مع انتقام الموسيقى بقدر ما سمح لهن به التوليهن التقليدة الوزن، باسمات طوال الوقت.

سرت الفيرة في كيانها، أثراء ستتجبه ولحدة منها؟ وهل ستكون لخداهن فريسته التالية؟ فريسة؟ وهل هكذا أرى نفسها؟ لقد زحفت هذه الكلمة إلى ذهنها دون وعي منها، ولكنها أظهرت حساسة ثقتها به، وكيف سمعت إينوست ظلها، وكذلك فعلت شارلين... هما الاثنين، كل واحدة طريقتها الخاصة، حذرتاها من أليخاندرو، أما كان يبني في طولها ان تغير ذلك بعض الاهتمام، على الأقل؟ «هل ثمة شيء سيء؟»

فانتبهت تانيا إلى أن بيتريز كانت تنظر إلى وجهها، وما يتعاقب عليه من مشاعر. «ألاست مستمتعة بالعرض؟» «نعم، نعم، لتنى مستمتعة به طبعاً، إنها مجرد فكرة طرأت على بالى ولا علاقه لها بالحفل.» «أليست إينوست هي التي جلبت الكفر إلى نفسك؟» «فرفعت تانيا كتفيها: «ظليلًا».

هزت بيتريز رأسها غاضبة: هل أكثر من ذلك، عليك أن تحاولى نسيانها، هل تحببين أليخاندرو؟» ذهلت تانيا لهذا السؤال العماش، فنظرت إلى المرأة الأخرى بعينين متسعتين: «هل يدور هذا وأضحا؟» قالت المرأة وهي تبتسم برقه: «نعم، في نظري، لأننى أنا أحبه أيضاً بصفته شقيق زوجي طبعاً، فهو رجل رائع وإن يكن غبياً أحياناً بالنسبة إلى النساء... وأنا لا أعنده، يا تانيا، فأنت من نوع آخر، وأنت ملائمة له تماماً، فاهتمامك به ليس لأجل ثروته كثثيرات من الفتيات مثل إينوست والتي أنا واثقة من ان هذا كل ما تريده».

قالت تانيا: «أنا لم افكر فقط في المال.» حتى إنها لم تكن تعلم ان أليخاندرو رجل ثري، صحيح أن الشراء يدور عليه الآن، ولكنه قبل كل السنوات التي مضت، لم يكن يملك سيارة غالية أو شيئاً أنيقاً، وما هي أهمية المال حين يكون هناك الحب؟ من المؤكد ان ذلك لم يكن بهمها. سألتها بيتريز: «هل سترين أليخاندرو فيما بعد حين ينتهي التحكيم؟» «هذا ما قاله.»

إلا اذا سبقتها إينوست إليه أولاً، فها هي تلك الفتاة تقد

على مسافة عدة أمتار، تبدى اهتمامها بالفتيات الجميلات ولثوايبهن، ولكنها تكثر من النظر باتجاه تانيا، ولهياها تلتقي أعينهما، فيبدو الشر فى وجه الفتاة الأسمرا. فقالت بيتريز وهي تنظر بعطف إلى حيث كانت إينوست تقف: «إنن، لا بد لنا من ان نجعلك تقابلينه قبل إينوست.» لم تكن تانيا قد أدركت أن بيتريز قد رأت إينوست، ولكن عندما نظرت الفتاة اليهما ورأت زوجين من الأعين تتظاران إليها، رفعت رأسها باعتداد، ونفضت شعرها إلى الوراء وبدت على شفتيها ابتسامة مليئة بالثقة، وبدا وكأنها تتقول، لتنى أعلم بماذا تفكرون، ولكننى سأصل إليه أولاً. أخذت بيتريز تشق بصوت منخفض وأمسكت تانيا تنسقط عليها النتوء حمى الاستعراض وسررت حركة بين الجمورو ولم تعد تانيا ترى إينوست، بينما سحبتها بيتريز إلى الأمام، وسواء كان من حسن الحظ أم حسن التدبير، فقد برع أليخاندرو فجأة بجانبها. قال لها بابتسامة رقيقة: «هل استمعت بذلك يا هزيرزتي؟»

نعم، كان ذلك ممتعاً إلى حد كبير، كانت الملابس إيداعاً رائعاً. «أليست كذلك حقاً؟ لا أدرى كيف استطاعت الفتيات السير بها.»

كانت الفتيات جميلات، هل قررت من هي الملكة؟ فقط حاجبيه قليلاً: «ألم تسمعى اعلان ذلك؟» هزت تانيا رأسها: مكنت انا وبيتريز نتحدث مع الأسف.» فاشرق وجهه وهو يقول: مكان على ان ادرك ذلك بيتريز تحب الكلام، ودونما في الوقت غير المناسب، لا

باس سترين المبارزة النهائية غداً، لقد قررت الآن من هي الفائز، ولكنني طبعاً لست الوحيدة في لجنة التحكيم.» عندما تبعوا الجموع، رأت تانيا إينوسونت بنظراتها الحاذقة، كانت عيناها على أليخاندرو فلم تلحظ رؤية تانيا لها، كما ان أليخاندرو لم ير الفتاة ما سارت له تانيا، ولكن بيترز رأتها وبكل حذق غيرت من اتجاه مجموعتهم إلى الناحية المضادة، وسرعان ما غابت إينوسونت عن الانتظار. سال أليخاندرو شقيقه: «هل أنتما عائدان إلى الشقة عندي، يا كرييسوغونو؟» لكنه وزوجته هزار أسيباما تقصد: « علينا أن نعود إلى البيت هذا إلى لتنى ولائق من إنك تقضي إن تكون وحدك مع تانيا.» وفجأة أصبحت تانيا متربدة في رغبتها في البقاء وحدها مع أليخاندرو، كان ما يرسم بالثقة هو الذي يزعجها، فقد بدت إينوسونت والثقة جداً من أنها سيعودان إلى بعضهما البعض حالما تعود هي، تانيا إلى إنكلترا، كما أنه لم يقل شيئاً عن رغبتها في رؤيتها مرة أخرى بعد انتهاء لجازتها... لا شيء عن علاقة مستمرة، فالامر يبدو حقاً وكأنه لا يهم إلا بالحاضر وفي هذا المكان.

سارا في الشوارع معه وفي كل مكان كان الناس يضحكون ويتحدون بحماسة فائقة، قال لها وهما يتفقان في انتظار المصعد إلى شقتهم: «بيدو عليك الهدوء البالغ، فقلات كاذبة: «لتنى متبعة». «إذن فلن أحملك تسهيرين أكثر من ذلك، هل استمعت بوقتك الليلية؟» «نعم.»

«هل اهتمت بك بيترز وزوجها؟»
«طبعاً.»

«بيدو عليك بعض التوتر.»
فهزت كتفيها: طيس بى شى «لاتصلحه ليلة نوم هادئ». ما عدا أنها تشك في قدرتها على النوم، فقد كان عقلها بالغ الانشغال والتفكير.
تردد وهوما يتفقان عند باب الشقة: مكنت أحب أن أدخل معك، ولكنني إذا دخلت فسيصبح مستحيلاً على ان آخر، وقد وعدت ماتولو بأن تكون عنده في المسباح لأن الخبر بكل شيء عن هذه الليلة.»

لم تجب تانيا، فقد كانت كلمات إينوسونت الواثقة، «ملائكتها الحاذقة ما تزال حية في نفسها، نظر إليه أليخاندرو ملطفاً أحوجبه بشيء شى» في نفسك لا يعجبني، ياتانيا يجب ان تخبريني، لا أريد شحة حواجز بيتنا. أرادت ان تخبره بما قالته إينوسونت، أرادت ان تستمعه يذكر ذلك، ولكن مانا لو لم يفعل؟ ربما تستشعر غداً بتحسين بعد ان تفكك في الأمر وتحلل هذه المتناقضات، حتى إنها قد تتمكن من تبرئته لفقدان الآلة الكافية... ولكن ليس الآن، ليس هذه الليلة ووجه إينوسونت الحاقد مازال أمام عينيها. «صدقني يا أليخاندرو ما هو الا تعب، فقد كان يوماً مرهقاً.»

فقال بأسف: «انه ذنبي لأننى كنت غاضباً منه، فاعملت وارتكبت وحدك، اتي اعتذر، الحقيقة هي لتنى كنت غبورة من زوجك وحبك له، لم استطع ان افكر فيك دون تصوره معك يدرك بمحبة.»

وهي الآن تشعر بالغيرة من إينوسنت وكل تلك الفتيات اللاتي كان ينظر اليهن هذه الليلة بامتعان، ليس من جوانيتها، فقد كانت جوانيتها ماضية، ولكنك كان على كل حال، رجالاً قويَاً معافى، فكيف لا ينجذب اليهن؟

إنحنى يقول لها برقة وحنان: «تصبحين على خير يا عزيزتي، غداً ستنضسي النهار كله معاً، هذا وعد مني لك، إذهبي الآن ونامي باكراً».

فأومات وهي تبتسم بضعف: «تصبح على خير يا أليخاندرو».

وكما كانت تتوقع لم ياتها النوم بسهولة، وعندما استطاعت أن تقفل قليلاً، انتها الكوابيس عن إينوسنت، واستيقظت بعد السابعة مباشرة شاعرة بأنها لم تقم مطلقاً، كانت قد صبعت لنفسها للتو كوب قهوة قوية تقيله عندما زرن جرس الهاتف، وكان صوت أليخاندرو العريق ياتيها عبر الأسلام: «ثانياً، إن لدني خيراً سيئاً، هناك بعض المشاكل بالنسبة لشحن الخضرات، وعلىي ان اذهب الآن للفصها ووضع حد لها».

شعرت بالارتياح من ناحية، واليأس من ناحية أخرى حيث ان عليها أن تمضى نهاراً آخر وحدها، ولوت أساريرها وهي تقول: «لا بأس، يا أليخاندرو، أفعل ما يتطلبه عملك هنـك».

«ألم تتمامي جيداً يا ثانياً؟ مازال صوتك يبدو مرافقاً»، فقالت: «أراني كذلك فعلاً، فقد كنت في الواقع مرافقاً للغاية، قلم لك أيام الليل».

«وهل ليقظتك يا عزيزتي؟»، «وهل سياتي إلى هنا؟»، «كلا، كلا، لقد كنت أصنع لنفسي القهوة».

«إذن، أرى ان تأخذيه معك إلى الفراش وتحاولني النوم عدة ساعات أخرى، سيكون عليك ان تسهرى هذه الليلة أيضاً في الانتخابات النهائية».

لم تكن ثانياً واثقة من رغبتها في الذهاب مرة أخرى، هل تستحق رؤيتها لتلك الأزياء الغربية الرائعة عذاب رؤيتها لاليخاندرو مع تلك الفتيات؟ وسألته: «هل ستكون بيتريريز هناك أيضاً؟»

طبعاً، فهو حدث سنوي بالنسبة اليهم، ولا تنسى أن إحدى المنشرات في المباراة النهائية هي لبنة عم بيتريريز».

«أحقاً إنها لم تقل ذلك، سأكون مستعدة عندما تحضر، عندما طرق الباب فيما بعد ذلك الصباح، قفزت لفتحه، وعندما رأت إينوسنت لم تصدق عينيها، قالت لها بحده: «إذا كنت جئت لرؤيه أليخاندرو فهو ليس هنا».

نعم، أعلم ذلك، فقد تركته لتوري». وكان صوت إينوسنت يطلق بالشماتة، وشعرت ثانياً بطعمه ألم عميق في قلبها، إذن فقد كان أليخاندرو يكتب حين قال إن لديه عملاً يمنعه من المجيء، لقد كان مع إينوسنت، الفتاة التي أصرّ على إنه لا تنهى منها، وهذا هو نوع العمل الذي كان يعنيه.

ملقد قال لي ان الخبرك ياتي لن يستطيع القدوم هذا اليوم، وكذلك قال ان بإمكانك ان تخرجى وتستمعي بأأشعة الشمس بدلاً من الجلوس هنا».

سألتها بصوت أعلى قليلاً من الهمس: «وهل سياتي إلى هنا للانتخابات النهائية لمملكة الكرنفال الليل؟»، فرفعت إينوسنت كتفيها تحمساً: «لظن ذلك، انه ينظر إلى

وأوجه بصفتها عضواً في لجنة التحكيم بشكل جاد، ولكنني لفظت بعد ذلك سير حل من هناك مباشرة عائداً إلى بيتي. وهذا يعني أنه لن يكون لديه وقت لها هي، كم من هذا الكلام صحيح، وكيف أنه لفقته ليتوسنت، فهذا مالم تكن تانيا ولثنتة منه، كانت ولثنتة من شيء واحد وهو أنه لن يأتي إلى هنا اليوم.

قالت لها راقعة الرأس، محاولة ان لا تظهر لكتئابها: «شكراً لأخبارك لي بذلك».

«هذا من دواعي سروري». وابتسمت الفتاة راضية استدارت نحو المقصد.

أغلقت تانيا الباب بهدوء، مقاومة رغبتها في صفقه، أنها لاينتوسنت، وتبا لا يخاندرو، إنهم يعيشان بها ديمها، حسناً أنها سترجع سترخ طوال النهار وإن تذهب إلى الانتخابات التمهانية، وإذا بحث عنها فلن يوجد لها، فإذا لم يعجبه ذلك، فليس اسمه إلا أن ييلط البحر، كان عليه أن يعتذر بنفسه بدلاً من أن يرسل لها خبراً مع إينتوسنت.

لو أنها لم تكون تحب أن ترى الفرس الكبيدي يوم الثلاثاء، وعرض الألعاب الفارغية بذلك، لاستقلت الحافلة وعادت رأساً إلى منزل ماتيلدا مباشرة، وبعد ذلك إذا كان يظن أنه سيأتي إليها غداً ويختلف عنها باعتذراته، فعليه أن يعاود التقدير.

تصاعد رنين الهاتف، ولكنها لم تجب، فليس شاء سوى شارلين للتصل بها، وهي لا تزيد أن تتكلم معها، حملت حقيبة يدها وترك الشقة وهذه العرة خفت عن نفسها بصفق الباب خلفها بعنف.

كان النهار طويلاً والمساء أطول، وفي النهاية ذهبت

للترج على الاحتقال النهائي بانتخاب الملكة، ولكنها وفقت بعيداً عن الانتظار ثم انخرطت بين الجميع في اللحظة التي أعلن فيها القرار النهائي.

لم تشا ان تعود الآن إلى الشقة خوفاً من ان يكون اليختاندرو قد جاء للبحث عنها، ولكن إلى أين تذهب في هذا الوقت من الليل؟ إلى ان سمعت فجأة شخصاً يتذمّرها باسمها: «تانيا، انه انت، أليس كذلك؟» نظرت وإذا بها ترى جوان ينظر اليها بأسماً وهو يسألها: «ما الذي تفعلينه هنا وحدك؟ أين اليختاندرو؟»

أجبت هازة كتفيها: «لا أدرى».

فقطب جوان جبينه: «ولكنني كنت أظن انك وأين عم».

«صبران حمهما، ظننت...».

«لما طافتني بعدة ملوك كان مخططاً».

«ولكن شارلين اخبرتني بأنكم استأنفتم علاقتكم بديمة والتي كانت منذ سنوات كثيرة».

«لا بد ان شارلين فهمت خطأ».

«لذلك تقصدين هي أين اليختاندرو؟»

«هذا لا يعني شيئاً، كانت هذه لفترة كريمة منه، وهذا كل شيء».

«في هذه الحال لا أظن لجوء مانع في تناول فنجان قهوة».

«لا مانع مطلقاً».

وابتسمت تانيا بسورة، فهذا كان الجواب لحيرتها.

امض جوان الساعة التالية متهدّلاً على شارلين، بطيئاً فتسائلها، ما جعل تانيا دون أدنى شك في أنه وقع

سالها يعنف أشيه بانطلاق رصاصة من بنقية: «وهل كنت معه طوال النهار؟»
«آه، طبعاً لا، لقد صادفته منذ ساعة فقط في الساحة.»
«هل كنت هناك؟ ولكن أخي وزوجته قالا إنهم لم يرهاك؟»
«لتنى لم اجلس معهما.»
«ولكن لماذا؟»
ردت عليه بمرارة: «المفروض ان تعلم جواب هذا.»
فزاد تقطيعه: «أو ضحى كلامك.»
«وماذا أقول؟ كنت فكرت بك حقاً لو اتيت كنت اعتنرت لي شخصياً.»

«لا أفهمك، يا ثانية.»
لتهنت بفروع صبره ثم تابعت سيرها إلى داخل الغرفة:
«الذى اتحدث عن إينورست، لماذا ترسل معها رسالة لي؟»
«لماذا لم تخبرنى بذلك إنك لن تستطيع القدوم؟»
فضاقت عيناه مستفهمة: «وهل رأيت إينورست؟»
أجاب بلهجة لاذعة: «كمارأيتها انت... مرسل العذر معها.»
أسكتها بكتفيها وقال وهو ينظر في عينيها: «ثانية،
لتنى لم أرى إينورست اليوم.»
فخالست نفسها منه وهي تقول: «لاتكتب على، يا أليخاندرو.»
«ولتكنها الحقيقة، انتظري إلى يا ثانية.» وعاد يمسك بها
مرة أخرى. «ولماذا الكتاب بهذا الشأن؟»
فقالت بحدة: «أخبرنى أنت.»
«لتنى لا أكتب عليك.»
نظرت إليه بارتياح: «مكل؟ لتنى لا أصدقك مع الأسف.»

في غرام شقيقاتها رأساً على عقب، وعندما أخذها في النهاية إلى الشقة، شعرت بأنها نجت من أليخاندرو.
عند الباب ودعها جوان وذهب، ولم تدخل هي القبوه إلا بعد ان أغلقت الباب خلفها، وسرعان ما تسلكتها صدمة بالغاً وهي ترى أليخاندرو واقفاً في وسط المكان ينتظرها،
وmalache كالعاصلة وجسمه باكمته يفلبي من الغضب.
«أين كنت؟» دوت كلمات الثائرة هذه في جو الغرفة. «ألا يهدى لتنى كنت فقد عقلني قلقاً عليك؟» لقد اتصلت هاتقها بماتيلدا،
ووصلت بشقائقك، وكانت الآن افقر في الاتصال بالشرطة.
فتساءلت غاضبة: «ما الذي تعنى به قوله (أين كنت)؟ بينما
المفروض ان أسلوك انا، مازا تفعل هنا؟» فقد فهمت لتنى ان
أراك هذا النهار.»
لقد قلت لتنى مشغول هذا الصباح، لقد اتصلت هاتقها
ثم جئت ولكنك كنت غير موجودة... كنت رحلت، دون خبر.
دون أي شيء حتى لتنى ظللت رحلت نهائياً إلى ان وجدت
ثيابك. أين كنت؟ وصوت من هذا الذي سمعته عند الباب، هل
هو شخص التقطته من الطريق؟ ثانية كيف تعلمين بي هذا؟
رفعت نطقها كعادتها في الدفاع عن نفسها: «انه لم يكن
رجلًا غريبًا، في الواقع، فقد كان ابن عمك.»
مانويل مرة أخرى؟ ظللت سبق وقلت ان لا شئ
يبينكما.»

طيس مانويل بل جوان.»
فتسائلها مقطبة: «جوان؟»
نعم، وهي ليست جريمة ان أتناول فنجان قهوة
شخص آخر، أليس كذلك؟»

«ولكذلك تصدقين إينوست»
«وما الذي يدعوها إلى الكتب؟ ولماذا هي تقول إنك ارسلتها؟
فهي لا بد أنها تعلم أنتي سرعان ما اكتشفت حقيقة قولها.
«أنها تكتب لتفرق بيننا، يا تانيا».»

أخذت تتأمله ببرودة: «إذا لم تكون رأيتها اليوم، ففسر لي
كيف عرفت هي إنك كنت اتصلت بي هاتقني؟ لقد كان كلامها
معقولاً حين قالت إنك لن تستطيع الحصول على..»
فهز رأسه: «لا أدري كيف عرفت، ولكنك أوكد ذلك بأنني
سابح في هذا الأمر». ثم رقت لهجته. «يا عزيزتي، كيد
نظرين بي مثل هذا؟»

قالت: «مكانت لهجة إينوست صادقة تماماً».«
لقد كانت إينوست في غاية الحس، حين انتهت العلاقة
معها، وأنالم أدرك ذلك في تلك اللحظة، ولكن من الواضح أنها
ستفعل كل ما تستطيعه لكي تصفع حداً لعلاقتنا، فهي ترى
المرأة التي فرقت بيمني وبيمنها، بينما حقيقة الأمر هي أنني
لم لكن اعتبر علاقتي بإينوست أمراً جاداً على الأطلاق.»
نفس الشيء حدث بيمنها حين لم يعتبر علاقته بها أمراً
جاداً وذلك طوال السنوات الماضية، والسؤال هو، هل كان
بالنسبة إليه مجرد لعبة يلهو بها كما كانت إينوست؟ هل
اعتاد أن يعامل كل النساء اللاتي عرفهن، بهذه الشكل؟ فهو
يتبذل الواحدة منهن حالما تعجبه أخرى جديدة؟ ربما عليها
أن تنساله، ولكن قبل أن تتفقه بشيء إذا به يقول: «قلت لك
الحديث عن إينوست، يا تانيا، إنك لا تدررين كم تآلمت هذا
النهار، إياك ان تقطعي هذا بي مرة أخرى».»

فقالت: «اتظنين لم أتألم أنا أيضاً؟»

«أنا واثق من ذلك، ولكنني سأصلح الأمور، أعدك بذلك،
والآن هل تسمحين لي بالعبوت هنا الليلة؟»
«مثلاً، يا أليخاندرو؟»
فنظر إليها عابساً: «هل هذا بسبب إينوست؟»
فاومنات إيجاباً، ولكن هذا كان صحيحاً جزئياً فقط، فهي
كانت ت يريد ان تعلم ما هي نهاية آية علاقة تقوم بينهما، كانت تريد
ان تعلم حقيقة شعوره نحوها، وماذا يخفي لها المستقبلي.
تحتم يقول: «أنتي أسف لما حدث، يا تانيا، وأنا الأكثر أسفًا
لأنني لا استطيع ان أبقى وأصلح الأمور بيننا، ولكن على ان
ازهب إلى البيت، في الحقيقة، لأجل ماتنولو». ثم تابع يقول
غاصباً: «أريدك ان تدعيني، يا تانيا بانك ستكونين هنا غداً
متىما أحضر، لا أريدك ان تهربين بعد الآن».

أنجابت بيمنه اقرب إلى عدم الاهتمام: «أعدك بذلك».
فتورت شفتيه: «وإذا عادت إينوست مرة أخرى لا تتكلمي
معها، اطرديها ودعيني اتصرف معها، تصبحين على خير يا
حبيبي، إنتي أسف لما اصابك من ازعاج».«
وعندما خرج شعرت بان ذهنهما في دوامة هائلة، اتها تزيد
برهاناً على أنه يحبها لتقسها وليس لجسدها فقط، برهاناً
على أنه جاد في نولياه، وإلى ان تتأكد من ذلك، ستبتعد عنه
مهما كان في هذا من صعوبة بالنسبية إليها.

الفصل العاشر

شعرت تانيا بالارتياح وهي ترى الأيام القليلة التي تلت مجموعة مليئة بالأحداث ما لم يدع لها وقتاً لأحاديث عميقة، لقد كان شدة أشياء كثيرة تحدث، ففي كل يوم شيء مختلف، كان هناك افتتاح العرض الكبير... المغنو... النقاد في عروض الأزياء التكربية... الموسيقيون... وطبعاً كان هناك الموكب الكبير.

لقد جاء مانولو لأجل هذا وكل ذلك كل أخوة اليهاندرو وأخواته وأعمامه وعماته وأخواله وحالاته وأولاد آخره وبناتهم اللاتي لم يستركن لمن العرض، وكانت تانيا قد علمت أن كرنتفال أوروفانا كان يحدث هذا الأسبوع أيضاً، ولكن لأن أكثر أفراد أسرة اليهاندرو كانوا يسكنون قريباً من سانتا كروز، فقد كانت العادة أن يأتوا جميعاً إلى هنا استغرق مرور الموكب أربع ساعات، وقد وجد اليهاندرو لها مكاناً مشرقاً لمكتها ان ترى منه كل شيء بوضوح، وأخذت تلوح بيدها بحماسة لمبيريز التي كانت تبدو رائعة الجمال بزيها ذي اللونين الفضي والقرمزي، حتى إن اليهاندرو أقنع تانيا بان تصبغ وجهها وتحل عينيها بشكل مسرحي، كما الصفت على وجهيتها التتر اللامع والخرز، لقد قال لها ان كل شخص عليه أن يدخل في روح الكرنفال.

كانت هناك كاميرات التلفزيون عارضة ما يحدث في كل

أنحاء جزر الكناري، وعندما حل الظلام، كانت المصابيح الفوسفورية تلقى أنوارها على الرجال والنساء والأولاد المصطفين على جانبي الشارع، كان هناك المولاطون، والمساخرون بكمياتهم، كان كل شخص حاضراً الاحتفال، كان هناك للهفة والحماسة والتلاقي والمرح والروائح والإزدحام واللهفة المحمومة، لم تكن تانيا قد رأت قط من قبل موكباً مثل هذا، وكان الاقبال على المرطبات صاخباً، وكانت الكوكاكولا شراباً شعبياً تقليدياً كما قال لها اليهاندرو فيما بعد وهو يتناولها كأساً بعد مرور الموكب ولپتهاد حفلة الشارع.

كان لكتمعي طعام سريع معنى جديداً عندمارأت تانيا السرعة التي جهز بها أصحاب منصات العرض الطعام من لحوم الطعديات والهبرورغر، ثم هناك المنصات التي تتبع !! طوي وعوانيس النرة المشوية والبالونات، كان الفسحging والإزدحام والهتف واللهفة، في كل مكان، وهي عشقت هذا كلها.

أما عروض الألعاب التأريمية فكانت شيئاً آخر، هي أيضاً وكان وجه مانولو صورة للعجب، بقى مانولو ساهراً أكثر مما توقعت تانيا، وأخيراً قال اليهاندرو ان الوقت قد حان لكي يأخذ ابنته إلى البيت.

وكل ذلك تانيا لم تشا ان يتنهى اليوم، ذلك انها لم يسبق لها فقط ان استمتعت في حياتها بحفلة مثلها الآن.

و يوم الأربعاء، كانت هناك طقوس دفن السردين... إذ يبوّتى بسكة سردين ضخمة الحجم مصنوعة من معجون صنع النم، ثم تحشى بالمفرقعات وتجر في الشوارع تتبعها ناسة نانحات يرتدين السواد، ثم تلقى في البحر وتتجه، وعندما ساقت

أليخاندرو عن معنى كل هذا، قال لها انه تقليد قديم يمتنون فيه موسم سيد سك جيد في السنة القادمة.

وفي اليومين التاليين كان هناك احتفالات متعددة، وبعد ذلك انتهى كل شيء في سانتا كروز على الأقل.

قال لها أليخاندرو: «حان الوقت الآن لكي تتحفل المدن الأخرى بأعيادها الكرنفال، ومن سوء الحظ ان اورورانا اقامت كرنفالها هذا الأسبوع، إذ كان سيشكل لك عنراً لكن تقييم في بيتي... ولكن إذا أردت أن تذهب إلى أي من الأعياد الأخرى، فلا بأس». كان يقول هذا وقد لمعت عيناه، وشعرت تانيا بقليلها يخفق بسرعة.

كان الوقت متاخرًا وكأنها في شقتها، وقد جلسوا يتحدثان عند مائدة الطعام حيث كانت تانيا قد أعدت وجبة تناولها معاً، وكانت هذه هي المرة الأولى التي جلسوا فيها بمفرددهما منذ أفسدت إينوست الأمور بينهما.

قالت بعد فحشة قصيرة: «هذا غير معنون بالنسبة لظرفني، وأنا ذاهبة غداً إلى منزل ماتيلدا، لاستعادة اتزانتي النفس». كان ما يزال هناك شيء من التوتر بينهما، فهو ما زالت لا تعلم ما هو شعوره الحقيقي نحوها، ولهذا فهو تريده أن تبتعد عنه الآن حيث أن عيد الكرنفال قد انتهى، وكان هذا عنراً أجيداً، فإذا كان يهتم بها حقاً، فعليه إذن أن يتصرف «وماذا لو قلت إنني لا أريدك أن تذهبين».

لخت خفقات قلبها تتسرع، وسكتت برهة قبل ان تجيب في حالة لديه شيء آخر يريد ان يضيفه إلى ما قال، ولكن عندما يدق صامتاً، قالت: «لنستيقظ إلى وطننا بعد أيام قليلة، وأريد ان أمضي بعض الوقت مع اختي قبل ذلك».

لقطب جببته دهشة: «هل إجازتك أوشكك على النهاية؟»
هذا غير ممكن، يا تانيا، يجب ان تكتفى مدة أطول..»
فهزت رأسها: «هذا غير ممكن، فان لدلي وظيفتي هناك وبهت على ان اعتبرها به، يجب أن أعود..»
كانت تأمل في ان يطلب منها التخلص عن وظيفتها، وتبيع ابيت وتأتي لتعيش معه هنا في تينيريف، ان يطلب منها الزواج منه.
ولكن كل ما قاله هو: «دعينا إذن نمضي يوماً آخر معاً، على الأقل».

شعرت تانيا بذلة في حلقة لخيالية الأمل هذه، لقد جاءها الجواب يوم واحد فقط وبينهم كل شيء، انه لا يهمها وكل مشاعرها كانت، كما كانت تكتفي، سطحية لا غير.
لذلك أملة ان لا يفصحها صورتها: سواندا يفدينها يوم واحد؟

نظرت في أن تذهب إلى النزهة في يختي، فهو نادر أبداً لستطيع استعماله لأمورى الخاصة، وهكذا عندما يصبح لا حاجة للعمل إليه، أحياون ان استقى منه إلى أقصى حد يمكن، فهل تأتين؟»

ذلك تانيا إغراء كبير للقبول، فهذه كانت فرصة أجمل من ان تدعها تقوتها، ولكن أترى هذا صواباً منها عمله؟ وحدثها صوت في داخلها، لقد أمضيت معه أسبوعاً كاملاً، فما أهمية يوم واحد؟ لا شيء مطبعاً، ما عدا أنه سيجعل الفراق بينهما أكثر إيلاماً، وأنها ستعرش نفسها الخطير قضي مشاعرها تسوء.
سألها برقه وعيناه السوداوان تتاملانها بإمعان: «هل اذا قرار صعب اتخاذه؟»

«لا شيء»، ففني بقريبي فقط وأبرزني جمالك». وكانت لوجهه عميقية عاطفية، وشعرت تانيا بالمشاعر وقد اخذت تغور في اعماقها.

رفع مراسة السفينة، ثم أدار المحرك، وشيئاً فشيئاً لاذت تخرج من المعرفة متمهلة، واخذت تانيا تنظر إليه بإعجاب للسهولة التي أخذ يقود بها.

وعندما خلطا بينيروف وراءهما، لاذت الجزيرة تبدو صغر فاصغر حتى لم تعد تبدو الكبير من نقطة في الأفق، لتساعد حماستها وتملكها شعور بالثقة في انها ستعرف هذا النهار بالضبط ما هو شعور الآخرين ونحوها.

قال لها بعد مسح ساعه: طقد تحدثت إلى إينوست. لم دونا قد تحدثت حتى الآن سوى عن العرق والجو... عن كل شيء ما عدا نفسها.

خفق قلبها لسماعها قوله: «ماذا قلت؟» لم تكن تريد ان تتحدث عن إينوست هذا النهار، لم تكن تريد شيئاً يفسد لهما هذه المناسبة النادرة.

طقد اعترفت بأنها تعمدت التفرقة بيننا.

«أحقاً قالت ذلك؟» ولم تستطع تانيا أن تصدقه تماماً، «وهل الخبرتك كيف عرفت إنتي لن أراك في تلك الصباح؟» فقال لاويأ شفتيه: «عرفت ذلك من سيسيليا، مديرية بولاري، فقد جاءت إينوست إلى منزلني تسأل المرأة عنى بأخبرتها هذه بكل براءة عن أخباري».

طقطعت، ولماذا تجيء إلى بيتك بينما المفترض ان لا تفكرا لنتهت؟ فقد بدا لانيا وكأنه لم يحسن إفهام إينوست جيداً.

«انتي موزعة بين الوفاء لأنثى، وبين التفكير في يوم نزهة رائعة في البحر، انتي لم أر كب يختأ قط من قبل».

فقال بإصرار: «إذن، لا خيار أمامك، فشارلين ستكون في العمل على كل حال، وأعدك بأن أخذك بعد ذلك مباشرة إلى منزل ماتيلدا».

أخذت تانيا على كره منها. «لا بأس، سأحضر، وشaretت دقات قلبها وهي تفكر في ذلك، فقد يكون هذا ما يهمك إلية... يوماً لا يقاطعهما فيه شيء، ويعيدان عن الناس، ربما يريد ان يصارحها فيه بشعوره نحوها... ربما هذه هي خطته من وراء هذه الدعوة.

وعندما جاء أليخاندرو ليأخذها في الصباح التالي كانت هي جاهزة، كانت ترتدي بنطلون أبيض من النط وحذاء مطاطي وكنزة مخططة باللوسين الأبيض والأزرق، نظر إليها بإعجاب صامت، وهو يومي «برأسه رأسها، وكان هو يرتدي بنطلون جينز وكنزة كحلية، ولم تتمكن تانيا أنها رأته من قبل يرتدي ملابس عاديّة بهذا الشكل، وإن كان هذا لا يعني أنه أقل جاذبية، فهذا بعيد عنه، وأخذ قلبها يخفق وهي تفكّر في ما سيأتي به هذا اليوم، لقد كان أمضت معظم الأيام الماضية فلقة تفكّر، ولكنها قررت أخيراً

أنه لا يمكن ان يحصل سوى الخير، فهي ستستترخي وتنام نفسها وتندع الأمور تسير في مجريها الطبيعي.

كان يختأ أكبر وأماماتصورت، فتملكتها المهابة لرؤيا وقالت له بحماسة: طقد احببته، أحببته اسمه وكل شيء فيه».

فقال بروزانة: «يسريني اعجبك هذا».

«ماذا تريدين ان افعل؟»

توقعات وأن عليها أن توقفه عند حده، وشملتها خيبة أهل بالفة بعثت الحزن والكآبة في قلبها وكيانها... كل هذا مزوجاً بغضب بالغ، إذ كان هذا كل مراده منها، فليذهب إلى الجحيم، فهي ليست لعبة بين يديه، وليس هذا هو السبب الذي جعلها قبل القodium معه اليوم، كانت كلمات الحب الحقيقي هي التي تريدها.

جلست وهي تقول وقد توتر جسمها: «كلا، يا أليخاندرو».

«كلا» وبذا صوته عالياً في هذا السكون الذي يتحقق بهما، حيث كل شيء كان هائلاً ما عدا ارتطام الأمواج بجانب المركب.

«كلا».

أخذ يشتم بعنف ثم وقف بدوره وأخذ ينظر إليها، وقد بانت الخشونة في ملامحه: ما هذا يا تانيا، لقد طال الانتظار، انتظرت منه العباررة... التشجيع، لم لكن أريد استجاجك والضغط عليك، وقد ظننت أن هذه هي اللحظة المناسبة، ولكن يبدو أنها كانت مخطئاً، ومن الواضح أنني أضيع وقتني». وتلقي بغضب شم تركها وتحول نحو القمرة. أغضبت تانيا عينيها وقد لتهرت نموذجها على خديها، هذا هو الأمر إذن، لقد انتهت كل شيء ولم بعد ثمة أمل، ملاقاة لمجرد المتعة ولا شيء غير ذلك، وهو كل ما كان يريد منها، أنه لا يشعر بشيء نحوها، لا مشاعر حقيقة لديه نحوها مثل التي لديها نحوه.

كان هذا النهار غلطة منها، وكان عليها أن تعود إلى منزل واليابا كما سبق، وهي الآن قد أدركـت أن ليس هناك أمل،

«إنها لم تدع عن سهولة، لسوء الحظ».

فقالت بحدة: «هذا ما يريد، ثم إنك كنت قلت لي إنها لم

تخل شقتك فقط، بينما هي قالت إنها اعتادت دخولها، إن واحداً منكما يكتب».

«يا حبيبي تانيا، أؤكـلـكـ إنـهـاـ لمـ تـقـلـ،ـ لمـ تـخـلـ الشـقـقاـ علىـ الـاطـلاقـ،ـ كـمـاـ انـهـاـ لـخـذـتـ العنـوانـ منـ سـيـسـيلـياـ،ـ لـقـدـ كـانـتـ

هـذـهـ المـرـأـةـ حـمـقـاءـ لـلـغاـيـةـ،ـ وـقـدـ حـدـثـتـ عـنـ خـطـاـ ماـ فـعـلـتـ

وـلـكـ يـرـتـاحـ نـعـتـ،ـ فـقـدـ حـدـثـ إـيـتوـسـتـ يـكـلـ صـرـاحةـ،ـ هـيـ

أـيـضاـ لـاخـتـالـقـاـ كـلـ تـلـكـ الـأـكـانـيـبـ،ـ وـلـاـ اـظـفـنـهـاـ سـتـعـوـ

لـإـزـعـاجـنـاـ مـرـأـةـ أـخـرىـ».

فابتسمت تانيا بورن، ربما هذا لن يحصل كما يتول

ولكن الضـرـرـ قـدـ وـقـعـ وـأـنـتـهـيـ الـأـخـرـ،ـ فـمـاـ زـالـ هـذـاـ خـيـطـ نـسـبـةـ

مـنـ الشـكـ لـمـ يـتـدـدـ.

أـوـقـفـاـ الـيـختـ حـوـالـيـ السـاعـةـ الـوـاحـدةـ،ـ ثـمـ أـخـرـ

أـلـيـخـانـدـرـوـ طـعـاماـ فـاـخـراـ مـنـ الـلـحـومـ فـتـتـاـواـلـ الـدـاءـ

وـبـعـدـ ذـكـرـ اـسـتـلـقـتـ عـلـىـ سـطـحـ الـمـرـكـبـ فـيـ أـشـعـةـ الـشـمـرـ

الـدـافـعـةـ،ـ كـانـ الـجـوـ بـارـدـ فـيـ الصـبـاحـ،ـ وـلـكـهـ اـصـبـرـ دـافـعـ

الـآنـ،ـ وـأـفـضـلـ عـيـنـيـهاـ،ـ

هـمـسـ يـقـولـ:ـ تـلـكـ لـمـ اـعـدـ اـسـطـعـ مـقاـوـمـةـ تـأـثـيرـكـ عـلـىـ

أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ».

حبست تانيا أنفاسها، هـاـ قـدـ حـانـتـ اللـحـظـةـ الـتـيـ طـالـاـ

لـتـقـرـرـهـاـ أـنـهـ مـاـ بـيـنـ ثـانـيـةـ وـأـخـرـيـ الـآنـ،ـ سـيـهـمـ بـكـمانـ

الـحـبـ،ـ وـلـكـهـ عـنـدـاـ قـالـ بـصـوتـ يـنـطـقـ بـالـرـغـبـةـ:ـ تـلـكـ

حـبـيـبـيـ،ـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ دـعـكـ تـرـحـلـيـنـ قـبـلـ أـنـ أـلـمـ وـجـهـ

وـعـنـكـ الـجـمـيلـ هـذـاـ...ـ عـنـدـ ذـكـ أـدـرـكـتـ أـنـ لـاـ فـائـدـ مـاـ

«هذا صحيح تماماً». بدا وكأن كلماتها قد زادت من نضبه، وأسرع بهما المركب ما يدا معه وكأنه يعلو فوق الأمواج».

ربما من الأفضل أن تبتعد عن طريقه. وعادت إلى القمرة الرئيسية وجلست على أحد المقاعد المختلبة الزرقاء، شعرت بالارتياح وهي تشعر به وقد خلف من سرعة المركب، وكانت العودة إلى تينيريف مريحة بشكل لا يأس به، للجسم على الأقل، إن لم يكن للعقل.

وصلـا إلى المرفأ ووضع مرسة المركب، نزلـت ثانـيا، وقد أثـقلـهـم قلبـهاـ، فـهـذـهـ هيـ النـهاـيـةـ، كـماـ يـدـوـ، لـعـلـقـتهـماـ، فـشـاعـرـهـ نـجـوـهـاـ لمـ تـكـنـ قـطـ عـمـيقـةـ كـمـشـاعـرـهـ نـحـوـ، وـقدـ

لـتـكـنـ الـآنـ كـلـ شـيـ». لـتـكـنـ لـوـ انـهـاـ لـتـسـتـمـعـ إـلـىـ اـقـنـاعـ شـارـلـوـنـ لـهـاـ بـالـقـدـومـ لـتـكـنـ لـوـ اـنـهـاـ لـتـسـتـمـعـ إـلـىـ اـقـنـاعـ شـارـلـوـنـ لـهـاـ بـالـقـدـومـ لـتـيـتـيـرـيفـ، فـائـنـاءـ التـسـعـ سـنـوـاتـ الـتـيـ تـلـتـ جـبـهـاـ لـأـلـيـخـانـدـرـوـ وـفـقـدـانـهـاـ لـهـ، كـانـتـ قـدـ نـجـحـتـ فـيـ إـقـصـانـهـ مـنـ رـهـنـهـاـ، وـلـكـنـ لـيـسـ كـلـاـ، فـقـدـ كـانـ مـنـ الـمـسـتـحـيلـ لـنـتـسـيـ

لـخـصـاـ اـحـبـتـ بـكـ هـذـاـ الـعـقـ، وـلـكـنـهاـ كـانـتـ قـدـ رـوـضـتـ نـفـسـهاـ

عـلـىـ الـعـيـشـ بـدـوـنـهـ... وـالـآنـ كـلـ آـلـامـ قـلـبـهـاـ تـلـكـ قـدـ عـادـتـ

وـسـتـمـرـ عـلـيـهـاـ شـهـورـ وـشـهـورـ فـيـ التـفـكـيرـ فـيـهـ وـالتـفـنـيـ لـوـ انـ

لـأـمـورـ سـارـتـ بـنـوـعـ مـخـتـلـفـ.

وـفـجـاءـ تـنـكـرـ لـهـاـ نـسـيـتـ حـقـيـقـيـتـهاـ عـلـىـ سـطـحـ الـيـختـ حـيـثـ

كـانـتـ وـاقـفـةـ عـنـدـمـاـ كـانـ يـلـقـيـ الـمرـسـاةـ، وـفـيـ نـفـسـ الـلـحظـةـ

الـتـيـ اـسـتـدـارـتـ فـيـهـاـ، إـذـاـ بـهـاـ تـرـىـ أـلـيـخـانـدـرـوـ يـقـذـ بـنـفـسـهـ

إـنـ الـأـمـامـ مـحـاـوـلـاـ أـنـ يـقـذـ نـفـسـهـ، وـإـذـاـ بـهـ يـسـقطـ عـلـىـ السـطـحـ

بـعـدـهـاـ دـوـيـاـ عـالـيـاـ، لـمـ تـرـكـنـ قـطـ فـيـ حـيـاتـهـ يـمـثـلـ هـذـهـ

أـرـتـجـوـتـ وـأـخـذـتـ تـدـعـكـ ذـرـاعـيـهـاـ وـهـيـ تـكـرـ فـيـ الـذـهـابـ إـلـىـ

الـقـرـفـةـ، وـلـكـنـ لـأـنـ أـلـيـخـانـدـرـوـ كـانـ هـنـاكـ، اـمـتـنـعـتـ عـنـ ذـلـكـ.

لـمـ تـهـضـ مـكـانـهـاـ إـلـاـ بـعـدـ أـنـ عـادـ ثـمـ تـجـهـ إـلـىـ الـمـحـرـرـ

يـدـيرـهـ، نـظـرـتـ إـلـيـهـ وـلـكـنـ وـجـهـ كـانـ جـامـدـاـ وـعـيـنـيـهـ مـسـرـتـينـ

لـامـامـهـ، فـاسـتـدـارـتـ عـلـىـ عـقـيبـهـاـ وـتـوـجـهـتـ إـلـىـ الدـاخـلـ.

عـنـدـمـاـ عـادـتـ إـلـىـ سـطـحـ الـمـرـكـبـ كـانـ رـأـسـهـ مـرـفـوعـاـ

عـالـيـاـ، سـاـورـتـهـاـ الرـغـبـةـ، فـيـ الـدـاـيـاـ، فـيـ الـبـقـاءـ فـيـ الدـاخـلـ

وـحـدـهـاـ، وـلـكـنـ هـذـاـ تـهـرـبـ جـبـانـهـاـ، فـإـذـاـ كـانـ يـسـعـرـ بـحـرـ

فـيـ كـرـامـتـهـ لـأـنـهـاـ لـمـ تـشـأـ المـضـيـ فـيـهـ قـيـمـاـ، فـهـذـاـ شـانـهـ

وـلـيـسـ شـانـهـاـ، فـلـمـاذـاـ لـاـ تـسـتـمـعـ بـبـقـيـةـ الـرـحـلـةـ؟ـ

وـلـكـنـ كـلـمـةـ مـتـسـتـعـ، لـمـ تـكـنـ الـكـلـمـةـ الصـائـصـ، فـقـدـ كـانـ

الـجـوـ بـيـنـهـمـاـ لـأـنـ مـتـورـ أـلـلـفـاـيـاـ، فـقـاتـلـتـ لـهـ بـحـدـدـ جـنـبـاـ

تـعـدـتـ تـسـطـيعـ حـمـلـ هـذـاـ حـمـصـاتـ، «لـأـنـدـرـيـ لـمـاذـاـ اـتـتـصـرـفـ بـهـاـ

فـقـهـلـ أـنـ الـمـعـرـأـةـ الـأـوـلـىـ الـتـيـ تـقـولـ لـكـ (كـلاـ؟ـ)ـ

فـنـظـرـ إـلـيـهـاـ بـبـرـوـدـةـ طـيـسـ هـذـاـ هوـ السـبـبـ، يـاـ تـانـيـاـ، وـأـنـ

تـعـرـفـنـ هـذـاـ بـكـلـ تـاكـيدـ. أـحـدـاـ لـكـ لـاـ تـلـعـمـنـ السـبـبـ

الـقـيـقـيـقـيـ»ـ.

أـنـهـاـ تـرـكـ أـنـهـ لـاـ يـحـبـهـاـ، وـلـكـنـ إـذـاـ لـمـ يـكـنـ رـفـضـهـاـ هـوـ مـاـ

أـغـضـبـهـ، فـهـيـ لـاـ تـعـرـفـ إـذـنـ السـبـبـ فـيـ ذـلـكـ، وـلـكـنـهـاـ لـمـ اـتـ

الـاعـتـرـافـ بـجـهـلـهـاـ، فـرـفـقـتـ كـتـبـيـتـهاـ بـعـدـ لـكـرـاثـ، «إـذـنـ مـاـ

سـتـقـسـدـ بـقـيـةـ الـنـهـارـ لـهـذـاـ السـبـبـ؟ـ»ـ

تـقـبـيـتـ يـادـهـ عـلـىـ عـلـجـةـ الـقـيـادـةـ بـعـنـفـ: «إـذـكـ تـجـعـلـيـنـ هـذـاـ

أـمـرـأـ بـسـيـطـاـ لـاـ يـعـنـيـ شـيـئـاـ؟ـ»ـ

فـقـاتـلـ: «لـاـ يـمـكـنـ لـلـمـرـءـ أـنـ يـجـعـلـ الـأـمـورـ تـجـرـيـ حـسـ

مـشـيـتـهـ»ـ.

السرعة، وأخذ قلبه يخفق خوفاً وياساً وهي تصعد إلى السطح لتراه ساكتاً لا يتحرك. صرخت بصوت مرتجف: «أليخاندرو، أليخاندرو». وابتداً الرابع يتكلها، ماذما لو كان قد مات؟ وضفت أصابعها على جانب عنقه تتحسس نبضه، عليها أن لا تحاول تحريكه، عليها أن تطلب النجدة، وعادت تقرن من العرك وإذا بها ترى مسؤول المرفأ، فركضت إليه: «أرجوك النجدة لقد سقط صديقي وأغمى عليه، انه بحاجة إلى سيارة اسعاف..».

سيارة اسعاف؟ نعم، سأطلبها حالاً. كانت الدقات القليلة التالية حائلة بالعذاب، فقد كان أليخاندرو ما زال قادر الوعي عندما وصلت سيارة الاسعاف. وسمحو لها بأن تركب معه إلى مستشفى خاص كان واضحأً أنه شج رأسه حين سقوطه، وانتظرت ريثما أجري له تصوير بالأشعة وتم فحصه، ومع ان التصوير أنه لا خطورة في اصابته، لكنهم لن يكونوا ولثتين هنا بالمرة إلا بعد ان يستعيد وعيه، لما متى يتم ذلك، فلم يمكن لأحد من إلقاءها.

لم تشعر تانيا من قبل بمثل ما شعرت به الآن من حزن وآلام، وسمح لها الخير أبان ترى أليخاندرو عندما وضع في سرير المستشفى، وأوشكت على البكاء وهي ترى ملامح شحوبه وسكون جسمه... وكان هذا كله ذنبها، فقد كان أليخاندرو عندما عادت إلى اليخت، انه لا بد تعيش بعلاقة حب فيها فلعلت قدمه بها، وهكذا تسبب نسيانها بهذا الخطأ لحياتها الآن، كيف يمكنها ان تعيش مع وخز ضميرها، اذا هو ما

بلغ كريسوغونو شقيق أليخاندرو بالأمر فجاء في الوقت الذي كانت فيه تانيا على وشك المغادرة، فقالت باكية: «آه، يا كريسوغونو، أرجوك، لا تدعه يموت..» فقال لها بابتسامة أدرك أنها مفترضة: «إن جسم أخي قوي الاحتمال، وإنما وائق من انه سيجتاز هذه المحنـة..» ففهمـت بقلبـكـسـيرـ: «أرجوكـذلكـ». **مـكـيفـ حدـثـ الـأـمـرـ؟**

شعرت بوجهها يحمر وهي تخبره عن الحقيقة، ولكنه أصر عليها بأن لا تلوم نفسها، بقوله: مكان على أليخاندرو ان ينظر امامه حين يمسـيرـ. لكنـهاـ وهوـ يقولـذلكـ، كانت ترى القلق يسود ملامحـهـ.

هـنـتـتـ فـحـاجـةـ مـاـنـلـوـ،ـلـقـدـلـخـرـنـيـ أـلـيـخـانـدـرـوـ آـنـمـرـبـيـتـهـ كـانـتـ ذـهـبـتـ فـيـ إـجـازـةـ لـمـدةـ السـبـوـعـ،ـ وـاـنـهـ سـيـذـهـبـ مـنـ المـدـرـسـةـ مـيـاـشـرـةـ إـلـىـ مـنـزـلـ أـصـدـقاءـ لـهـ،ـ وـهـمـ سـيـحـضـرـونـهـ إـلـىـ الـبـيـتـ السـاعـةـ السـادـسـةـ،ـ لـاـ بـدـ أـنـ يـكـوـنـ هـنـاكـ لـحـدـ لـيـخـيـرـهـ عـنـ أـبـيـهـ وـيمـكـثـ مـعـهـ،ـ آـهـ،ـ يـاـ كـرـيـسـوـغـوـنـوـ،ـ مـاـذـاـ تـفـعـلـ؟ـ هـلـ آـذـهـبـ؟ـ مـاـنـلـوـ يـبـحـثـيـ وـهـوـ يـعـرـفـ أـنـكـاـنـاـ سـنـخـرـ لـلـنـزـهـةـ هـذـاـ النـهـارـ مـعـاـ..ـ ثـمـ مـاـذـاـ يـمـكـنـتـ اـنـ لـخـبـرـ طـفـلـاـ فـيـ الثـانـيـةـ؟ـ

«لـظـنـ هـذـهـ فـكـرـةـ حـسـنـةـ،ـ فـاـنـ أـحـبـ اـنـ أـمـضـ هـذـاـ فـتـرـةـ مـعـ أـلـيـخـانـدـرـوـ،ـ إـذـ قـدـ يـسـتـعـيدـ وـعـيـهـ،ـ وـلـكـنـتـ سـاـخـرـ بـيـتـرـيزـ عـنـدـمـاـ أـعـودـ إـلـىـ الـبـيـتـ وـلـاـ شـكـ اـنـهـ سـاتـانـيـ لـرـؤـيـتـكـ..»

أليخاندرو فيما بعد، شعرت بالغرابة وهي تدخل المنزل وحدها، حتى إنها كانت تشعر بالذنب، وعندما جالت في الغرف، أحسست وكان أليخاندرو معها هناك.

ووجدت المطبخ، وكان عبارة عن غرفة فسيحة تبدو كأنها قد أعيد تجهيزها حديثاً على طراز عصري، فصنعت لنفسها فنجان شاي، ولكنها قبل أن تأخذ منه رشقة، سمعت صوت مانولو يصيح بابتهاج: «بابا بابا، هل لنت هنا؟»

جمد الصبي في مكانه وهو يرى تانيا بدلًا من أبيه، ولكنه عاد فحال وقد أشرق وجهه بابتسامة عريضة: «مرحباً يا تانيا».

أجابته بهدوء: «مرحباً يا مانولو».

«هل أبي هنا؟» والخذ ينظر حوله متوقعاً «آه، أنا أسف، نسيت أنك لا تفهمين الإسبانية، أين بابا، إن لدى أشياء كثيرة أريد أن أخبره بها».

لتحت مانولو لامعه وأمسكت يديه الصغيرتين بين يديها، وهي تتساءل كيف يمكنها ان تخبره عن أبيه، ثم قالت له برقه باللغة: مانولو، ان أبيك ليس هنا مع الأسف، انه... انه في المستشفى».

اتسعت عينا مانولو محاولاً ان يفهم جيداً ما يقول، ثم شجب وجهه: «بابا في المستشفى؟» وابتداأت النموج تترقرق في عينيه. «ولكنني أريد بابا، يا تانيا، أريده هنا، يجب ان يأتي إلى البيت أنا أريده».

احتضنته بين ذراعيها: «هذا غير محکن، يا حبيبي، انه مريض».

«ماذا به؟ ان أبي لا يمرض أبداً».

«لقد وقع، يا مانولو، وقع على الأرض وجرح رأسه، كما تقع أنت أحياناً».

«ولكنني لا اذهب إلى المستشفى».

«لأن اصاباتك دوماً غير سيئة».

«وهل اصابة بابا سيئة جداً؟»

«انه نائم حالياً».

«أريد أن اذهب إليه».

وكانت دموعه تسيل الآن مدراراً، فانخرطت تانيا متىلاً اخذت تمسح به وجهه، وهي تتقول برقه: «إن أبيك لن يعرف ذلك هناك، ربما يمكنك الذهاب غداً، وسيكون هو قد تحسن كثيراً، عند ذلك».

«هل ستقتيني معنى هنا، يا تانيا؟» قال ذلك وهو يرفع فيها وجهه الصغير العلطي بالدموع.

طبعياً، يا حبيبي، طبعياً سأبقى معك».

«طوال الليل؟»

«نعم يا مانولو».

«هل ستلتامين معى؟»

لم تكن تانيا ولثة من ان والده سيعجبه ذلك، فقد كان ربي ابنة بشكل جعله أكبر من سنـه.

فقالت: سأناـم في القرفة المجاورة وستترك الباب بيـتنا مفتوحاً».

«والنور مضاء؟»

«المصباح الصغير فقط»

كيف وقع بابا؟ مـاذا كان يعمـل؟

لقد تعثر على سطح اليخت، كان قد عاد لتوه، لقد جرح

رأسه». كان مانولو صبياً عاقلاً فلم تجد مانعاً من أن تخبره بالحقيقة.
لقد جرحت رأسى مرة، فوضع لي بابا عليه ضماداً، هل رأسه مضمد هو أيضاً؟
فهزت تانيا رأسها نفياً: «كلا، لا يوجد ضماد على رأسه».

بدأ وكان هذا الخبر قد طمان مانولو، لقد كان ظن، كما يبدو ان الأمر ليس سيناً للغاية ما دام الرأس غير مضمد، ثم قال: «انا جائع، يا تانيا».

«اخبرني إذن ماذما تrepid أن تأكل، فنصنعه معًا».
وفيما بعد، عندما ذهب مانولو إلى سريره، اتصلت تانيا هاتفيًّا بشارلين وأخبرتها بالسبب الذي منعها من العودة.
فقالت لختها باستحياء: «ولكن ليس من شائق رعاية أباً، ان لديه أقرباء، فلماذا لا يذهب إليهم؟»
«لأننى أنا أريد ذلك، فهو في المستشفى بسيبى، وهذا أقل ما يجب عليه القيام به لأجله».
«أراك قد جئت».

«انك لا تشعرين معنِّي».
«لا تنسي انك مسافرة إلى الوطن يوم الجمعة».
طن أنسى، كيف حال جوان؟ لقد رأيته منذ أيام.
نعم، لقد أخبرني بذلك، انه يخوب، وسألته عن ابن عمه، وربما سيرتicip مسألة احضار شخص آخر للعناية بمانولو».
شعرت تانيا وكأنها تريد ان تصرخ، وبعد كلمات قلائل تبالتلتها مع أختها، وضفت السمعاء، كان عليها ان تعرف ان شارلين لا يمكن ان تفهم.

وإذا ببيتريز تحضر للة متاهفة على سلطتها وبنته، فقالت وهي تعانق تانيا. مسكنك اليختاندرو».
«هل ذهبت إليه في المستشفى؟»
طم اذهب بعد، فقد اخترني زوجي بكل ما حدث».
«الم يستعد اليختاندرو وعيه بعد؟»
«مكلا».

استمرت المرأة في الحديث والقلق، وسألت بيتريز تانيا عما إذا كانت مستشرى في العناية بمانولو، قائلة: «إن لكل منا أسرة، ويمكنه طبعاً أن يأتي إلى من يريده هنا، ولكنني سبقني قلقاً خوفاً من يأتي والده إلى البيت فلا يوجده، وسيكون أسعد حالاً في بيته، ومن سوء الحظ أن مربيته غير موجودة».

فقالت تانيا: «سابقني هنا عدماً دامت هناك حاجة إلى». إنها ستبقى حتى ولو اضطررت لتفيد إجازتها، فهذا كان الرجل الذي تحبه، والعناية بابنته هو أقل ما ينتفع عليها تجاهه، خصوصاً وإن ما حدث له كان نتيجة غلطة منها. لم تيارحها هذه الفكرة والتي أرققتها طوال الليل، وعندها سمعت مانولو يناديها، كانت بجانبه على الفور. كان يعلم، يقلب في الفراش وبينادي والده، فوضعت تانيا يدها على جوبته ممتدة بحنان بالغ تشجعه وتهديه وتحاول التخفيف عنه، إلى أن سكن أخيراً وانتظمت النفاسة.

أمضت تانيا بقية الليل في غرفته، بعد ان لم تجد فائدة من العودة إلى غرفتها ما دامت لن تستطيع النوم، وكانت الكرسي الجالسة عليها كبيرة ومرحة، وتتصورت مانولو

مكور الجسم عليها مع أبيه وهذا يقرأ له قصيدة قبل النوم، كانت دوماً تأسف لعدم انجابهما، هي وبيتر، اطفال ولو كان لها طفل لرغبت في ان يكون مثل مانولو، مؤدياً وحسن السلوك، تستمتع باخذها معها إلى أي مكان تذهب إليه.

ولم تنتبه إلى نفسها إلا وضوء النهار يعم المكان ويد مانولو تشددها من نراعها «انهضي يا تانيا، انهضي، أريد ان اذهب لأرى بابا».

مضت ثانية أو نحوها قبل ان تدرك تانيا أين هي وماذا حدث، عند ذلك عانت مانولو بشدة، هذا الصبي الغالي هو ابن الرجل الذي تحب وهو قلق عليه، مثلها هي، فهو شعور يجمعهما معاً في هذه اللحظة.

«أظن والدك يريد منك ان تذهب إلى المدرسة، وعندما تعود سأخذك إلينا، هنا وعد مني»، أخذت النموع تتهمن على وجنتيه: «لا أريد ان اذهب إلى المدرسة».

«آه، يا مانولو، انتي اعلم انت لا تريدين، ولكن علينا ذلك، أرجوكم ان تكون رجلاً شجاعاً لأجل والدك».

دنن وجهه في صدرها فتركته يبكي، وهي تمر بيدها على شعره الأسود الكثيكشر آبيه، وبعد دقيقة أو لكثر، كان قد تناك نفسه، محاولاً جده ان يبدو شجاعاً وهو يقول «لذا اكتفت ترين ان هذا ما يريدني أبي ان اقفل، فسانذهب إذن»، احتضنته تانيا: «انتك ولد شجاع، يا مانولو».

«وهل ستاخذيني إلى أبي عندما أعود؟»
نعم، طبعاً، هذا وعد مني».
وقت الغداء؟»

لهزرت رأسها: «آه، كلا، سحب ان تتقدى وتنتمي القليلة أو لا، وسأخذك بعد ذلك». «لقد كان كريسو، انه قال لها ان مدير منزل اليختاندرو ستكون هناك بجانب الصبي». «الآن اظن ان عليك ان تغسل وجهك وترتدى ثيابك اثناء إعدادي لقطورك».

ووجدت ان من عادة مانولو ان يذهب إلى المدرسة مع صديق له يسكن قريباً منه، وهكذا بعد ان لختته إلى هناك، وأخير مانولو والدته صديقه بما حدث لأن المرأة لم تكن تتحدث الانكليزية، استقلت سيارة آجرة وذهبت إلى المستشفى.

أخذت ترجم طوال الطريق أن يكون اليختاندرو قد عاد إلى وعيه، وأسرعت بالسير في ممرات المستشفى دون ان تهتم بالسؤال عما اذا كان هذا مسموحاً، ولم يوقفها أحد على كل حال، وعندما رأت الممرير التالي، تلقتها شحوب هائل، ربما هي دخلت غرفة أخرى... لا يمكن ان يكون حدث هذا... لا... لا بد ان الأمر خطأ بالغ... آه، كلا.. وخرجت هذه الكلمات من فمها وهي تنوح باكية.

فهمت، هذا هو إذن سر اهتمامك، هل لديك سيارة؟»
«كلا.»

ساكلف إذن شخصاً بطلب تاكسي لك، تعالى معى.»
وفي المستشفى في سانت كروز، أخذت تانيا إلى غرفة أليخاندرو حيث تملكها حزن بالغ وهي تراه مازال في غيبوبته، وكان ثمة أنايبيب وأسلام تسجل عدد انتقاماته، لم يكن يبدو شاحباً أو مريضاً أو ما أشبه، بل كان يبدو وكأنه مستفرق في نوم طبيعى، وعندما ترکوا تانيا وحدهما معاً، جلس بجانبه تحدثه: «آه، يا أليخاندرو، متى تعود إلى وعيك؟ لتنسى أحبك كثيراً ولا تستطع ان تتصور مكره وأي حدث لك، كل ذلك بسبب غبائى في تسيان حقيبتي، ولو لم تنشاجر لما حدث لك هنا. لشد ما أحبك...، أو، يا حبيبي، تكلم... الفتاح عينيك، أرجوك...» ولكن لم يكن شاء أي فجأة... حتى ولا خفقة جفن.

استمرت في الحديث إليه، في إخباره عن أعمق مشاعرها نحوه وهي تصدق في وجهه، متقدمة ملامحة الرائعة. «أحبك يا أليخاندرو، أحبك بكل جوارحي...» وانهمرت دموعها على وجهه، فأخذت تمسحها بثديها برفق بالغ. وإذا بحركة خلفها جعلتها تلتقط، لترى بيتريز تقف دامعة العينين، وتساءلت تانيا كم من الوقت مضى على المرأة واقفة هناك، ولكنها لم تشعر بأي حرج. قالت لها بيتريز: «أراك قد وجئت، لقد اتصلت بك هاتقنياً لأنهيرك بأنهم تخلوا إلى هنا، ولكن لم يكن هناك جواب، ولم يقل أدرى أنك ستخرجين باكراً بهذا الشكل.»
لقد أخذت مانولو إلى منزل صديقه ثم تابعت طريقها إلى

الفصل الحادى عشر

عادت تانيا إلى وعيها لتجد نفسها جالسة على السرير في نفس غرفة أليخاندرو وقد أحاطت بها الممرضات. شهقت تانيا: «أليخاندرو، ماذا حدث له؟» فاخذن يتحدىن إليها بالكلام والإشارات، ولكنها لم تفهم ما كان يرمي لها ان تفهم، فأخذت تردد: «تكلمن بالإنكليزية، الإنكليزية، أرجوكم.» ولكن لم تكن بينهن من تفهم لغتها حتى ابتدأ الياس يتسللها إلى ان من طيبه، رأى ما هن فيه من فوضى واضطراب، فدخل يسألنهم عما حدث، وتملك تانيا الارتجاج إذ وجدته يتكلم الإنكليزية فقالت له بالهجة: «أين أليخاندرو فازكي؟» لقد كان الليلدة الماضية في هذا السرير.

وبعد حديث قصير بينه وبين الممرضات، أخبرها أن أليخاندرو قد نقل قبل فترة هذا الصبح إلى مستشفى في سانتا كروز.

تملكها الارتجاج على الفور بينما تابع هو يقول: «لقد رتب شقيقته الأمر، ألم يخبرك بذلك؟»

فهزت تانيا رأسها: «مكت خائفة أن يكون أليخاندرو...» وخفتها غصة في حلتها فلم تستطع الكمال كلامها.

فقال الطبيب بلهف: « ساعطيك عنوان المستشفى، هل هذا الرجل زوجك؟» قال ذلك بعد ان رأى خاتم الزواج في أصبعها.

«كلا، انه... صديق لقد كنت معه لحظة وقوع الحادث.»

كان لها ان تأتى الآن، وان بإمكانها ان تأتى بعد الظهر، ثم صباح غد.

وفي التاكسي، كانت المكارات تانيا باللغة التشوش والإضطراب، ماذما كانت بيتريز تعنى بقولها ان مانولو ليس ابن اليختاندرو؟ وإذا لم يكن ابن اليختاندرو، فابن من هو إذن؟ ربما ابنته بالحضانة، فهل هذا ما كانت بيتريز تعنى؟ ربما كانت جوانيتها عاقراً لا تت俊ب، ولكن لماذا لم يخبرها اليختاندرو بذلك؟ ولكن من ناحية أخرى ما الذي يدعوه لكي يخبرها؟ فهو يعتبر مانولو ابنته كما يبدو، فلم يوجد سبباً ليخبرها بأنه ليس من دمه.

وفي منزل اليختاندرو، تعرفت تانيا إلى مديرية منزله والتي لم يكن لديها فكرة عما حدث لخدماتها واتهام في المستشفى، لقد استغربت، في البداية بدخول تانيا إلى البيت، ولكن عندما افهمتها هذه ما حدث، وذلك بالإشارات وكلمات كان تعرفها، حيث ان المرأة لم تكن تتكلم الانكليزية، تقبلت وجودها في البيت، مبدية تكرأً بالفالما حدث.

كان كريسو غونو قد احضر سيارة أخبيه في شبابها، فقررت تانيا ان تستعملها في رواجها ومجيئها إلى المستشفى فقد كانت أجرة التاكسي تبهظ كاهمها. كانت تتنفس ان تغير حالتها، لأن يعود وعيه إليها، فكانت تتحدث إليه وتتحدث، ساكرة في ذلك قلبها وروحها... ولكن كل ذلك كان عبثاً.

أتى لزيارة آخره كريسو غونو وباقى اخوته والخوات، وكلهم ولجم حزين، وكانت تانيا واثقة من انهم كانوا يلومونها لما حدث له، فقد كانت لخبرت كريسو غونو بأنه كان تتعثر بحقيقةتها، وشعرت بأنه لا بد قد أخبر بذلك باقى

المستشفى مباشرة، أواه... كم تملكت الرعب وظننت الأسوأ عندما رأيت سريره خالياً منه».

قالت بيتريز وهي تضع يدها على يد تانيا: «آسفه لفلقك ذاك، فقد فكرنا في أن من الأفضل ان يكون قريباً من بيته، ان اليختاندرو سيشفى، وأنا واثقة من ذلك، فهو قوي الجسم وسيصبح باتم خير، كيف حال مانولو؟»

قالت تانيا باسمة: «أراد الليلة الماضية أن يرى والده، فوعده بإحضاره ليراه عندما يعود من المدرسة».

«ماذا قلت له عن أبيه؟»

«أخبرته عن الحادث، ولكنني لم أقل له إلا انه كان نائماً الليلة الماضية، لم أخبره بأنه لم يستيقظ بعد».

أومات بيتريز قائلة: «إنه شغوف باليختاندرو، وأنا معجبة للغاية بالطريقة التي تربى بها».

فأوقفتها تانيا على كلامها، قائلة: «نعم، ان طريقة تربيته هي مفخرة لأليختاندرو».

«نعم، هذا صحيح تماماً». ونظرت إلى سلفها بمحبة وهي تستمر بقولها: «لتنسى لم اعرف رجلاً مثله يقوم بكل هذا لأجل طفل ليس من دمه».

نظرت تانيا إليها بحدة: «ماذا تعنين بهذه القول...»

وقطع عليها سوالها بدخول معرضة مسرعة وخلفها الطبيب، فقالت بيتريز: «الأفضل ان تخرج، كما ان على أنا ان اذهب، فقد جئت لأرى ما اذا كنت عثرت على اليختاندرو، ولاري

طبعاً كيف أصبح، وساعدت فيما بعد، هل ستبقين هنا؟»

«نعم، سأبقى طوال النهار إذا هم سمحوا لي بذلك».

ولكن هذا لم يكن معكناً، كما أخبروها فيما بعد، وما

العمل ليبدأ يظهر على مانولو ثم جاتت بيتريز وزوجها مرة أخرى مع ولديهما فيدا سعيداً بالحدث مع من هم في سن ستة، فركض خارجاً من الغرفة معهما، قالت تانيا لكريسو غونو: «كم من الوقت تتوقع أن يركض هكذا؟» فهز كريسو غونو رأسه بحزن: «لا أبني ولا الأباء يعلمون، علينا أن نلوذ بالصبر». لكن الصبر كان أثقل شيء على نفس تانيا، لقد رقت طوال الليل، ولكن هذا كان نتيجة حاجة جسمها إلى النوم فقط، وعند الصباح أسرعت إلى المستشفى وبعد الظهر عادت مرة أخرى مع مانولو، وأخذت تانيا تفكير يقلق فيما إذا كان لنوم أبيه المستمر تأثير على نعنية الصبي، كان لا يترك عن السؤال، لعذاؤنا لا يستيقظ أبداً؟ فكانت تانيا تجيبه: «هذا بسبب مرضه، ولكنه يستطيع أن يسمعنا». فقال: «يمكنني أن أغضي له، إن بابا دوماً يحب غنائي». قالت على الفور: «هذه فكرة رائعة، ولانا أيضاً أحب ان اسمع غناءك».

وهكذا، أخذ مانولو يفتني بصوت مرتفع صافٍ دون خجل، ولم تفهم تانيا معنى كلمات الأغنية لأنها كانت بلغتها، ولكن لوجهتها كانت مرحة للغاية، وبينما كانت تراقب ملامح اليختاندرو، خيل إليها أنها ترى لجيكانه تحفّق، وكذلك حركة شفتيه في أصابعه، ويبعدوا أن مانولولاحظ ذلك، لأنه سكت عن الغناء لحظة، ثم عاد يفتش بحماسة أكبر، وهذه المرة أبدى اليختاندرو علامات مؤكدة على ساعده صوت أبيه. لم يفتح عينيه نهائياً إلا بعد جهد كبير، وكانتا كانتا لجيكانه ملصقة بالقراءة. «بابا، بابا» وألقى مانولو بنفسه

أفراد الأسرة، ولم تغير موعدتهم الظاهرية نحوها شعورها بالذنب.

عندما عاد مانولو من المدرسة، كان أول ما قاله هو أنه يريد أن يزور والده، وتحقيقاً لوعدها، اختنته معها وهي ترجو أن يكون اليختاندرو قد عاد إلى وعيه، ولكن هذا لم يحدث، ووقف مانولو ينظر باهتمام كبير إلى الأجهزة والأثابيب، ولكنه لم يقل شيئاً، ويبعد أنه بداله من المسلم به أن كل هذا يحدث للمريض الذي يدخل المستشفى.

همس لانيا قائلاً: «لا يهدو على بابا أنه مريض جداً». فقالت: «هذا صحيح، ولكن إصابته في الداخل، وهذا هو السبب في نومه طوال الوقت».

«ألا يشعر بالألم لثناء نوته؟» «كلا، فهو لا يشعر بشيء» يا مانولو، ولكن بإمكانك أن تتحدث إليه فقد يسمعك».

ساكها وقد اتسعت عيناه: «هل ذلك شبيه بما يحدث في الحلم؟

فاومنات إيجاباً.

فعاد يقول: «لقد حلمت بابيس الليلة الماضية».

«أعلم ذلك، فقد سمعته».

لقد صرخت وكانت خالقاً جداً، كنت ظنت أن أبي سيموت».

ضمنت تانيا إليها قائلة: «كلا، يا مانولو، إن والدك سيفشي، قل له الآن ان يشفي، قل له لك تريده ان يعود إلى البيت».

أمضيا في المستشفى ساعة، ولا حظت في نهايتها ان

كان الخ هو موعد عودتها إلى إنكلترا، وفي ذلك المساء اتصلت شارلين بها هاتفياً، وعلى الفور قالت لها تانيا: «لتنى لن أسافر قبل أن يخرج أليخاندرو في المستشفى، إن ماتنلو بحاجة إلى، وقد سبق لي أن الفيت الحجز».

«لنك مجونة، ماذالو فلت وتليفتك؟»
ـ مكلا، لن أقدرها، فقد اتصلت بجون دريك هاتقىاً وشرحـ
ـ له الأمر، فكان متفهماً تماماً.

أخذت شارلين تتعتم متنمرة، ولكن تانيا لم تغير رأيها، وفي سريرها تلك الليلة، لخذت تتساءل عما إذا كانت أخطاء في تصرفها، لم تكن ستحت لها فرصة تخبر فيها أليخاندرو أنها كانت ترعى ابنه ولكنها لم تشك في ان بيتريز لا بد خبرته بذلك، هل يقدر لها هذا، أم انه سيغضب قائلة لها تمنت ان لها في ما لا يعترضها؟ ولأنها لم تكن واثقة من ترحبيه بزيارةها فقد أوشكـت على عدم الذهاب في صباح اليوم التالي إلى أن طلب منها ماتنلو ان تخبر أبيه أنه سيزوره بعد المدرسة، عند ذلك أدركـت ان عليها ان تذهب، لأجل ابنـه، كان ماتنلو قد تعلـق بها في الأيام الأخيرة، فقد ربطـت بيـتها علاقة تعاطـف سيـكون من الصعب نصـها، وتحـتـت ان لا يـحزـنـ الصـبـيـ لأـجلـهاـ عـنـدـمـاـ تـعودـ إـلـيـهاـ انـكـلـطـراـ،ـ لـكـنـهاـ هيـ سـتـجـنـ دـوـرـ شـكـ،ـ فـتـرـكـهاـ أـليـخـانـدـرـ وـ سـيـكـونـ لـيـسـ صـعـباـ فـقطـ بـلـ مـدـمرـ،ـ وـ سـيـكـونـ منـ الصـعبـ جـداـ عـلـيـهـ انـ تـتـابـعـ حـيـاتـهاـ وـ كـانـهـ لاـ يـجـوـرـ لـهـ،ـ لـكـ كـانـتـ هـذـهـ فـارـةـ أـخـرىـ مـنـ حـيـاتـهاـ مـلـيـةـ بـالـبـهـجـةـ وـ الـإـلـاـرـةـ لـنـاءـ جـدوـلـهاـ،ـ وـ لـكـ مـصـيرـهاـ هـوـ القـشـلـ فـيـ النـهـاـيـةـ،ـ عـنـدـماـ وـصلـتـ إـلـيـ الـمـسـتـشـفـيـ،ـ كـانـ أـليـخـانـدـرـ وـ جـالـساـ

على أبيه قبل ان تتمكنـ تانياـ منـ منـعـهـ،ـ بينماـ امـتـتـ نـرـاعـاـ أـليـخـانـدـرـ وـ تـطـوـرـاتـهـ.

إـغـرـورـقتـ بـنـاـ تـانـيـاـ بـالـدـمـوعـ،ـ وـ تـسـاءـلـتـ عـمـاـ لـذـاـ يـنـبـغـيـ عـلـيـهـ الـخـرـوجـ مـنـ الـفـرـقـةـ قـانـ أـليـخـانـدـرـ وـ لـنـ يـقـبـلـ بـهـجـوـنـهـ هـنـاـ بـعـدـ تـلـكـ الشـاشـةـ،ـ لـتـ كـانـتـ حدـثـ بـيـنـهـمـاـ،ـ وـ لـكـ لـهـ آخرـ شـخـصـ يـرـغـبـ بـالـتـحـدـيـهـ.

لـكـ عـيـنـيـ أـليـخـانـدـرـ وـ كـانـتـاـ قـدـ وـقـعـتـ عـلـيـهـاـ،ـ لـقـدـ قـطـبـ جـبـيـنـهـ فـيـ الـبـدـاـيـةـ وـ كـانـهـ يـحـاـوـلـ انـ يـنـذـكـرـ مـاـ جـرـيـ،ـ ثـمـ مـالـيـثـ تـرـكـ اـبـهـ وـ مـدـيـهـ إـلـيـ تـانـيـاـ قـائـلـاـ بـتـسـفـ:ـ تـادـيـ إـلـيـ هـنـاـ،ـ لـكـ مـعـرـضـةـ دـخـلـتـ فـيـ هـذـهـ الـحـلـةـ تـجـرـيـ لـهـ بـعـضـ الـفـحـوصـاتـ الـعـقـادـةـ،ـ وـ عـنـدـمـاـ رـاتـهـ وـاعـيـاـ اـطـلـتـ سـرـخـةـ لـبـتـاهـ:ـ هـذـاـ حـسـنـ،ـ هـذـاـ حـسـنـ،ـ سـاحـضـرـ الطـبـيـبـ،ـ عـنـدـ تـلـكـ بـقـيـهـ تـانـيـاـ بـعـدـهـ عـنـهـ لـاـحـتـامـلـ حـضـورـ الطـبـيـبـ،ـ وـ لـكـنـهـ دـهـشـتـ وـهـيـ تـرـىـ أـليـخـانـدـرـ وـ يـقـولـ لـهـ بـصـوتـ أـقوـيـ:ـ عـتـالـيـ إـلـيـ هـنـاـ يـاـ تـانـيـاـ،ـ

جـاتـ لـتـقـفـ قـربـ مـاتـنـلـوـ وـ هـيـ تـبـتـسـمـ بـضـعـفـ،ـ وـ هـكـنـاـ اـحـاطـهـمـاـ هـوـ بـذـرـاعـهـ عـدـةـ لـحـظـاتـ بـشـكـ مـنـزـلـ،ـ مـاـ جـطـهـاـ تـقـنـ لـهـ رـبـعـاـ لـمـ يـنـذـكـرـ بـعـدـ مـاـ كـانـ بـيـنـهـمـاـ،ـ وـ عـنـدـمـاـ تـخلـ الطـبـيـبـ مـعـ الـمـعـرـضـةـ،ـ طـبـتـ هـذـهـ مـنـهـمـاـ الـخـرـوجـ مـنـ الـفـرـقـةـ،ـ تـهـجـرـيـ لـهـ الـعـزـيزـ مـنـ الـفـحـوصـاتـ وـ الـاـخـتـيـارـاتـ إـلـيـ أـعـلـنـ الطـبـيـبـ فـيـ النـهـاـيـةـ أـليـخـانـدـرـ وـ قـدـ تـعـالـىـ،ـ وـ لـكـنـاـ سـيـقـيـهـ فـيـ الـمـسـتـشـفـيـ عـدـةـ لـيـامـ أـخـرىـ تـحـتـ الـمـلـاحـظـةـ،ـ كـماـ قـالـ الطـبـيـبـ لـهـ.

بعدـ تـلـكـ جـاءـ شـقـيقـهـ وـ زـوـجـتـ بـيـتـرـيزـ وـ وـلـديـهـمـاـ بـيـنـماـ غـارـتـ تـانـيـاـ الـمـسـتـشـفـيـ شـاعـرـةـ بـاـنـهـ تـضـيقـ الـفـرـقـةـ عـلـيـهـمـ،ـ بـيـنـماـ وـعـدـتـهـ بـيـتـرـيزـ بـإـعـادـةـ مـاتـنـلـوـ إـلـيـ الـبـيـتـ بـعـدـ تـلـكـ مـعـهـمـ.

اسبوعين قد تقاربنا تماماً من بعضنا البعض، ولكنك الآن
تبتعدين عنّي، لماذا؟»
تنفست تانيا بعمق ثم قالت وهي تتجنب النظر إليه:
«كانت تلك غلطة منّي..»
فقال عابساً: «غلطة؟ ولكننا كنا متعاطفين تماماً وكانت
لت مسرورة تماماً..»
قالت بابتسامة أسف: «نعم، كنت مسرورة، ولكن هذا لن
يتكرر..».

نظرت إليها متأملاً: «أبداً؟»
فتنهدت تانيا: «ربما أغير رأيي إذا كانت الظروف ملائمة..»
«وما هي تلك الظروف؟» نهض عن كرسيه بشيء من
المشقة ثم جاء ليقف بجانبها.

أغفلت عينيها وهمست تقول: «حب متبادل، إن الحب
من جانب واحد هو أسوأ من التعدم، الحب على الأطلاق..»
ودهشت عندما قال: «أتفقك على هذا، فحب الشخص
لم لا يحبه هو عذاب بالغ..»

نظرت تانيا إليه ذاهلة، إذن فهو يعلم، آه، إنه يعلم، أتري
بيترين لخبرته بعيبها الفاشل؟ أم أنه تكهن بذلك؟ أتراها
فضحت سرها؟ عليها ان تغير الموضوع الآن بسرعة قبل أن
يصبح محراً لها، وإن أرادت ان تبتعد عنه، تظاهرت، بشم
ورود كانت على المتصدة بجانب سريره، أزهار إلى رجلها
لم تعرف من ذا الذي ارسلها، ولكن بإمكانها ان تتكهن بانها
إينوسنت، وتختلج أصابعها..

وكأنها تعبر هو من الحديث عن شؤونهما، فقال
بخشونة: «أريد ان اشكرك لرعايتك مانولو، لقد كانت

على كرسي قرب نافذة عريضة مفتوحة، مرتبأ ببيجاما ذات
لون أزرق قاتم، وعندما سمع وقع خطواتها الثقلة، فحسبت
إنفاسها، متسائلة عن نوع الاستقبال الذي ستتجه منه، كان
بحاجة إلى حلقة لحيته، فبعد ثلاثة أيام من نومها أقتلت قللاً
معتماً على نفقة، وكانت في الواقع تلامثه، ولو كانت له لحية
لبدأ غاية في الوسامية، وإن كان هذا لا يعني انه ليس وسيماً
الآن، فقد جذبتها سمرته منذ البداية، منذ اليوم الذي كانت
رأت فيه في حفلة زواج صديقتها، عند ذلك خفق له قلبها،
وها هو ذا الآن يخنق بنفس الطريقة.

«تانيا..» هتف باسمها مرحباً ولكن بابتسامة هادئة.
صرحجاً في اليختاندرو، كيف حالك؟ وتقىمت نحوه
ولكنها لم تقترب منه كثيراً.
فقال متمنعاً: «لتنسى التلهيف إلى الخروج من هنا، ولا أرى
لماذا لا يسمحون لي بالخروج الآن، فصحتي جيدة تماماً..»
«انهم يدركون ان يتذكروا مما إذا كان هناك تأثيرات
متاخرة، انهم لم يفظوا شيئاً، لقد كان سقوطك هو ذنبى أنا، ولو
لم انس حقيقتي على الأرض لعاشرت لنت بها، انتي أسنة..»
«ما هذا؟ إياك ان تعتذر، لقد كان علىي أنا أن أرى
موضع قدمي، وقد كنت بالغ الغضب منه، ولكنني فكرت
كثيراً منذ ان استعدت وعيي، لقد كنت مخطئاً إذ غضبت
لمجرد انك قلت كلّا، هل لك ان تصفح عنّي؟»
أجلقت تانيا لاعتناره هذا، ولكنها كانت مسرورة: «لقد
كنت صفت عنك فعلاً، وقد فكرت كثيراً، أنا أيضاً يا
اليختاندرو..»
قال: «عالاً استطيع ان افهمه، يا تانيا، هو اتنا منذ

صفقين، وإنما اعترف بذلك، ولكنني عندما كبرت، تغيرت مشاعري، وكانت ظنني أوضحت لها ذلك تماماً، ولكن يبدو أن هذا مال يمكن صحيحاً، لأن نتيجة ما كتبته لها كان ان حاولت الانتحار عند ذهابي، وكان إنقاذهما بمعناية معجزة. «وهكذا تزوجتها لهذا السبب؟» فاولما بالايجاب.

أخذت تانيا تذكر في انه لم يتضيئ وقتها حقاً، فقد افتتم أول مشاجرة حدثت بينهما، ليذهب ويتزوج حبيبة صباح. «وبعد الزواج، عرفنا ان محاولتها الانتحار خلفت في جسدها إعاقة تمنعها من الحمل، وإذا كانت متلهفة إلى ان يكون لها طفل، فقد أخذت ترجواني ان تربى واحداً، فلم أمانع إذ شعرت بانتي مسؤولة عن اعاقتها تلك.» «ومنذما ماتت، أخذت انت ترمي مانلوك وكتبه لينك حقاً!» «هذا صحيح، وقد أزدراه حيناً،انا ومانلوك لم بعضنا البعض، مع مرور السنوات.» «هل يناديك بابا على الدوام؟» «نعم.»

«هل يعلم بالحقيقة؟» «ملا، ولكنني أتوقع ان الخبر بهما يوماً ما.» «لا بد ان موت جوانيتها كان حدثاً مفجعاً بالنسبة إليك؟» وكانت جوانيتها صديقة عزيزة على جداً. «اما زلت تدعى انك لم تكون تحبها؟» فرفع حاجبيه: «انها الحقيقة، يا تانيا.» نظرت إليه بارتباك: «وهل فعلت ذلك... تزوجت من امرأة لا تحبها لمجرد شعورك بالمسؤولية نحوها؟»

الأمور مشوشة قليلاً في ذهني، ولكن أليس هذا اليوم موعد رحيلك إلى الوطن؟» فقالت: «لقد ألغيفته، انتي سازن بعنه عندما تتعامل انت للصحوة، لقد طلب مني مانلوك ان لا يخبرك بأنه سيأتي لزيارةتك بعد عودته من المدرسة، كان يتحدث اليك كل يوم، يغتصب، يدعوك بالشفاء، انه شغوف بك، لما قال تخبرني بأنه ليس ابنته؟» نظر إليها أليخاندرو بحدة، وكانتا كانتا معرفتها بالأمر مفاجأة، اثنل ما يحتفل فقال وهو يعود إلى الجلوس: «من اخبرك بهذا؟» وكانت زلة لسان من بيتريز، وكانت تندفع لها، انه مفخرة لك حقاً، يا أليخاندرو، هل حضرته؟» سألته ذلك وهي تجلس على حالة السرير، ثم تتبع قائلة: «اظن ان جوانيتها لم تستطع الإنجاب.» فاولما وهو ين啼ه: «هذا صحيح، وهي قصة غريبة.» «إذا كنت لا ترغب في الحديث...» ونهضت لتخرج. ولكنها منها من ذلك بإشارة من يده: «أريدك ان تعلمي... هذا اذا كنت تريدين حقاً ان تسمعي القصة.»

فهمست تتلوك: «نعم، أريد ذلك.» فقد كانت تريد ان تعرف كل ما يتعلق بهذه الرجل. «ابندا كل شيء» منذ ان كتبت إلى جوانيتها الخبرها فيها بانتي وقعت في غرامك.» أثراء حقاً كتب إلى جوانيتها بأنه يحبها؟ لم تستطع تانيا ان تصدق ذلك. «لقد كان حزناها ولكتابتها بالغتين لأنها كانت دوماً تظن اننا ستتزوج يوماً ما، آه، لقد كنا تحدثنا عن ذلك عندما كانتا

«وأكثـرـ من ذلكـ، فقدـ مـنـحتـهاـ كـثـفـةـ تـرـتاحـ عـلـيـهـ، وـصـدـيقـاـًـ عندـ الحاجـةـ، وـرـفـيقـاـًـ فيـ الحـيـاةـ».ـ
ـمـنـتـ تـانـيـاـ لـوـ تـسـطـعـ لـنـ تـحـدـدـ.ـ وـولـكـنـهاـ قـلـتـ تحـبـكـ؟ـ
ـفـتـهـدـ قـائـلاـ:ـ (ـأـلـنـ ذـلـكـ)ـ.ـ
ـوـأـلـنـ الآـنـ تـرـبـيـ مـاـنـولـوـ بـلـكـ الشـكـلـ المـثـالـ؟ـ هـلـ يـطـمـ
ـالـجـمـيعـ اـنـ مـاـنـولـوـ لـيـسـ اـبـنـكـ؟ـ»ـ
ـأـجـابـهـ:ـ (ـلـاـ لـحـدـ يـعـرـفـ سـوـىـ بـيـتـرـيزـ لـأـنـهـ كـانـ صـدـيقـاـًـ
ـالـحـمـيمـةـ، فـقـدـ سـافـرـنـاـ إـلـىـ بـلـدـ بـعـدـ حـيـثـ اـحـضـرـنـاـ مـاـنـولـوـ وـعـنـاـ
ـبـهـ بـصـفـتـهـ طـفـلـنـاـ، وـقـدـ كـنـتـ طـلـبـتـ مـنـ بـيـتـرـيزـ لـنـ لـتـخـيـرـ لـهـاـ)ـ.
ـفـقـالـتـ تـانـيـاـ عـلـىـ الـفـورـ:ـ (ـعـلـيـكـ لـاـ لـأـلـوـمـهـاـ، فـقـدـ كـانـتـ
ـمـكـثـيـةـ فـتـحـتـ دـوـنـ تـقـيـكـ، وـقـدـ تـكـوـنـ قـلـتـ اـنـ لـأـ بـدـ
ـلـخـيـرـتـيـ بـالـأـمـرـ، اـنـكـ شـخـصـ رـاعـيـ، يـاـ أـلـيـخـانـدـرـوـ، وـأـلـنـ لـيـ
ـالـحـقـيـقـةـ تـحـيـرـنـيـ)ـ.ـ
ـطـقـدـ فـعـلـتـ مـاـ أـرـيدـهـ، فـاتـاـ لـحـبـ مـاـنـولـوـ كـمـاـ لـوـ اـنـ وـلـيـ،ـ
ـوـفـيـ الـوـاقـعـ أـنـ أـعـتـبـرـ إـبـنـهـ)ـ.ـ
ـوـهـوـ سـبـبـ مـعـتـازـ بـكـلـ تـكـيـدـ.ـ
ـهـلـ اـنـسـجـمـتـاـ مـعـاـ؟ـ
ـفـاوـمـاتـ لـهـجـابـاـ:ـ هـيـدـوـ أـنـهـ قـدـ اـعـتـادـ عـلـىـ،ـ وـأـرـجـوـ اـنـ لـاـ
ـتـلـذـتـنـيـ كـنـتـ وـقـحـةـ بـإـقـامـتـيـ فـيـ مـنـزـلـكـ،ـ وـلـظـنـ اـنـ
ـكـرـيـسـوـغـونـوـ رـأـيـ ذـلـكـ آـنـسـ.ـ
ـفـانـتـيـ مـسـرـورـ لـمـ فـعـلـتـ، فـاتـاـ أـحـبـ اـنـ أـتـصـورـكـ فـيـ
ـبـيـتـيـ، هـلـ أـعـجـبـكـ النـوـمـ فـيـهـ)ـ.ـ
ـقـالـتـ وـقـدـ أـلـخـذـ قـلـبـهاـ يـخـفـقـ:ـ ضـعـمـ.ـ
ـنـظـرـ لـيـهـاـ مـتـامـلـاـ وـقـدـ خـاـقـتـ عـيـنـاهـ:ـ (ـهـلـ فـكـرـتـ بـيـ
ـقـلـيلـاـ)ـ.

«ـوـأـكـثـرـ مـنـ القـلـيلـ، كـنـتـ قـلـةـ عـلـيـكـ إـلـىـ حدـ مـخـيـفـ»ـ.
ـلـمـ يـكـنـ هـذـاـ هوـ الـجـوـلـ الذـيـ يـرـيدـهـ، وـبـدـاـ ذـلـكـ فـيـ عـيـنـيهـ.
ـهـلـ كـنـتـ قـلـةـ لـأـنـ ظـنـتـ اـنـ الذـبـ فـيـ الـحـادـثـ الذـيـ وـقـعـ لـيـ
ـهـوـ ذـبـكـ، أـمـ اـنـ هـذـاـ سـبـبـ آـخـرـ؟ـ
ـأـغـمـضـتـ تـانـيـاـ عـيـنـيهـاـ، أـتـرـىـ بـيـتـرـيزـ قـدـ لـخـبـرـتـ بـمـاـ كـانـتـ
ـسـعـمـتـ مـنـهـاـ؟ـ هـلـ تـعـلـمـ حـيـهـاـ لـوـ كـلـفـهـاـ ذـلـكـ لـزـرـاءـ لـهـاـ؟ـ
ـكـانـ هـوـ قـدـ نـهـضـ دـوـنـ أـنـ تـنـتـبـهـ وـوـقـعـ لـمـامـهـاـ:ـ (ـتـانـيـاـ،ـ
ـأـرـيدـ اـنـ أـلـعـمـ مـاـ هـوـ شـعـورـكـ الـحـقـيـقـيـ تـحـوـيـ).ـ
ـفـقـالـتـ بـصـوتـ أـبـعـدـ:ـ (ـهـاـ زـالـ شـعـورـيـ تـحـوـكـ هـوـ نـفـسـهـ مـنـذـ
ـالـلحـظـةـ الـتـيـ عـرـفـتـ فـيـهـاـ)ـ.
ـسـعـمـتـ يـوـنـبـ نـفـسـاـ سـرـيـعـاـ ثـمـ يـقـولـ:ـ (ـإـنـ، فـهـوـ لـمـ يـكـنـ قـطـ
ـلـكـثـرـ مـنـ مـوـرـدـ اـتـجـابـ جـسـديـ، كـمـاـ نـقـولـنـاـ عـلـىـ الـدـوـامـ، وـأـنـ
ـالـآنـ تـكـمـيـنـ هـذـاـ الـاتـجـابـ لـأـنـ ضـمـيرـكـ يـخـيـرـ بـاـنـ هـذـاـ خـطاـ)ـ.
ـفـرـغـتـ رـأـسـهـاـ بـاسـتـكـارـ سـرـيـعـ:ـ (ـكـلـاـ)ـ.
ـفـقطـ جـيـبيـهـ:ـ (ـكـلـاـ)ـ مـاـ هـوـ شـعـورـكـ إـذـنـ؟ـ
ـفـصـرـخـتـ:ـ (ـعـتـاـلـكـ يـاـ أـلـيـخـانـدـرـوـ، لـمـاـنـ تـعـرـضـنـيـ لـكـلـ هـذـهـ
ـالـعـيـانـةـ)ـ.ـ مـاـ الـفـائـدـ مـاـدـمـنـاـ نـحـنـ الـأـثـنـانـ نـعـرـفـ مـاـ هـوـ
ـشـعـورـكـ تـحـوـيـ؟ـ
ـقـالـ بـهـدـوـ:ـ (ـعـنـدـمـاـ يـحـبـ رـجـلـ اـمـرـأـ بـقـدرـ مـاـ أـحـبـ أـنـ،ـ
ـفـهـوـ يـرـيدـ اـنـ يـعـرـفـ مـكـانتـهـ مـنـ قـلـبـهـاـ)ـ.
ـنـظـرـتـ إـلـيـهـ فـاغـرـةـ الـفـمـ ذـهـوـلـاـ، اـنـهـاـ لـمـ تـسـمـعـ جـيـداـ...ـ لـاـ
ـيـمـكـنـ ذـلـكـ، فـاـلـيـخـانـدـرـوـ لـمـ يـحـبـهـاـ، اـنـهـ لـمـ يـرـغـبـ مـنـهـاـ بـاـكـثـرـ
ـمـنـ مـجـرـدـ عـلـاـقـةـ عـابـرـةـ، كـانـ هـذـاـ كـلـ مـاـ اـرـادـهـ مـنـهـاـ.ـ تـبـدوـ
ـالـدـهـشـةـ عـلـيـكـ)ـ.
ـ(ـلـاـ تـعـبـثـ بـعـشـاعـرـيـ، يـاـ أـلـيـخـانـدـرـوـ)ـ.

«لا يمكنني هذا أبداً، يا عزيزتي، ترين انتي مثلك، لم تتغير مشاعري قط، لقد كنت ارجو يا حبيبتي، ان تحببني انت أيضاً، يوماً ما، وقد احزنني ان ارى ان هذا لن يحدث أبداً» شعرت تانيا ببهجة عارمة تشمل كيانها باجمعه، **أليخاندرو** يحبها! لقد حدث المستحيل... فلو كان ما قاله صحيحأً، وهو انه كان يحبها طوال تلك السنوات، فلماذا إذن لم يقل ذلك قط؟ لماذا جعلها تعتقد ان مشاعره لم تتجاوز التجاذب العادي البسيط؟

قالت له بصوت منخفض رقيق لم يك يسمعه: «لم اكن اعلم لك تحببتي..».

«تانيا، تانيا، كيف يمكن هذا أن يكون؟ ألم تعرفني ذلك من تصرفاتي؟ من حاجتي اليك؟ من كل كلمة قالتها لك، انتي أحبك؟»

فقالت تعاتبه: «لم تقص عن هذا بالكلمات قط»، «وهل كان علي ذلك لكي تعلمي، يا فتاتي الحلوة؟ هل تريدين ان تقولين انك لم تعرفني ذلك على الاطلاق؟» فاقومات إيجابياً.

«ولكن، كما سبق وقلت منذ فترة، ان الحب من جانب واحد هو أسوأ من عدم الحب على الاطلاق..»

بإمكانها ان تخبره الآن، بامكانها الان ان تفتح له قلبها دون خوف من ان تحرر نفسها امامه، فنظرت إليه بعينين متائقتين وكل كيانها يخفى: «أليخاندرو، انه ليس حباً من جانب واحد».

فجأة جمد في مكانه، ونظر إليها بعجب في البداية ثم بعد تصديق.

«أنا أيضاً أحبك، يا أليخاندرو..»

فقط حبيبته: «أنتي هذا قرار مفاجئ؟»

«آه، كلا بالطبع، لقد أحببتك على الدوام، منذ أول لحظة التقينا فيها».

فقال بيطره: «أريد ان اصدقك. أريد ان اصدقك بكل لهفة، ولكن كيف يكون هذا وأنت قد أدرت لي ظهرك منذ تسعة سنوات، يوم تواريخت من حياتي وكانت اختفيت من على سطح الأرض؟ كلا يا تانيا، لا يمكنني ان اصدقك».

نهض فجأة وسار نحو النافذة ينظر منها إلى الحديقة. تملأ تانيا ارتباك مفاجئ، كيف لا يصدقها؟ وماذا تفعل لكن تبرهن له على ذلك؟ لقد قبلت كلمتها، فلماذا لا يقبل هو كلعوا؟ فسارت نحوه ولمست كتفه، فشعرت بالدهشة للتوتر الذي أحسته: «أليخاندرو، إنها الحقيقة، أنا أحبك، أرجوك، يجب ان تصدقني».

التفت إليها بعينين جامدين، وكأنه وضع قناعاً على مشاعره. «انتي أسف، فانا لا استطيع ان اصدقك، لكن تظنين خطأ ان الجانبية الجسدية هي حب، وهذا كل شيء، وهذا هو كل ما كان».

«كلا، يا أليخاندرو، كلا، فانا أحبك، أحبك..»

«اظن ان عليك ان تذهبين». كان صوته مهيناً لا حياة فيه، ولم تصدق انه يفعل بها هذا.

«ولكن يا أليخاندرو...» وتلاشى صوتها حين دخلت معرضة إلى الغرفة يتبعها الطبيب في جولته اليومية على المرضى، وذلك في هذه اللحظة غير المناسبة، وهكذا أقت عليه نظرة توسلأخيرة، ولكنه لم يلق عليها نظرة أخرى.

وقفت في الخارج عدة دقائق طويلة، محاولة ان تقرر ما إذا كان الأفضل ان تنتظر أم ترك المستشفى نهائياً، ما الفائدة من الإصرار على اعلان حبها له بينما هو قد سبق واتخذ قراره؟ أخذت تهز رأسها، ان تصرفاته غير لفظية، فقد كانت تظن انه حين يكتشف ان حبهم متبادل، سيمتنع سروراً، ولكن لماذا بالضبط، لم يصدقها؟ لأنها كانت هجرته، كما قاله، كان الأمر مهزلة منذ البداية، فقد كان هو الذي ترك انكلترا، إنه خرج عن عقله... نعم، فقد أفسر به ذلك الحادث في رأسه أكثر مما يظنه الآخرون، أنها ستذهب، إذ لا فائدة من متابعة نقاشهما إزاء عناده هذا، فهي ستندفعه وقتيافك فيه تملأ أن يصدق في النهاية أنها قالت له الحقيقة، يا للغرابة، لقد اعترفنا بما اعتقدنا، بحبيها، ومع ذلك ما زالت بعيدة ثانية عنه كما كانت على الدوام.

الفصل الثاني عشر

عندما عاد مانولو من المدرسة كان متلهفاً إلى رؤية والده، ولكن تانيا أصررت عليه ان يأكل أولًا، فهذا كما عرفت من مديرية منزل اليختاندرو، كان نظامه المعتاد، ولكنها كانت تجاوزت عن هذا أثناء وجود والده في المستشفى، فكانت تعطيه قطعة فاكهة تجعله يتحمل الجوع إلى ان يتناول الطعام بعد عودته إلى البيت.

لكنها اليوم أرادت ان توجل لحظة عودتها إلى المستشفى... ليس لأنه سيكون لديها وقت للحديث معه... فمانولو كان يحتكر أيام لنفسه على الدوام، وعادة كان يحضر بعض أفراد الأسرة لزيارة أبيها، وعموماً كانت تجلس مع اليختاندرو وحدهما عند الصباح فقط لكن خطتها لم تنجح في الحقيقة، لأن مانولو التهم شطيرته وعصير البرتقال، ثم اعلن انه جاهز ونلوك خلال ثلاثة دقائق، وكانت في المستشفى في الوقت المعتاد، وشعرت تانيا بالارتياح وهي ترى بيتريز هناك مرحباً بها بحرارة دون ان تلاحظ، كما يبدو، التوتر الذي كان بينها وبين اليختاندرو.

عندما انتهت وقت الزيارة في السابعة، كانت تانيا ما زالت لم تحدث إليه على انفراد، وعندما تركها هو وتذهب بابتسامة باهتة، لم تعرف تانيا ما اذا كان سيستقبلها مرة أخرى بالترحاب.

وفي الخارج أخذت ببتريرز تتكلم معها بهدوء: «خليلى شاحبأ... لم يكن صحيحاً، مثله أمس، رغم ان وجهه كان حليقاً كما كان مرتبهاً ببيجاما نظيفة. حياها بالأسبانية: «صباح الخير، يا تانيا». وكانت تحية مقتضبة دون اهتمام تقديرية. أجبت بهدوء: «صباح الخير». وابتلعت ريقها شاعرة بقصة في حلتها، لقد كانت تحب هذا الرجل، تحبه إلى درجة كانت معاملته لها بهذا الجفاء تکار تقتلها، كيف بإمكانه ان يفعل هذا بينما سبق واعترف بأنه لا يخفى عنك شيئاً؟

«عندية منزلك أرسلت اليك هذا». وتناولته الطرد والذي كان واضحأ أنه كتاب.

مشكلأ... ووسمه على عنبة النافذة لكي يفتحه فيما بعد، وسما على يقل شيئاً آخر، المسندات تانيا لنفادر الغرفة وكانت تدوس على قدمها بحثاً عن عتبة الباب عندما تكلم قاتلاً: يقول العذيب ان بإمكانك الخروج من المستشفى غداً».

شعرت على الفور وكان ثالثاً استقر في قلبها، فهو عندما يصبح في بيته لن يجد حاجة إليها، وسيكون في ذلك النهاية لأنها ستدفع إلى نكثها ولن ترى أليخاندرو بعد ذلك أبداً، وأغرسورت عيناهما بالدموع، فحاولت ان تقاومها وهي تتقول: «هذا خير حسن، ما هذا؟ آهذا الصوت الفسيفيف المرتجف هو صوتها حقاً؟ لا يهدو عليك الابتهاج لهذا الخبر، سنت اشك سترين لسامعه، إذ يمكنك ان تذهبى إلى بلدك الان دون الحاجة إلى العزيز من الادعاء».

فتسألته ذاتلة: «ادعاء؟ ان حبي لك ليس ادعاء، يا

وكان أليخاندرو مغلوب على أمره، اتعلمين السبب؟»

فقالت تانيا كالآية: طم الأحظ ذلك.

«أرجو لا يكزن **يكل** بصمت، أرجو لا يكون هناك ما يعني منه ولا يريد ان يخبرنا عنه».

«أرجوكم ان تساليه عن ذلك عندما ترينه غداً، لتنسى أعلم بأنه لا يخفى عنك شيئاً».

فقالت تانيا عابسة: «اته لا يخبرنى بكل شيء يا بيتريز»

«عليك إنن ان تلحن عليه بالسؤال، تانيا لم تتجحji فساتحدث إلى الطبيب».

أمضت تانياليلة حافاما فيها اليوم تقريباً، كل من المستحيل ان تصدق أنها بعد ان تأكّلت من حب أليخاندرو لها، وجدها لا يصدق أنها تحبه، لا بد ان هناك طريقة تجعله يرى الحقيقة، ولكن كيف ما دامت التلممات وحدها لم تكن كافية؟

عندما استيقظت في الصباح الثاني، لم تكن وصلات إلى حل، وعندما أخذت ماتنلو إلى منزل صديقه، لم تكن قد قررت بعد ما إذا كان عليها ان تذهب إلى المستشفى أم لا، فعادت إلى البيت، وعندما جاءت سيسيليا كانت هي مازالت تقلب الأمر في ذهنها، ويدا السرور على المرأة وهي تراها مازالت هناك، فوضعت في يدها بعناية طرداً ملتفاً بأحكام وهي تتقول: «أليخاندرو، أعطيه له».

ومن هنا جاء قرارها بالذهاب، دخلت تانيا إلى غرفة أليخاندرو وقد تملكتها مزاج من الخوف والتوتر، كان يهدو

كان نهاراً طويلاً، وعندما عاد مانولو لخبرته بأنها موعدها الصحة ولا تستطيع أخذها إلى المستشفى، فقال محتاجاً: «ولكنني أريد أن أرى باباً». فقللت له: «إن والدك سيأتي غداً إلى البيت». «أحقاً».

فأومات برأسها، وعند ذلك ارتسست ابتسامة كبيرة على وجه الصبي: «أنا سعيد جداً، لقد اشترت إلى أبي».

رأى أن حب هذا الصبي للرجل الذي أنشأه كابنه، كان جبه لا شك فيه، وكذلك حب اليهخاندرو لمانولو، أن في تاحية منه مزاجاً حسنة رغم أنها تجد صعوبة في العثور على تلك المزايا، لعباناً. أخذت تتساءل عمّا عسى أن تفكّر ليقوست في كل هذا، وما إذا كانت تريد الزواج من اليهخاندرو متنبّلة مانولو أيضاً، وما هو رأي مانولو في ليقوست، كان هذا ممكناً تماماً، فهو مع أنه اعترف بأنه كان يحبها، قد تزوج جوانيتها، فلماذا لا يفعل ذلك مرة أخرى؟ آه، شد ما تعذبها هذه الأفكار.

لم يكن غريباً أن تقضي تانيا ليلة هائلة، كانت اللذاءها تتغلب باكية وقد تملّكتها القلق والتعاسة واليأس، بينما تحاول ان تقنع نفسها بأن لا تكون غبية، ثم تنهض وتأخذ في السير في أنحاء القرفة، ثم تصعن لنفسها شراباً ساخناً تعود بعده إلى الفراش، ولكنها تقبق دون نوم، وهي تنتقم، تبأ لاليهخاندرو تبأ له من رجل، انه لا يستحق الحب، وهو لا يستحق كل هذا العذاب لأجله.

تغلب عليها النوم حال بزوح الليل، وأيقظها مانولو وهو يقفز على سريرها: «استيقظني يا تانيا، استيقظي، في أي ساعة سيأتي بابا؟ ليس على أن أذهب إلى المدرسة هذا النهار، أليس

اليهخاندرو، ولا هو جسدي فقط، ولا أدرى كيف تظن ذلك». «أظن أنك ربما لا تعلمين بذلك مدعية، لظنك مخدوعة بمشاعرك، لظنك تظنين الرغبة هي مشاعر الحب الحقيقي». فحملقت تانيا في ثانية: «تبأ لك، يا اليهخاندرو». لا بد انه خرج عن عقله، لا بد ان الحادث قد ترك أثراً على بعاغه، ولكن إذا كان يريد ان يتلاعب بمشاعرها فهو لن تتوسل إليه وتتضرع، إنها ستحزن أمعتها وترحل في اللحظة التي يخرج بها من المستشفى، وإذا كان يحبها حقاً، فسيلحق بها، أما إذا لم يفعل... ولم تجرؤ على التفكير في ذلك. استدارت على عقباتها دون ان تقول شيئاً آخر، راجحة بان يناديها التعدد وهي تتجاوز الممر، ولكن رجاءها لم يتحقق. لم تذهب إلى المنزل مباشرة، وإنما ذهبت إلى غرفاً حيث وقفت تنظر إلى السفن مقلبة غالية، وعندما عادت أخيراً إلى المنزل وجدت ان سيسيليا قد ذهبت، فصعدت إلى غرفتها لتحزن حقيقتها، إنها سبّبت هنا ليلة أخرى، وفي اللحظة التي يضع فيها قدمه في المنزل غداً، سترحل هي، فإذا كان لا يصدقها فهو لا يستحق حبها إنـ.

جلست في اللفاء خارجاً، تعيسة شاعرة بالوحشة والهجران، وهي تستمع إلى شدو الطيور، متأملة في أشجار التخليل الساحقة.

كانت عادة تحب السكون والصفاء، ولكنها هذا النهار كانت من الإضطراب بحيث لم تكن تشعر بسوى التعasse، كم كان ستصعد هنا مع اليهخاندرو وأولادها منه ومعهم مانولو... وهذا هي ذي الآن تدرك ان كل ذلك لم يكن سوى أفكار وتخيلات، لم يكن مقدراً لها ولاليهخاندرو أن يعيشَا معاً.

كذلك؟» كان من السعادة والابتهاج بمحبتهم يطافع تانيا قلبها ان تقول له بل عليه ان يذهب إلى المدرسة، فقالت له: «طبعاً ليس عليك ان تذهب يا حبيبي». على كل حال ربما من الأفضل ان يكون مانولو موجوداً، فهو ستمكن من الهرب عندما يكون الاثنان مشغولين بتبادل التحية والعناق، وتحسان يترك مانولو آباء وحده، وكذلك سيكون أليخاندرو مسوروأ بروبة ابنته.

انتظر طوال النهار، جاءت سيسيليا وزفاف، وايتدأ اللقاء يستولي على مانولو: «أريد بابا، لماذا لم يأت، يا تانيا؟ أتراء أصيب بالمرض مرة أخرى؟»

كانت تانيا فلقة هي أيضاً، ولكنها حاولت ان لا تظهر ذلك: «انه طبعاً لم يمرق من مرة أخرى، واظنه ينتظر الطبيب ليمنحه أنتا بالخروج، والأطباء دوماً مشغولون جداً فلنديهم كثير من العرض عليهم ان يفحصوهم».

أخذ مانولو يتشنج باكيأ وهو يقول: «أريد ان اذهب إليه». فاخذته تانيا بين ذراعيها: «انه سيكون هنا الان في أيام لحظة، أو كذلك هذا». وأخذت تلاطفه وكانت طفلها، متمنية له بكلمات حلوة تخفف عنه، وإذا استلقى متعانقين في زاوية من الأريكة، استسلم الاثنان للنوم.

بابا، بابا.

ليقتضي صيحة مانولو تانيا، وهو يركض ليلاقي بنفسه بين ذراعي أليخاندرو كم كانت تتعمنى لو ان بإمكانها ان ترحب بأليخاندرو بمثيل هذه اللهفة والشوق هي أيضاً، ويكل هذه الحرارة، والحب... حتى لها شعرت تكريباً بالفيرة من مانولو، وها هونا وقت رحيلها قد حان، فيهاها من لوعة لفراقه لن تشعر بمثلها قط طفي حياتها.

انسلت خارجة من الغرفة بهدوء، دون ان يراها اي منها وهي تخرج، وفي الطابق الأعلى حملت حقائبها، وألقت نظرة الأخيرة حولها، لقد اعتادت على هذا المنزل وأحبته، وكانت تتعمنى ان تعيش في هذا المنزل بسعادة، فتعتنى به مع أليخاندرو، ما اكثر ما كانت تفكير في ذلك، بانية قصورة من الآمال لم يلبث ان هنما هو إلى الحضيض كورقة شجر في مهب العاصفة، محطمها قلبها دون رحمة.

عندما استدارت لخيراً لتخبر، كان هو واقفاً عند عتبة الباب، فسألها بخشونة: «ماذا تفعلين؟» فردت عليه بحدة: «وماذا تراني أفعل؟ لتنى راحلة، لم يعدل لي مكان هنا بعد الآن». ولم تدرك مبلغ اليأس الذي كان يفلط كلماتها.

«لا أريد ان اذهبين؟»

نظرت تانيا إلى وجه أليخاندرو بدھشة، كان جاداً للغاية، فلا أثر من لبسامة، لا كلمات مثل، انا لخطات يا تانيا، فانا اعلم لك تحبيقني، وأنا أريد ان نبقى معاً على الدوام... لم يقل شيئاً كهذا، ولكنه مع ذلك كان جاداً في كلامه.

قالت له بصوت غير مسموع: « لماذا؟»
« لأننى... لأننى... بحاجة إليك.»

«هل انت مستعد ان تعيقيني عنذكر فم اتك تظنين لا أحبك؟» فبرز مانولو من وراء أبيه وهو يقول: صحن الاثنان نريدك ان تبقى معنا». وفجأة ادركت تانيا السبب في طلب أليخاندرو منها هذا، كان ذلك لأجل ابنته، فمانولو لا يريد لها ان تذهب، ولكن كان كثيراً عليها ان تحتمل البقاء مع أليخاندرو تحت سقف واحد، لا يمكنها ذلك على الاطلاق.

«وكلذلك أخبرتك بانتي أحبك». «هل هذه هي الحقيقة؟» «ال الخيار لك في ان تصدق او لا تصدق». انها لن تتول اليه ان يتقبل كلمتها.

بدأ التردد في عينيه: «أريد ان اصدقك، يا تانيا؟» كان قد قال لها هذا قبل الآخر، وتابع يقول: «ولكنني أذنمت مرة من قبل، كنت ظننت، منذ تسع سنوات، انك تحببتي، ثم... وإذا يأكل شيء ينتهي، هجرتني... خرجت من حياتي ثم لختيفت دون ان تتركي أثراً». فقلات غاضبة: «لقد سبق وتحذثنا في هذا الأمر، ولست أنا التي هجرتك، حسناً، لقد تشاجرنا، وخرجت أنا من قرنيك، ولكنني عدت للبحث عنك... قياماً وجدت؟ وجدت أنك عدت إلى تينيريف، وهكذا كان الأمر... كانت النهاية، لا كلمة بعد ذلك متنك، فكيف تقول انتي أنا التي هجرتك؟» قطع أليخاندرو جميئه بعنف وهو يسألها: «لانت عدت للبحث عنِّي؟»

نعم، هذا صحيح. «وإلى من تكلمت؟ ألم يعطيك أحد خبراً منِّي؟» «مطلقاً، انتي لا اعرف من تكلمت معه، لقد سالت كل شخص في اللندن، كما فيطن، ولكن لم يعطني احد رسالة، كل ما قيل لي هو انت عدت إلى تينيريف...» ورأت ملامحه متغير، فقلات: «هل تريدين ان تقول انت تركت خيراً على ورقة؟» طيس خبرأ مكتوبأ كلا، بل كان خيراً شفهياً، لم يكن لدى وقت لكتابة رسائل، فقد كان أبيبي يوموت وكان على ان أسرع عائداً إلى

فهزت رأسها: «أنا آسلة، يا مانولو، ولكن على ان أحمر إلى وطني انكلترا. ان لدى هناك وظيفة وبيتاً...» كانت تتول له نفس ما قالت سابقاً لأبيه.

فقال الطفل باكيأ: «ولكنني أحبك، يا تانيا، وكلذلك يا بابا، أليس كذلك يا بابا؟»

فوضع أليخاندرو يده على كتف مانولو: «المسألة هي ان تانيا لا تحبينا، فلا يمكننا ارغامها على البقاء».

فصرخ مانولو: «يل تانيا تحببتي، لانا اعرف انها تحببتي، لقد اخترتني بذلك بنفسها. وهي تحبك انت ايسماً، يا بابا، أنا والق من ذلك، أليس كذلك، يا تانيا؟» وتظر اليها المصي متوصلاً.

فأمامات تانيا برأسها بيعلم: «نعم، يا مانولو انت احب اباك».

فقال أليخاندرو لابنه: «مانولو، أرى ان تخرج من الغرفة».

«هل ستطلب منها البقاء معنا؟» فاوما أليخاندرو برأسه، ليتسنم مانولو: «سأخرج إبن، ولكن لا تتأخر، أرجوك،

فقد انتظرك يا بابا طوال النهار».

وعندهما خرج دخل أليخاندرو إلى الغرفة وأغلق الباب خلفه، ثم نظر اليها متفحضاً وجهها.

«هل كنت على ابني، يا تانيا؟»

مكلا، بالطبع، قالت ذلك دون ان تتحول عيناهما عن عينيه، لقد حدثها قلبها بان هذا وقت الاختبار النهائي، واخذ قلبها يخفق بقوة.

«انك أخبرت مانولو بانك تحببتي».

الوطن وبسرعة ولكنني حاولت الاتصال بك فيما بعد، آه، لا أبري مت بالغضب، ربما بعد سفرى بابسيوعين، أو ربما أكثر... فقد توفى أبي قبل ان أصل إلى هنا... وبعد ذلك أغرفتنا المشاكل التي نشأت عن موته، فهو لم يترك وصية، أو ما أشبه، ولكنني كنت لفتنك تلقيت رسالتي وتفهمت الأمر ولكني سنتظر حتى..».

فقالت هازة رأسها: «لم أتلق أي رسالة، وعندما علمت برحيلك، تعرّضت لها، وعندما عرض على أخيه وظيفة في ستيفيل، ذهبت معها ونذلك بعد ان لم أجد فائدة في البقاء في برمونهام، فقد كان فيها انكريات كثيرة قل امكن استطاع تحملها..».

فهز رأسه وقد لم تلتفت عيناه بالأكم، طقد حاولت العثور عليه، فاتصلت هاتفياً بكل شخص تذكرته، حتى إنني عدت إلى إنكلترا، ولكنني كنت قد اختفيت دون ان تدرك أنّي أدرأ، فافتقرت انه لم تكوني تزويديني ان أغير عليك..».

ارتجفت تانيا، وسألته بهدوء: «وهكذا عدت فتزوجت جوانينا؟»، فلما إيجاباً.

ففتحت، وتشابكت نظراتهما، وجمدت تانيا في مكانها وقد أخذ قلبها يخفق، لقد دارت بهما الحياة دورة كاملة أعادتهما إلى بعضهما البعض، والأكثر من ذلك أنها عرفت انه يحبها، ما جعل سعادتها تختتم..

سؤالها: «كم كان مقدار حبك ليهير؟» وكان مقططاً جبوني، وبيبدو أنه كان يفكّر في ذلك الرجل الذي كان زوجها.

نظرت إليه وعييناها تتنطّل لخلاصاً: «ليس بمقدار حبه لك، كنا سعديين معاً بشكل كاف، ولكن لم يكن بيننا نفس المشاعر الرائعة التي اشعر بها نحوك..».

فقال بصوت أسلفته المشاعر: «أنتي مسرور، لأن ما اشعر به نحوك هو أيضاً شيء خاص جداً، عندما استيقظت في المستشفى ورأيتني ولقاً هناك، ظلتني حالمـاً، فبعد ان رفضتني على اليخت، ظلت حقاً ان كل شيء بيمنا قد لنهـنـا، لماذا فعلت ذلك؟» طمـانـاـرـفـقـسـكـ؟»، وابتسمت لاوية شفتيها، «أـلـأـنـيـ ظـلـتـتـ انـ كلـ ماـكـانـ يـهـمـكـ منـيـ هوـ جـسـدـيـ، وـلـمـ أـعـدـ استـطـعـ اـحـتـمالـ هـذـهـ الفـكـرـةـ..».

«بيـدوـ وـكـانـتـاـ نـحـنـ الاـثـنـيـنـ اـرـتكـبـنـاـ نفسـ الفلـطةـ..»، فـأـوـامـاتـ تـانـيـاـ بـحـزـنـ: «طـمـانـاـلـمـ تـنـكـرـ لـيـ قـطـانـكـ حـاـوـلـتـ انـ تـتـصـلـ بـيـ؟».

فـقـالـ عـلـيـاـ: «ـسـقـيـقـيـنـ، فـأـنـاـ حـاـوـلـتـ تـنـكـ عـدـةـ مـرـاتـ، وـلـكـ عـنـدـمـاـ تـكـوـنـ الـأـمـوـرـ هـارـبةـ بـيـنـاـ، كـنـتـ اـخـافـ انـ أـنـيـ ذـكـرـتـ الشـامـسـيـ، انـ أـهـدـمـ كـلـ شـيـءـ، وـلـوـ كـنـتـ أـعـلـمـ مـاـ أـعـلـمـهـ الـآنـ..ـ»، فـأـكـلـتـ لـهـ جـمـلـتـ، بـقـوـلـهـاـ: طـكـنـاـ وـقـرـنـاـ عـلـىـ نـفـسـنـاـ الـكـثـيرـ منـ وـجـعـ الـقـلـبـ..».

فـأـوـامـاتـ قـائـلاـ: «ـهـذـاـ صـحـيـحـ تـعـاماـ..»، وـهـلـ صـدـقـتـ الـآنـ أـنـيـ اـحـبـكـ؟».

«ـآـهـ، ياـ تـانـيـاـ، عـلـىـ انـ أـجـرـيـ فـحـصـاـ لـعـقـلـيـ لـعـدـمـ تـصـدـيقـيـ لـكـ، آـهـ ياـ جـيـبـيـتـيـ اـعـدـكـ بـاـنـ لـاـ أـشـكـ أـبـدـاـ فـيـ أـيـ شـيـءـ تـقـولـيـنـهـ لـيـ بـعـدـ الـآنـ..».

«ـأـلـيـخـانـدـرـوـ، هلـ يـمـكـنـيـ اـنـ اـقـولـ لـكـ لـنـكـ رـائـعـ؟ـ»، فـأـبـيـسـ قـائـلاـ: «ـأـنـكـ أـنـتـ أـيـضاـ اـمـرـأـ غـيـرـ عـادـيـةـ..».

فـقـالـتـ: «ـأـنـتـ لـاـ اـعـنـيـ لـنـكـ، وـاـنـمـاـ اـعـنـيـ الطـرـيقـةـ الـتـيـ رـبـيـتـ بـهـاـ مـاـنـلـوـ وـكـانـهـ لـيـنـكـ، لـمـ هـنـاكـ رـجـالـ كـثـيـرـونـ يـقـمـونـ بـعـلـمـ كـهـذاـ، لـقـدـ كـنـتـ أـسـاتـ الـحـكـمـ عـلـيـكـ، إـذـ كـنـتـ لـفـتنـكـ

أنا نس، وانت تتشن» معنى علاقه بينما حبيبيك الحقيقية هي جوازينا، كنت اظفني لديك مثل ليونست، لمجرد التسلية، لم لكن اظن ان بإمكانك ان تحب امرأة واحدة.»

هذا، لم يكن في قلبي احد غيرك قط، فانت اول من أحببت، وستكونين الأخيرة، انتا ستنسى كل السنوات التي فرقت بيننا، نفس تحبك، ماتولو يحبك، وانت تحبينا، ماذا يتعمى الرجل لكثرة من ذلك ما عدا طبعاً، ان يكون لنا اولاد». اورمات تقول: «وانا احب هذا ايضاً».

«هل ستتزوجينني يا نانها؟»

«نعم يا اليخاندرو..»

«وهل ستكونين سعيدة بالحياة هنا؟»

«سأكون في متنه، الهناء والسعادة..»
ستتزوج في ثلاثة وعشرين من مارس وهو تاريخ مولدي، وهذا يعني ان ناماك ثلاثة أسابيع تحييز نفسك، هل هذا يكفي؟»

يمكنني وبينيد، انتي جاهزة للزواج منه خذأنا شئ». هو لحرم اقربائي من قضاة، اصحاب في المهمة والاستعداد، لا اظفنا نجرق على هذا». وسكت لحظة طويلة، ثم قال: «لا بد ان صبر ماتولو قرب من ان يفرغ الايام، فالذهر اليه ونخبره بذلك سيكون لديه ماما جديدة..»